



**المؤسسان**  
**عبد العزيز الرفاعي**  
**عبد الرحمن المعمر**

**رئيس التحرير**  
**يحيى محمود ساعاتي**

مكتبة كتب الشيعة



shiabooks.net  
nktba.net



مجلة متخصصة تصدر أربع مرات في السنة  
تهتم بالكتب والمقالات

الناشر: دار تصنيف الفتوى والتأليف  
الرياض: المملكة العربية السعودية

رجب ١٤٠٥ هـ - أبريل ١٩٨٥ م

العدد الأول

المجلد السادس

### المطبوعات

#### الدراسات

٢٠ - ١	عالم السميراني	عنه في كتب الشيعة
٢١ - ٢٠	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٢٢ - ٢١	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٢٣ - ٢٢	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٢٤ - ٢٣	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٢٥ - ٢٤	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٢٦ - ٢٥	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٢٧ - ٢٦	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة

#### المطبوعات

٢٨ - ٢٧	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٢٩ - ٢٨	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٣٠ - ٢٩	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٣١ - ٣٠	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٣٢ - ٣١	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٣٣ - ٣٢	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٣٤ - ٣٣	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٣٥ - ٣٤	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة

#### المطبوعات

٣٦ - ٣٥	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٣٧ - ٣٦	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٣٨ - ٣٧	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٣٩ - ٣٨	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٤٠ - ٣٩	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٤١ - ٤٠	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٤٢ - ٤١	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٤٣ - ٤٢	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة

#### كتب حديثة

#### رسالة الميراث

٤٤ - ٤٣	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٤٥ - ٤٤	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٤٦ - ٤٥	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٤٧ - ٤٦	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٤٨ - ٤٧	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٤٩ - ٤٨	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة
٥٠ - ٤٩	عبد القادر	عنه في كتب الشيعة

### ○ محتاج المصنف

- ١- يشترط في تولد المولد شيعة
- ٢- أن تكون له إمامة تخص الملة
- ٣- مكتوبة بالألف المكية أو بخط واضح
- ٤- أم لغير من قبل
- ٥- صادرة عن شخصية والموضوعية في الملة
- ٦- تصح الدراسات والبحوث للمصنف قبل نشرها
- ٧- ترتيب المولد وفقاً لأمرية الملة
- ٨- لا يجوز إمامة لغير أبيه ملة من ملة الملة كاملة إلا وقت مميل
- ٩- في حالة الإكراه يرضى الأئمة إلى المصنف
- ١٠- ما ينشر من رأي كاتبه قبل التأمل وفي الملة بالضرورة

### ○ بيانات إدارية

- ١- الرسائل الخاصة بالمصنف توجه باسم رئيس المصنف
- ٢- الرسائل الخاصة بالاعتراف والإعلانات توجه باسم علم الملة
- ٣- عنوان الملة عالم الكتب
- ٤- صرمة: (١٩٨٥) الرياض: (١٩٨٥)
- ٥- المملكة العربية السعودية
- ٦- هاتف: ٥٧٨٨٨٣٣
- ٧- الاشتراك السنوي في الدليل والمخرج ١٠٠ ريال سعودي أو ما يثابته بالتوزيع الأمريكي
- ٨- الإعلانات تنقل وفقاً مع الإدارة

# الدراسيات

## نظرة في كتب اللغة ومفهوم أصحابها عن : دور اللغة في التعبير

قاسم أحمد السامرائي

أستاذ في مركز البحوث

جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية

وزعم العبرانيون أن لغتهم هي اللغة الانسانية الأولى فأعدها هذا بعض المستشرقين وأكد أن العبرانية أم اللغات. واعتقد اليونانيون أن لغتهم ذات شرف وعبد لأنها لغة الحكمة فهي لذلك خلاصة ما وصل إليه العقل البشري. وصارت كل أمة ترى أن لغتها هي أصل اللغات وأنها لغة أهل الجنة وأن ما سواها مفروك وموهل. فالسويدية هي لغة أهل الجنة وأن آدم لول ما تكلم نطق بالتماركية وأن الأنهي التي امرت حواء بالعصية كانت تتكلم الفرنسية. وفي المؤتمر اللغوي الذي انعقد في سنة ١٩٣٤ أصر أحد المشاركين الأتراك على أن التركية هي أصل اللغات ولم يكن هذا. وفي سنة ١٩٦٣/١٣٨٢ أصدر القاداني محمد أحمد مظهر كتابه: «اللغة العربية أصل جميع اللغات» بالانكليزية في لاهور ومصنف هذا الكتاب لم يكن هو هذا أيضاً. وأخيراً عرج علينا اللغوي العراقي عبد الحق فاضل بنظرية جديدة في أصل اللغات فزعم أن اللغات السامية والأوربية جميعها أصوات خرجت من لغة أم واحدة وموطن هذه الأم: الجزيرة العربية وأطراف الهلال الخصيب. وهو جاك أيضاً. أما أحمد سوسة... وهو باحث عراقي مشهور في تاريخ الحضارات السامية القديمة... فإنه يهز رأيه في كون اللغة العربية أصل جميع اللغات السامية بأراء الكثير من المستشرقين وعلماء اللغة. ويصيح مثل هذا على المستكبرية والخيروغليقية والأشورية والسومرية وغيرها. لأن اللغة عند أصحابها ارتبطت بالقومية مرة وبالدن أخرى وتشيرها يرجع بالتبلي إلى القومية أو إلى الدين. فقد روى عاصم ابن عبدالله البلخي عن أبي هريرة أنه قال: «أبغض الكلام إلى الله

لقد أتى علماء اللغة - آية لغة - أنفسهم واتبعوا معهم في بحثهم وتصميمهم عن أصل هذه اللغة أو تلك واشتغلت هذه اللفظة أو تلك، فأغضبوا اللغة لوترين مصطنعة وأحكم مصنوعة، فوزلوا منها ما شاءوا وقطعوا أوصال ما شاءوا منها وأعادوها لبعضها كما شاءوا فزادونا علماء. ثم جالوا لنا بالكثير من النظريات التي تنفطر إلى نظريات : فابدهوا التآليل - وهو ما يسمى بعلم أصول الألفاظ - Enymology واعترضوا الترميز. وهو القلاء أثر اللفظة إلى رسها الأول وهو ما يسمى عند فقهاء اللغة بال «أبولوجي» الذي يجمع إلى دراسة اللغات دراسات تشمل الحضارة المتصلة باللغات من التاريخ والتقاليد وما انتجه من أدب أو فن لائق ضوء على بدايات اللغة. وقد حطت اللغات الانسانية جميعها بمرور لغوية مشتقة من حركات أو اصوات، ففي العربية مثلاً: التشدة لصوت المقل والزفرقة والوقوف والتشعشة والفرقة والفرقة والخرقة واليأنة والتهقة والغافاة وامتلأ كثير. وفي الانكليزية والفرنسية والالمانية وغيرها من اللغات رموز صوتية وحركية كثيرة وبخاصة في اللغة الكلامية. وحول أعزوت من علماء اللغة القاصدا بنظريات أخر في أصل اللغات كنظرية ال «يويو» وملخصها: إن لغة الانسان بدأت من رد فعل الانسان اللاإرادي للدهشة أو الخوف أو السرور أو الألم أو العطش أو الجوع وما إلى ذلك. كنظرية ال «تات» وملخصها: إن الانسان بدأ بفكر حركات البدن ويصطنع لكل حركة لفظة... إلى امثال هذه النظريات الموهلة في الاصطناع والخيال.



الفارسية، وكلام الشياطين الخوزية وكلام أهل النار البخرية وكلام أهل الجنة العربية وعاصم البلخي هذا منهم بالكذب في هذا الحديث. غير أن أبا حاتم الرززي يؤكد لنا أن: «أفضل أئمة الأمم كلها أربعة: العربية والعبرانية والسريانية والفارسية لأن الله عز وجل أنزل كتبه على أنبيائه... عليهم السلام... آدم ونوح وإبراهيم ومن بعدهم من أنبياء بني إسرائيل بالسريانية والعبرانية وأنزل القرآن على محمد... صلى الله عليه وسلم... بالعربية». وذكر أن الفرس كان لهم نبي وكتب وأن كتابه كان بالفارسية (يعني: الفهلوية) ثم حرم كلامه بقوله: «وولنا: إن أفضل اللغات الأربع لغة العرب».

واختلف اللغويون المسلمون في الماضي والحاضر باختلاف غيرهم من فقهاء اللغة عند الأمم الأخرى في أصل اللغة فكان إصحابهم العميق بالتبريل فذهبهم إلى مسألة الاصحاح وهذه أحدثت بهم إلى القول بالتوقيف ثم أنهم اضطفروا في مسألة التوقيف في اللغة وفي الخط وفي أول من وضع الخط على لفظه وسطه. ولقد تبه ابن فارس إلى كثرة الروايات فقال: «ولعل ظانا يظن أن اللغة التي دللنا على أنها توقيف إما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد». أما ابن جني فيرى أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، ثم يسرد رأي من يقول: إن أصل اللغات إنما هو من الأصوات المسموعة كتلوي الريح وحرير الماء وشجيج الحصر ونهيق الغراب وصهيل الفرس ونحو ذلك» ثم ولدت اللغات بعد ذلك. غير أنه قال بعد ذلك: «هنا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة واللغة والأدب والرفق ما يملك علي جانب الفكر حتى يكاد يطمح به أمام خلوة السحر... فتقوى في نفسي اعتقاد كونها توقيفا من الله سبحانه وأنها وحي». ولما كانت العربية لغة التبريل ولغة الحديث الشريف أهم اللغويين والتحريريين بها فبدأت عملية إحصاء العربية فبرز أول معجم لها هو كتاب العين للفخيل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) هو بذلك حياً مائة مصنفه محروقة من جاء بعده من اللغويين الذين صنعوا معجماته». وكان لابد من يريد تفسير القرآن الكريم أو فهم الفاظ الحديث الشريف من ثروة لغوية فبدأت الرحلات إلى البوادي أو استجالات الأعراب

إلى الحواضر بعد أن اختلط العرب بالأمم الأخرى في البلدان المفتوحة وبعد أن شابت فصاحتهم المعجمة. وقد تشدد علماء اللغة في الأخذ بالرواية على نحو ما تشدد المحدثون في رواية الحديث النبوي الشريف فكانوا لا يقبلون رواية الشعر من صحيفة ولا من مصنف مكتوب بل لابد أن تكون الرواية بالأخذ من عالم ثبت في الرواية وفي اللغة وصاروا يعنون عنابة بالغة بالاستناد على نحو ما عني المحدثون باستناد الحديث. ولرى أن تشددهم هنا هو ما أشار إليه الفارابي في كتابه «الألفاظ والحروف» حيث يقول: «والذين عنهم نلت اللغة العربية وبهم أقتدى وبنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وقيم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الأعراب والتصرف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم». ثم يستطرد في ذكر القبائل التي استبعد اللغويون الأخذ عنها فقال عليهم التبط أو التصلري أو اليونان أو الهند والحبشة يعمل الجوار أو التجارة ومن ثم لسان السنتيم. ويروي لنا الحافظ الأزدي (ت ٤٠٩ هـ) عن أبي عمرو بن السلاء أنه قال: «استعمل الشجاج أي على بعض أعمال فقم عليه فخرج أي إلى بادية قومه فتولري بها وأنا معه فيما نحن في سحر من الأسحار إذا قبل راكب يقول:

ربما تجزع النفوس من الام... له كرجة كحل الخصال

قال: قلت، وما ذلك؟ قال: مات الشجاج. فوالله ما أدري بأيها كنت أشد طرحاً: بقوله مات الشجاج أو بقوله: فرجة (يفتح وسكون وخض)»<sup>(١)</sup>. ويروي عن أبي عمرو بن السلاء هذا أن كتبه التي كتبها عن العرب الفصحاء كانت قد ملأت بيتاً له إلى قريب السقف<sup>(٢)</sup>. ومثل هذه الروايات تروى عن كثير من اللغويين والنحاة حرقوا كتب الأدب والتراجم<sup>(٣)</sup>. فأنهم عملوا إلى لغة أهل البوادي وعدوها اللغة الفصيحة بعد أن اختلروا منهم قائلهم التي سلمت السجيا من الفساد<sup>(٤)</sup> فاعتصموا بها مقياساً للفصحاة وميزاتها للخطأ واللحن. لذلك لم تكن حاجة العرب شهادة إلى المعجم اللغوية إلا في أواخر العصر الأموي وتوالي

المصر المعاصي وبعد أن فرغ اللغويون من جمع مفرداتها وتقسيمها وبعد أن شاعت المعجمة وفسا اللحن مع أن الوهن واللين قد مرّيا قبل ذلك بزمن طويل بحيث لم تسلم للفرق سليقة التي كانت تعصم لسانه من الزلل. وقد حدثنا مصنفو كتب الأدب واللغة والترجم عن مساوئ اللحن وأوردوا لنا حكايات كثيرة في ذلك<sup>(١٦)</sup>.

لقد قضى القرآن الكريم على الكثير من آثار اللهجات القبلية لأنه أنزل بلغة قرشي<sup>(١٧)</sup> إلا أننا نجد بعض اللغويين من ذهب إلى أن المراد بالأحرف المبجمة التي وردت في الحديث النبوي المشهور: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ... إلى آخره» هي لغات قرشي وهذلي وغيم وزهد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر<sup>(١٨)</sup>. وذهب آخرون إلى أن المراد بها لغات قبائل مضر خاصة<sup>(١٩)</sup>. وقد خففت المعاجم اللغوية بالكثير من آثار اللهجات القبلية ومنها كتب القراءات وكتب الشواذ لأن من جمع اللغة لم يجمعها من قرشي وحدها، ولو كان الأمر كذلك لما تعددت المعاني — وربما تباينت — للفظ معين لأن اهتمام اللغويين كان منصبا على تتبع الألفاظ دون ظلالها المعنوية التي تبرز في موضع اللفظة من الكلام. ولا أعني بقولي هذا اختلاف الألفاظ في حروفها كـ «عني» بمعنى «حني» ولا كـ «الشجرة» بمعنى «الشجرة» التي جاءت بها كتب الشواذ في القراءات وإنما أعني تعدد المعنى للفظ واحد مثل: كعب فقد جاء معناه: «كمنع انقبض وانظم والأمر حرب وفيه طمع والمنكس بالثوب لوي به وخلال خضع ولان والنجم مال للغروب» ومن الأمر حرب وجبن وأصابه شربها فأيسها وبالله تعال حطبه والمطاب ضمت جناحيها للانقباض، وكفروح: يس وتشج وزم وصرع على حكمة...». ولعل تعدد موازين الصرف للفظ واحد هو من آثار الظلال اللغوية لهذا اللفظ عند القبائل المختلفة إذ قد يقرأ فعل ما على وزن نصر وطرب ومنه مثل: لبغ، وقد يقرأ فعل آخر على وزن جعل وسمع وكعب مثل: تيب. وأعني بالظلال اللغوية: المعاني المتناحرة في ذهن القارئ أو السامع أو الناظر حين تصل

الألفاظ إلى ذهنه وهذه المعاني تحكم فيها التجارب الإنسانية ككل والتجارب الفردية في مجتمع أو أمة لأن «عملية الكلام تتكون من جاذبتين عضوي ونفسي، وحركة الكلام تبدأ من الرباط النفسي أو العقل الذي سبق الاتفاق عليه في عقل المتكلمين بين دلالة معينة ومجموعة من الأصوات ترمز إليها». وهذه الألفاظ — مكتوبة أو مسموعة — «باعتبارها فيما رمزية تستحضر ولو على وجه التقريب» في ذهنهم أفكرا معينة<sup>(٢٠)</sup>. وهو ما يسمى بالرمز والمبدول أو اللفظ ومعناه، غير أن هذا المعنى لا يقف وحده في الدلالة بل أنه يستدعي في ذهن دلالات آخر متمثلة باللفظة حين تستعمل هذه اللفظة مع غيرها من الألفاظ. وقد تقوى بعض هذه الدلالات في ذهن السامع أو القارئ على حساب الأخرى إذا وردت اللفظة ذاتها في سياق آخر، مثل قولنا: يست يذهب، هناك أو كذا، يد الموت، يد اختدانه، يد سواد، انحلت عنده يدا، جريته يدا يدا، عن ظهر يد غدا لا يد واحدة إلا أن هذه الدلالات تولت بظلال الألفاظ الأخرى التي اقترنت بها. وهذا ليس حدثا جديدا أضحى فقد تنبه إليه علماء اللغة العربية ودرجوه في مصنفاتهم ويتوه في اختلاف صيغ المصادر من الكلمة الواحدة لما اختلفت معانيها وفي الكلمات المقاربة اللفظ والمختلفة المعنى، وغير ذلك مما أوردته الأستاذ الفاضل محمد محمد حسين (رحمه الله) في مقاله النفيس «فقه اللغة بين الأصالة والتغريب»<sup>(٢١)</sup>. ويدخل في هذا الباب أيضا ما اتفق لفظه واختلف معناه والأشياء والظواهر والبرادف وما إلى ذلك. وكما أن اتحاد الرمز — وهو اللفظ — بالمبدول — وهو المعنى — لا ينتج علاقة معنى بلون توهم الإدراك لذلك كانت الدلالة هي المعنى المدرك بين الرمز والمبدول، فإن قولنا: سيف، مثلا لا يدل على الآلة المعروفة في ذهن السامع أو القارئ ما لم يكن القارئ أو السامع قد رأى فعلا أو تحيل حقيقة صورة السيف والصور التي تحتها هذه الكلمة في إدراكه، ثم أن أي دليل قد يطرأ على معنى من معاني اللفظ يكتسب معه معنى جديدا وظلالا لغوية جديدة.

تختلف التطبيقات القوية في البلدان العربية في الأصل إلا أن غلبة الغالبة المحلية لم تزل لها اليد الطولى في المحافظة اليومية وفي التعريس الجامعي لضيف الأستاذة المشين (\*) .

للغة دور كبير في تكوين اللغة وفي إثرائها بالفاظ معينة منتزعة من عوامرها الطبيعية أو الحضارية فالفاظ الجبر والقبائله وأنواع المطر والتلج في لغات شمال أوروبا تفتقر إليها لغات البيئة الحارة. وأن ما يحويه الفاظ البيئة الحارة لا نجد له أثراً في لغات البيئة الباردة إلا إذا كان اللفظ مستعارة كلفظة السوم مثلاً واطر الموسم (mousson - ou, moussoons) أو أفاظ حضارية كالسكر والموسلين والفهود وما إلى ذلك. والعرف بالمعنى العام هو ما تعلم عليه الناس وألفوه في بلد أو قطر أو أمة من عادات تختلف عن أمة إلى أمة ومن قطر إلى قطر فقولنا: «أبرد الله مضجعه» مثلاً أو «أثر الله عينك» يصبح مرعباً ويحيا في بلد حار تلقحه الشمس بشواظها كل يوم من العام. أو قولنا: «سقطت الفوادي مرعباً ثم مرعباً» يصبح في بلد يعز فيه الماء، ومع أن في الدعاء: «أبرد الله مضجعه» إشارة واضحة إلى استجلاب المظفرة والصفاء من النار فأننا لو قلنا ذلك في بلد بارد لكان بشراً غير مستمتع حتى ولو كان المرفق مسلماً. ومثله قولنا: «جاءني أعيرك السرقة فابردت جوانحي واتلجت صدري» والمولدني والانكليزي وهو ما من سكان البلاد الباردة يقول التقطت حماماً. إن القوة التصويرية لأية لفظة وفي أية لغة لا تتأثر من معناها منفردة بل من دافعا الصوتي في الأدن عند الكلام أو من أمثالها التسمي عند الظراية وإن قوة هذا الدافع أو الألفاظ يعتمد على قوة دلالة اللفظة فيما تعود عليه السامع أو القارئ من دلالات مختزنة في ذاكرته الباطنة ومع هذا فإن الدلالات المنعوية لأية لفظة تبدو مشوهة الظلال إذا استعملت اللفظة منفردة ومعزولة عن غيرها. وما أفة التصريف في اللغات إلا وسيلة واحدة من الوسائل لحصر الظلال المنعوية، فإن قولنا: طريق، هو أبهم ظلالاً من قولنا: الطريق بالإضافة أيضاً إحدى هذه الوسائل مثل: طريق، طريقته، طريق القرية، طريق السوق، رأس، رأسي، رأس

إن اللغة العربية لم تختص بهذا دون غيرها من لغات الأمم اطلاقاً، وهي كأي لغة أخذت واعطت ورفضت واكتسبت وأصابتها الوهن حيناً وتجدد شبابها أحياناً كثيراً وإن قوتها وضعفها متوطنان بقوة وضعف أهلها، والضعف يتلما من زهد أبنائها في العلوم والتجانب عن دراسة أقاليمها بتحر وولع<sup>(١)</sup>. والعربية لم تمت كما ماتت اللاتينية والأكلمية والحمرية وغيرها من اللغات لأن حياة كل لغة هي حياة أصحابها وإن عماد أية لغة مطلق بناء أهلها الفكرية بصورة مختلفة. ونسل أطرف ما في العربية هو ديمومتها عبر القرون، ومرد ذلك إلى أن القرآن الكريم تزل بها والحديث الشريف كتب بها. وأن صفة الديمومية اختصت بالعربية دون سواها من اللغات التي تسمح بها أو تلك التي تتكلم بها شعوب الأرض فقد طرأ على أكثر هذه اللغات تطور غريب كادت تفقد أصولها الأولى، فإن الانكليزية اليوم هي غيرها في عصر جونسر مثلاً والمولدنية الآن هي غير المولدنية قبل عشرين سنة فقط ويصبح هذا على كثير من اللغات الأخر حيث طرأ عليها تغير في أصولها الكتابية والنطقية وفي اكتسابها وفقدانها ظلالاً معينة.

اللغة ابنة البيئة الوفيّة وهي مع هذا نمجا منفردة ولا ينطبق هذا الوجود إلا من طريق الكلام أو الكتابة أو الرمز الاشعري (كلمة الصم والبكم ولغة الاشراوات والاعلام والدخان عند الفهود الجمر واشراوات مودس مثلاً) واستعمالها يكون بقصد نقل جملة من الأفكار من فرد إلى آخر أو إلى آخرين وإن عماد هذه اللغة في ظلها المنعوية منوط ببناء البيئة السطلي أو الثقافي الشامل لكل النشاط الفكرية وهذا عماد مطلق بالحاجة إلى التعبير وعلى مدى هذه الحاجة تنمو اللغة وتوسع وتزداد ثروتها وتكثر مفرداتها فيحسن التعبير بها. والبيئة بعد هذا تكون اللغة وتخضعها لظواهرها الطبيعية والعرقية والفرعية بل حتى الجبريّة والطبقية فلغة الفقيه تختلف في دلالات الناطقها عن لغة الطبيب أو الجزار ولغة استاد العربية هي غير لغة استاد القانون وقد ساعدت وسائل الاعلام من المذيع والمجرائد على تضيق الحوة الصيقة بين

الشاعر وما إلى ذلك. فلذا استجمع اشكلم واضح الظلال المعنوية في كلامه حتى خصبها وبليغا ولهذا أشار الرشيد في تعريفه البلاغة حين قال: «البلاغة التقرب من معنى البنية والتباعد من حشو الكلام، ودلالة بالتقابل على الكثيرة»<sup>٤١</sup>.

إن لكل لغة مظاهر ثلاثة: المظهر الفكري والمظهر الكلامي ثم المظهر الكتابي، والفكر سبق الكلام والكلام سبق الكتابة ولذلك قيل: العلوم مطالعها قلب مفكر ولسان معبر وبياض مصور، وبم البيان تبعاً لحراثة الفاظه، وإن ثراء هذه الحراثة موكول إلى قابلية الاستيعاب سواء كان ذلك تقليداً أو تلقيناً لما رأى أو سمع أو قرأ — لم يأتي دور مشاهد التي تحكم في اختيار هذه النقطه أو تلك أو هذا التعبير أو ذاك تبعاً لشدة مشاعره أو هدوء أحاسيسه، ولو أردنا أنه يكتب ما يقول لاصطنع لغة أخرى والألفاظ جديدة، وتبدل لغة الكلام تبعاً لمن يخاطب وهذا التبدل منوط بسيطرة مشاعره وأحاسيسه حين كان أو كرهه، اجترأ أو نهى — وهو في كل ذلك يحسب للسامع حساباً يستلهمه ثم يتكلف اللغة ويختار الفاظه حين الخطابة. وهنا يجب أن يتوفر التوازن في الإرسال اللغوي والاستقبال المبرك وهذا يعني وجود التوافق في المبركات الحسية بين السامع والمتحدث والا كان سبحانه البلاغة بالقابلية إلى هذا أشار أبو تمام حين قيل له: لم لا تقول ما يفهم؟ فقال: ولم لا تفهم ما يقال؟ واللغة المكتوبة بعد كل هذا — نارا كانت أو شعرا — وبشئ ضروريا لا تختطف عن لغة الخطاب إلا في حال إعطاء المظهر الكلامي، أما بسيطرة المشاعر عليها فلا تغفر، والألفاظ لا تتغير إلا في مدى الاعتبار، ثم إن الاختيار هنا يعتمد كلياً على الهدف الذي يسعى الكاتب إلى إيائه ونقله إلى ذهن القارئ، ويتلون هذا اليك نتيجة لمراحل ودوافع خارجية كالانجاء السياسي أو الفني أو الاقتصادي أو القومي ومن ثم مشاعر الكاتب الخاصة وميله النفسي من خوف أو رجاء أو استجداء أو إثارة أو محاولة تضاع وما إلى ذلك من الجوانب الإنسانية المرتبطة بعقيدة الكاتب ورأيه وما استعجب أو كره.

إن الإنسان على اختلاف ظروف لغاته لا يتكلم أو يكتب لغة بل رموزاً لغوية اصطلاحية عليها مجموعة من البشر لتقل من خلالها الأفكار هي في الحقيقة أوسع من الألفاظ ذاتها وهذه الأفكار تتلون بألوان البيئة وتنوع العقيدة لهذه المجموعة البشرية أو تلك ويوضح هذا الظنون في مجال ترجمة هذه الأفكار من لغة إنسانية إلى أخرى فما بالك بلغة القرآن الآلهية؟ فلذا ترجمت الفاظ القرآن الآلهية إلى أية لغة إنسانية أصبح شيئاً آخر. والشعر في أية لغة يفتقد أكثر ما عنده الشاعر إذا نقل من لغة إلى أخرى لأن الظلال اللغوية المنصقة بالفاظ أية لغة هي غيرها في اللغة الأخرى. وإن النقل من لغة إلى أخرى يذهب بأكثر فصاحة اللغة المنقول منها<sup>٤٢</sup>.

إن الخير من البشر الذي يستخدم اللغة وسيلة للتعبير — شعرا أو نثرا — هو ذلك الذي يستجمع عنده أوضاع الظلال اللغوية للألفاظ فيسج منها أو قل: يرسم بها عظمته أو قصيدته أو حكايته أو موقعته أو تحذيره وإنذاره، وعلى مدى وضوح هذه الظلال وجلالتها تكون أصالة ويعبر أسلوبه عن غيره لأن أسلوب الكاتب أو الشاعر إنما يعي أسلوباً لأن صاحبه استطاع أن يستلهم من نفسه كوامن سرها واستطاع أن يشر هذه الكوامن في اختياره الفاظ ذات ظلال ودلالات لغوية واضحة ومؤثرة في نفس السامع أو القارئ وهذا الخصص لظلال بأسلوب يختلف عن أسلوب لظلال وهذا القرن اعتمد بأسلوب يختلف عن أسلوب القرن الذي سبقه أو الذي تلاه واللغة واحدة بيد أن الظلال اللغوية مختلفة. ولكل عصر لغة تميزت فيه بعض الألفاظ بظلال لغوية معينة تتطلبها هذا العصر أو ذاك تبعاً لحاجته. «فإن النظم في الأدب العربي والأدب الأنكليزي يدرك أن كلمات وأساليب قد استحدثت للتعبير عن الجديد في الحياة، وأن صورا وأبيطة قد ابتكرت تصور اختصارات الحديثة والاعمال الطارئة»<sup>٤٣</sup> ومثل هذا واضح في ما وصل إلينا من الوثائق الأصلية للمصور الإسلامية المختلفة وفي كتب إدارة الدولة كرسوم دار الخلافة لقصاي وكتب أنظمة الدولتين التي وصل إلينا قدر صالح منها.

<sup>٤١</sup> قل ابن خلدون: «لغة أهل المشرق سيئة بحر الشيء لغة أهل المغرب وكذا أهل الأنكلس معهما وكل منهم مترحل بلغته إلى تأدية مقصوده والأمانة عما في نفسه». المقدمة ٢٣٧ وانظر لغة اللغة بين الأصالة والتغريب محمد محمد حسين، مجلة كلية اللغة العربية، العدد ١١، ١٤٠١ صفحة ٢٢٠.

ما تقول، إذا كان رأيك أن تشتني قتل ما شئت بعد أن أعظم... لست من الزنج ولا من البربر، كلنا على العادة التي عليها العمل، والله ما هذا من لغة آباءك الفرس ولا من أهل دينك من أهل السوء»<sup>(١٧)</sup>.

إن اللغة وسيلة فهم بين فريقين، فإذا عجز المقلني عن فهم المتكلم أصبحت اللغة «لغة التوكي وتكلف البطالين» كما يقول المؤرخي الذي يستعرد قائلا: «وقد يكون السبب المانع من فهم السامع (وأضيف: والقارئ) نقطة في المعنى المستوعد، فلا يظهر أن يكون مستغلا بنفسه أو يكون مقدمة لغوه أو يكون نتيجة من جهوه» [وكلفها]<sup>(١٨)</sup> تحتاج إلى زيادة تأمل وفضل معالجة، وباستعمال الفكر يكون الارتياض به وبالارتياض به سهلا منها ما استصعب ويقرب منها ما بعد فإن للرياضة جراحة وللدراسة تأنيها»<sup>(١٩)</sup>، وحل قدر القارب ومده بين الفريقين يؤكد الأسس، وعلى معنى تأكيد الأسس تكون الألفاظ، واللغة بعد هذا اللغة واحدة وتعود. إذ ليس يهرب أن يقول لائل لأي تمام: لم لا تقول ما يفهم؟ فريد عليه أبو تمام: ولم لا تفهم ما يقال؟ فإن أبا تمام لم يقل ما لم يفهم بل قال ما لم يفهمه ذلك السامع لنفسه لعله في استعداده وقابليته اللغوية أو لضعف رصيده اللغوي وازدراء رياضته وجرأته باللغة التي ارتاض بها أبو تمام فربحت أو لبلاده وقلة فطنته<sup>(٢٠)</sup>. ولذلك رأى ابن خلدون: «أن اللغات كلها شبيهة بالصناعة إذ هي مفكات في النسان الصلبة عن المعاني وجودها وفصولها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما بالنظر إلى التركيب. فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ انفردت للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ التكلم القانية من افادة المقصود للسامع»<sup>(٢١)</sup>، إذا كان السامع في مستوى التكلم اللغوي في الأقل وثقافته والا لاق مصر ابن النحاس المصري.

#### اللفظ والمعنى :

لقد تاملت الآراء وتعمقت في الألفاظ ومعانيها عند الأدباء

فضلا عن كتب الأدب العلم والشرح مما يشئ للمتأمل أن تصور اللغة ليس كامنا في اللغة نفسها بل في أبنائها ومقدميهم على استعمال الظلال اللغوية للألفاظ. وإلى هذا أشار محمد كرد علي - رحمه الله - فقال: «إنه لا عيب في اللغة بل العيب في الناس الذين تخلفهم عن إعطائها استحقاقها من التصدي»<sup>(٢٢)</sup>. ولكي نرى مدى وعمق هذا التصدي أسوق إليك مثالا طريفا من كتاب «اللغة العربية ومشاكل»<sup>(٢٣)</sup> للكتاب «للشعر بين سلامة التونسي الذي تسائل في كتابه عن حفظ لفظ هو من التقدم الفكري وقدرها على تحمل رسالة التقدم، بينما اللغة عنده: «لم تحضن روح العصر ولم تتجلبب في كلماتها وحيلاتها مع اهتمامات ومشاكل أهل العصر ولم يفسر منها أصحابها المعاني والآراء التي برز وتقلل الفكر المصري»، فقال في حديثه على مجلة «الفكر»: «لأنها أتاحت لي لا فقط (٢) أن أنظر إلى مشاكل (٢) لفظا أي اللغة العربية نظرة مجردة كمية (٢) بل عرولت لي (٢) هذه الجملة المكافئة بنكم التجربة اليومية والعمل الجدي المادي (٢) أن أمارس لغة الضاد في ديارنا وأهلها وأكثر من ذلك (٢) أن أعاشر الناطقين بها والمتألفين بواسطتها (ملازم) والمعالين لها والمتألفين بها والمصورون أو المصوغون عنها والعاجزين بها عنها»<sup>(٢٤)</sup>.

وهذا هراء اعجمي أقرب إلى النص المترجم من الفرنسية منه بالعربية لأن صاحبه كان يفكر بالفرنسية ويكتب بالعربية فاشتبهت عنده الظلال اللغوية أحيانا لفظا فتأتج هذا الهراء اللغوي. ورحم الله ابن الزمكالي المتوفى في سنة ٦٥١ هـ الذي رأى: «أن المصاحفة من عوارض الألفاظ مع ملازمة المعنى، والبلاغة من عوارض المعاني وهي تكسب المعنى باللفظ الذي يفهمه... فإن اللفظ إذا كمل معناه أوصله إلى القلب»<sup>(٢٥)</sup>. قد أراد ابن الزمكالي أن يقول: إن البلاغة تعني الوضوح في إيانة الكاتب أو المتكلم عن قصده لي اختياره الألفاظ الواضحة في ظلالها اللغوية التي تحمل المعنى المقصود. وبشبه ذلك ما رواه ياقوت فقال: «دخل الفيروزان الجبوسي على صاحب بن عباد في شيء خاطبه به فقال صاحب: إنما أنت محش محش محش لا تبتش ولا تبتش ولا تبتش. فقال الفيروزان: برئت من كل إن كنت أفري



ومفعولية واضطرابه، فانه نظر إلى مسألة العامل وهو المؤثر الذي يثير أواخر الكلمات لاختلاف العوامل الداخلية عليها لفظاً أو تقديرية، بيد أن الثابت عملياً: أن الحركات في اللغة العربية كما هي في أية لغة أخرى تلحق بحروف كل لفظة أصلاً حتى يستقيم نطق اللفظة على الصحة لتأدية المعنى المقصود مثل: حَمَلٌ وحَمِلَ وحَمْلٌ، وهي بعد هذا تلحق بنهاية اللفظة بضم أو كسر أو فتح أو سكون، وهي الحركات التي اختلف الأوائل في علاقتها بمعنى اللفظ، وذلك لأهم نظروا إلى اللفظة المجردة حين كانت منزوعة من موقعها في الكلام، عارية من الحركات الاعرابية التي يفرضها قصد الافهام الواقع بين متكلم ومستمع أو كاتب وقارئ، بلغة اعتدوها، ولأن لغة التخاطب سهلت تفهيد القواعد واستنباط مصطلحاتها وهي بعد ذلك جاءت ومعها القواعد والحركات، «وكل كلام مستعمل فهو بجمع لفظاً مسموعاً ومعنى مفهومًا، فاللفظ كلام يحل بالسمع والمعنى تحت اللفظ يفهم بالقبول»<sup>(٢٨)</sup>، كانت الحركات بالضرورة القوية جزءاً من اللفظة وتاماً لها حين تقع اللفظة في موقع معيّن من الكلام، فإن قولنا: حَرَبٌ يعني «يتحارب» (يتحاربون الراء) هو غير: حَرَبٌ يعني «التيّار» في الاستعمال النظري للغة. فإن الظلال المعنوية التي يستحضرها لفظ «حَرَبٌ» الذي استبطأ له مصطلح «نكرة» هي غير الظلال القوية التي يستلحقها لفظ «اليعرب» — «المعرفة» مع أن هناك ظلالاً مشتركة في الحالتين. ومع هذا فإن عملية «الكلام» تتكون من جانبين: عضوي ونفسي، وحركة الكلام تبدأ من الرباط النفسي أو العقلي الذي سبق الاتفاق عليه في عقول المتكلمين، ومن دلائل معية وجموعة من الأصوات ترمز إليها، وحتى تصبح هذه الأصوات ذات معنى فلها يجب أن توضع في شكل كتابي عند معيّن<sup>(٢٩)</sup> مكونة من كلمات أو مجموعة منها والتي سبق وأن اتفق على مدلولات ألفاظها ومعانيها القوية مجموعة من البشر، وقد حمل هذا الاتفاق أيضاً ما سمي بعد ذلك بـ «الحركات الاعرابية» في اللغة العربية وما هو نظيرها في كافة اللغات الإنسانية الحية أو الميتة، كما حمل أيضاً الحركات التي تتحكم في نطق الألفاظ.

واللغويين والنحويين وأهل البلاغة والمنطق والفلسفة وأهل التصوف والكلام، فما تكاد «تفتح كتاباً في النقد ابتداء من القرن الثالث (للهجرة) إلا وتجدها خلجبت عنها متفرقة في جنباته أو مجزوعة في فصل من فصوله... فمن مهم بشأن المعنى، ومن مهم بشأن اللفظ»<sup>(٣٠)</sup> أو بكليهما معاً. وقد كثفتنا تكرار ما قاله النقاد والبلاغيون صديقنا الدكتور عبدالله عسيلان في مقاله: «حقيقة اللفظ والمعنى بين النقاد والبلاغيين»<sup>(٣١)</sup> التي أحسن فيها وأجاد. ومثل هذا يصحح على الأصوليين والمخاطفة وغيرهم.

ولم يقتصر الخلاف حول الألفاظ ومعانيها بل تناول هذا الخلاف ميالي الألفاظ ومعاني حركات الإعراب وعلاقتها بالمعاني ودلائلها عليها. ولعل الخليل بن أحمد كان أول من شبه إلى دلائل حركات الإعراب فقال: «إن الفسحة والكسرة والضمة روكب وهن يلحقن الحرف ليتوصل إلى التكلم به، والبناء هو الساكن لا زيادة فيه»<sup>(٣٢)</sup>، ويفسر قطرب — تلميذ سيويه — قول الخليل هذا فيقول: «إن حركات الإعراب ليست لها بالمعنى علاقة مفهومة فلا مدلول لها ولا معنى»<sup>(٣٣)</sup>. ورأى غيرها أن الحركات دالة على المعاني من فاعلية ومفعولية وإضافة<sup>(٣٤)</sup>. وتذلل المعاصرون دلائهم في قلب خلاف الأوائل فلم يمتنعوا حينئذ وكذا نود أنهم فعلوا فذهب أحدهم إلى: «أن تحريك أواخر الكلمات كان صلة من صفات الوصل في الكلام شعراً ونثراً» وأن الحركات عند هذا: «لا تعدو أن تكون في كثير من الأحيان لوصف الكلمات بعضها ببعض»<sup>(٣٥)</sup>. وذهب آخر منهم إلى: «إن العلامة الاعرابية لا تعدو أن تكون واحدة من القرائن الدالة على المعنى... هل أن الحركة الاعرابية قد أضررت عند أمن النفس في القرآن الكريم والقرآن، وحين أضررت كانت هناك قرائن أخرى تحافظ على المعنى»<sup>(٣٦)</sup> حين كانت السليقة سليمة. أن الأوائل عدّوا حركات الإعراب ظواهر تلحق بالحروف بمعنى أنها ليست من حروف اللفظة الأصلية ولهذا استبعد قطرب علاقتها بالمعنى أو دلائلها عليه<sup>(٣٧)</sup>. أما من رأى أنها دالة على المعاني من فاعلية

\* إن بعض العلماء كان يرى إعطاء الحروف دجلاً على الكتابة فكتروا يخرجون من استعماله في المصاحف على وجه الخصوص. ومنه استفاد كتاب الدونيين النقط والأشكال... «ورثوه من تصحيح الكتاب أو سوءه بهم الكتاب»، الطوردي: «أحب الدنيا والدين»، ٣٠.

قال أحد الفلاسفة وقد رأى عزوف الناس عن الفلسفة وروصها بكل نقية: «لقد نشأت اللغة قبل نشوء الفلسفة وهذا هو مصدر الخطأ في الفلسفة»<sup>(٣٠)</sup> وهو بقوله هذا يشير إلى أن الأفكار الإنسانية أوسع بكثير من فوالب اللغة التي تضيق جدا عن التعبير الشامل والالتصاح الكامل عن الأفكار الخفية في النفس الإنسانية ولهذا هزل لغة الفلسفة غموض بعضها، وكان هذا الغموض سبب عزوف الناس عنها، بيد أن هذا الفيلسوف لم يقل إن اللغة الانسانية إنما هي : «جامعات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»، فيما يقولون وأهل الفلسفة والتصوف يعرفون لغة المعقول عن غير المعقول، والإنسان بطبيعته يكره ما مجهول وناعيك عما لا يفعل. لأن هؤلاء صرخوا اللغة الانسانية عن مدلولاتها المألوفة وذلك بالفاظا بظلال معنوية مترجمة لا تقوى اللغة على استيعابها فبعض مدلولاتها إلا على من عاها وارتضاها منهم فأصبحت ذاتها لغة خاصة أخرى وتواضعا على مدلولات الفاظها ومعانيها. وكما تواضع المتكلمون على الألفاظ الثالثة على الجوهر والعرض والكون والفساد والنية وغيرها<sup>(٣١)</sup> تواضع قومهم على الفاظ الوقت بصنعهم بعد امتحان سواها<sup>(٣٢)</sup> ومثل هذا كثير حوله بطون اسلاف الفرق والنحل وأصحاب الفلسفة والكلام وما إلى ذلك، فكان على الدارس أن يتقصى عطاء خبر التفاسير المصنفة في معاني الاصطلاحات الخفية أولا حتى يسر المعنى المقصود في الفاظ هذه الفرقة أو تلك الشجعة. وهذا يذكرنا بأحدى نظريات نشوء اللغات وهي نظرية «التواضع والاتفاق»<sup>(٣٣)</sup> بيد أن التواضع على الألفاظ لا نراه يتنازع مع نظرية «التوقيف» التي فسرها القائلون بها بمعنى «الوحى والألهام» وفسرها ابن جني على معنى : «إن الله أنطق البشر على وضع اللغة»<sup>(٣٤)</sup> أي : بما ركبته فيهم من القطرة أو «الفريضة» اللغوية Instinctus, Instincti والآن من علم الباطن في العوم حال عروجه من البيضاء؟ فإذا كانت ملكة الكلام نظرية عند البشر فهذا يعني: «إن اللغة نشأت أول ما نشأت بفضل فريضة خاصة كان الإنسان الأول قد زود بها» أو فنقل : عظماء الله له «وهي التي

جاءت على التعبير عن مداركه الحسية والمعنوية بالألفاظ الخاصة، وإن هذه الفريضة (أو القطرة) كانت موجودة عند جميع الأفراد في تلك الفترة من التاريخ اللغوي، لذا فقد توحدت المفردات اللغوية الأولى وتشابهت طرق التعبير»<sup>(٣٥)</sup> وهذا ما توصل إليه اللغويون الحديثون في دراستهم لما يسمى باللغات «الهندو أوروبية» التي تشمل معظم اللغات الأوربية وعلاقة هذه اللغات بالمتسكربة الهندية وخلصوا إلى الافتراض: «في زمان ما قبل التاريخ وقبل ظهور الكتابة كان مشكلة اللغة الأصلية — الهندو أوروبية — يشكون جملة واحدة متساكة الترابط وتأثير المحركات المتتابعة واتصال قسم منهم وجماعاتهم من موضعهم الأصلي، فإن هذه الجماعات فقدت اتصالها ونحوها إلى نوع من اللهجات المتفرقة من اللغة الأصلية إلا أنها لم تزال تدل على مصدرها الأصلي. بيد أن فجوة الاختلاف كانت تسمح بمرور الزمن إلى حد أن الرجل الروسي في موسكو أو الرجل الأمريكي في نيويورك لم يكونا يعصرون أن لغتهما كانت في الأصل واحدة»<sup>(٣٦)</sup> وهذا ما توصل إليه أبو الحسن الأعشى وابن فارس وغيرهما قبل قرون قديلا ما مضى: إن اللغة لم توضع كينها في وقت واحد بل وقعت متلاحقة متتابعة، وإن اختلاف اللغات إنما جاء من قبل أن أول ما وضع منها وضع على خلاف، وإن كان كله موسقا على صحة وقياس، ثم أخذوا من بعد أشياء كثيرة تحتاج إليها غير أنها على قياس ما كان وضع في الأصل مختلفة<sup>(٣٧)</sup>. ويتوصل السيويني من هذا الوضع في اللغة إلى ما أسماه من قبل به «الظلال اللغوية» وذلك، أن الأصل عندنا: أن يكون لواء كل معنى عبارة تدل عليه غير أنه لا يمكن ذلك لأن الكلمات متناهية إذ أن مؤثرها ومصادرها متناهية فحدث الحاجة إلى وضع الأسماء المشتركة، فالوضع الذي نراه في مجال الأسماء يفصل بين الألفاظ المتناهية والمعاني اللامتناهية بفضل الاشتراك<sup>(٣٨)</sup>. وهذا بين في الترادف اللغوي والأشياء والظواهر ولما اتفق لفظه واختلف معناه والاشتقاقات في كل اللغات الانسانية. «التوقيف في اللغة كان نظريا في أول مراحلها ثم تبع

\* لعل السيويني — رحمه الله — أراد «خلق العلم الضروري في بعض المقادير» القطرة اللغوية التي ركبها الله في المياه، انظر: الافتراض في علم أصول النحو (جهدايد ١٣٥٩) ص ٧

غناء تلك وإنما القصور في اللغة الإنسانية يكس في صيق  
الألفاظ عن استيعاب المعنى الشامل لما يريد البشر التعبير عنه من  
الحلجات والتجارب الإنسانية المختلفة. فاذ اعترفا بأن القلم لا  
يستطيع وصف الألم استطعنا أن نفكر أن القلم آلة وأن العجز  
من البشر، بل وهل لأية لغة إنسانية القدرة على أن تصف «الألم»  
بغير الألم؟ أو القرح بغير القرح؟ وهذا هو التوقيف في اللغة، وإن  
أدرك الإنسان للظلال المعنوية التي يستجيبها هذا اللفظ أو ذلك  
في ذهنه مما يقيد على معنى اللفظ هو الوضع والاتفاق أو القعود  
والألمة.

أما مسألة قصور اللغة العربية التي كثر الحديث عنها وتشعب  
الحديث فيها منذ رمى طويل فأصلها معروفة ودواحبها أسرار معنية  
بل إن الغريب في هذه المسألة الطولية حرص بعض أهلها على  
ترويحها والدعوة إلى تشييبها والسخرية الموجهة من يصدهم في  
قول معقول أو في رأي مقبول. مكانهم القومة الذين يبتغون بلغة  
أنفذ حيا بالعربية وحرصا على أهلها، فواحد منهم قد نزه جهده\*  
عنها وصرف وكفه في غيرها عن اللغات، يصّر على أن اللغة  
العربية: «لم تحصر روح العصر ولم تستجيب في كلماتها  
وعباراتها مع احتياجات ومشاكل أهل العصر». وآخر يرى في  
اللغة العربية لها «لغة أدن وليس لغة عبي» ويصرّ هو الآخر  
على أن نهاية اللغة العربية: «باللفظ أكثر من المعنى وبموسيقى  
الكلام لا بمضمونه وأن هذا الاهتمام الشديد بالموسيقى لدى  
الشعراء القدامى أدى إلى التصحيف بالفروق بين الدلالات في  
الألفاظ ومن هنا كثرت التباينات في العربية»<sup>١١</sup>. إن أية  
ظاهرة في العربية لا تخطو منها أية لغة أخرى إطلاقا وكل لغة  
إنسانية بدأت لغة أدن، ولم تزل كذلك ولا تعرف لغة إنسانية  
بدأت لغة عبي دون أن تكون أولا لغة أدن لأن اللغة مجموعة  
أصوات والأصوات لا ترسم إلا بعد تعلم الكتابة والثابت علمها  
أن الكلام سبق الكتابة. والثابت لمن يعرف مجموعة من اللغات  
الإنسانية أيضا إن الموسيقى اللغوية والبرادف اللغوي متبادل  
بلورتان في هذه اللغات وعلى مدارها يكون حلول الكلام ورددها،

ذلك الوضع فيها والاتفاق عليها الذي لم يزل يظهر الدائم لأية  
نعة بشرية عموما حين تدعو الحاجة إلى إبقاء اللغة واضحتها  
بالحديث من الألفاظ والمصطلحات

## اللغة وقصورها

لقد عرفت البشرية بوعين من اللغات. اللغة الإلهية واللغة  
البشرية، وتحتل اللغة الإلهية في كتبه المترفة على أنها بيد أن  
الثابت علميا في عصرنا أن الثبوتة والاعمال اللذين بهما  
المؤمنون من اليهود والنصارى كلام الله، بهما كثير من علماء  
هاتين الطائفتين كلام من كتبهما وليس كلام الله تعالى، ولغزلاء  
أدله أودعوها في دراسات كثيرة ليس هنا مجال ذكرها. والقرآن  
الكريم عند المسلمين هو كلام الله الذي أوحاه الله تعالى لنبيه —  
عليه السلام — مباشرة. وهو النص الوحيد من الكتب المترفة  
الذي وصل إلينا دون تحريف، بل إنه النص الوحيد الذي يمثل  
اللغة الإلهية الصرفة. وهذه اللغة التي جعلت كل مقدر يلج  
مين، وكل مقول لليلة والبيان، لا يملك إلا الاقتراف لها، بأنها  
من غير جنس ما يعهد سمعه ودونه<sup>١٢</sup> مع أن اللغة هي اللغة  
التي يأنفها إلا أنها لغة مفرقة لجنس كلام البشر فأصابعه المحرقة  
وشغله التمتع بما يسمح من كلام يتلو عليهم رجل منهم،  
بجده من جنس كلامه لأنه نزل بلسانه: لسان عربي مبين، لم  
يجده مهابا لكلامه، فما يدري — وقد شغله التمتع — ما  
يقول فيه: هو ليس من كلام الإنس ولا من كلام الجن وإن له  
خلادة وإن عليه نطالوة<sup>١٣</sup>. هل التمتع الذي شغل الوليد من  
لغوة أم الحيرة أو كلامها جملة يتصل القدرة على سماع كلام  
الجنس، أم أنه كان يصكر بأصطر غير ليصف كلاما لم يجد له  
مثيلا في كلام البشر قصير عن وصفه؟ وما أصغر البليغ عن  
وصف كلام أنزل بلفظه لا يمكن أن يكون فاصرا في تعبيره بل  
كان عجز البليغ دليلا وحجة على قصور البليغ. وهنا يكس  
قصور اللغة البشرية في التعبير عما يخرج عن طرق طاقته، وهنا  
القصور لا يكس في فقر هذه اللغة في تلبية تطورات العصر أو

\* المسألة الطولية. الشديدة، وثيرة جهده: صرفه فومعه من تعلمها.

الألفاظ وأصبحت حتمية (٢) رال الاستطراد وحب الأضافة الذي أشار إليه عزيزنا (٣٩) لـ «لبنشرق هولما» (الفنندي)؛ وما إلى الأسلوب بلا ريب إلى الجمل القصيرة التي ترتبط برباط دعني لا لفظي تنقل الزوائد».

■

ولما كانت الألفاظ في طبيعتها اللغوية ضيقة الإعتدال، فإن البشر قد أضيقوا عليها ظلالاً ودلالات لم تحوها الألفاظ الأصلية وهم بذلك خرجوا على «حتمية» وتحديد هذه الألفاظ بمادع «حاجة المتحدث» الملقحة إلى الفهم والافهم بالصطنع «التزييف والتزيح والتزييق» اضطراباً فخطب من هؤلاء البشر أن يرجعوا عما ألفوه وما اصطغروه إلى تحيط الألفاظ وتنظيمها بما خلق بها من الدلالات التي اكتسبتها عبر القرون؛ ليسنى عند ذلك فقد أن ظني حاجتنا إلى «الأسلوب العلمي»؟ أم ثم هذا الأسلوب العلمي الذي تنظر اللغة العربية إليه؟ أهو أسلوب مقصود من عهده من الأساليب البشرية مختلف في خصائصه؟ لأن الثابت علمياً أن اللغة في كل أمة تميل إلى التغير سواء خلال الزمان أو عبر المكان وإن لكل لغة مستويات مختلفة على أساس الطبقة الاجتماعية أو التعليمية. ونتج هذا يمكن أن يسمى باللفظ الطبقية، إذ حينما يستعمل المتحدثون في مجتمع ما طريقة كلامية خاصة أو كتابة بعد أنصاف المتعلمين يستعملون طريقة أخرى ونتج هذا أن بعض الفنون والأعمال لها نوع خاص من المقدرات والمصطلحات<sup>(٤٠)</sup>، وكل هذا فإن خصائص الأسلوب تختلف من إنسان إلى آخر تبعاً لثقافته واستعداده النفسي وحرانه وتجربته أو مهاراته<sup>(٤١)</sup> أسلوب عهده وخطبه وتلك قبل إن الأسلوب هو الرجل، لذلك على أفراد الرجل في الاستيعار. فإذا أراد بالأسلوب العلمي الاتجار الختام والاستيعاب الختام دون حشو بل فإن هذا لا يخرج عما قلناه. والحق أن أسلوب أية أمة في الكلام أو الكتابة لا يخلقه ومن معنى أو يقرحه فرد أو جماعة لأنه نتيجة للاتجاه الطبيعي لأمة لغة وهو في العربية نتيجة جد حتمية يعرضها فريده القوة الشخصية ولزديده حرص أبناء العربية على اللجوء إلى المعنى الشامل منها والسيطرة الفطرية على الألفاظ ودلالاتها

جمله وساقطه، وهو يعرف أيضاً أن العربية لا تزيد ولا تنقص فيها عن غيرها من اللغات. فلا يوجد لفظان مترادفان كل واحد منهما يدل دلالة مطابقة للآخر وإنما الترادف يكون في معنى حقيقي أو معنى مجازي آخر حيث يلتقي المترادفان في وجه ويختلفان في وجه. وقد أحسن أبو عبد الرحمن من عقيل الظاهري في بيان معنى الترادف اللغوي فأكد على استحالة وجود لفظين مترادفين كل واحد يدل دلالة مطابقة لأن تعدد الوضع أبعد ما يتصور<sup>(٤٢)</sup>، والترادف اللغوي في اللغات الإنسانية بعد كل هذا إنما هو حالة تعرض لألفاظ من اللغة خلال حينها نتيجة التطور الدلالي بفعل الاستعمال .. وإن حالة الترادف في الألفاظ ليست مسألة ثابتة دائمة على امتداد الزمان والمكان، بل هي مسألة نسبية تتغير باختلاف الزمان والمكان ونها لحقيقة التطور في الاستعمال<sup>(٤٣)</sup> وقد حصلت اللغات الإنسانية بالألفاظ الكثيرة نظرية في معانيها ولفظاتها في دلالاتها، إلا أن هذه المعاني لفظية وهذه الدلالات المشبهة دليل آخر على ضيق الألفاظ وفصورها عن استيعاب المعنى الكامل الذي يريد الإنسان نقله إلى السامع أو القارئ فلجأ مضطراً إلى التشبيه أو إلى التوكيد والترادف والكتابة والأهاز وما إلى ذلك، وإلا لاذأ بدأ الإنسان في التعبير «إن القلم ليسبح عن نقل مشاعري» حين تنف به سميه الألفاظ ولا تغوى على عمل عواطفه الخباشة التي يصحبها صدره، لو كانت الألفاظ كافية في استيعاب المشاعر البشرية؟

ونخرج علينا آخر بدعونه إلى «حاجتنا إلى أسلوب جديد»، ولكل جديد لغة وتطلب لزيادة وعزوه بذكر وشيوع اسم، فنأى بحاجتنا إلى «الأسلوب العلمي الذي يعتمد على تحديد المعاني وبالتالي يعتمد على اختيار ألفاظ محددة لما اللفظ حتمية بحيث لا يكون المكان صاحباً إلا للفظ واحد ويعتبر أن يستبدل به لفظ آخر<sup>(٤٤)</sup> أي: أن الأستاذ يمحى حتى يرى أن حفظ الألفاظ، لأنها لو ضلنا ذلك — (وما تراثنا طاعين) — «الأرنا دمة واحدة عن أسلوبنا كل غلل التزييف والتزيح والفرغ والتزييق الذي لا طائل منحه». وفي رأيه المستطرد<sup>(٤٥)</sup>: «أنه متى تحدثت

\* وقد عثر من دروسه من كتب من كتب اللغة في بعض النسخ إلى كلمة في الفروق مطروحة، ثم هذه الألفاظ بمعنى واحد لا العرب لم يفصلوا إلى وضع لفظين أو أكثر لشيء واحد. انظر المرحوم ج ٢٨٢، ٢٨٥ — ٢٨٥

عند ذلك تبيّنهم الثقافية والسياسية ومنها: إن تنقطع صلتهم الروحية بالقرآن وبذلك يسهل قطع التفكير والتشريع الاسلامي بمصدر الوحي ومنها أيضا: تفكيك الوحدة الاسلامية التي تجمع المسلمين وإن تباينت لؤطانيهم وثقافتهم فسهل عند ذلك رزع العلوة بين بلد إسلامي وآخر وحاضرا يشهد نتائج جهود الاستعمار والجسميات التصورية في عدد من البلدان العربية التي يمسها التخريب الثقافي بفعل المستعمرين من أمثالها (\*) .

تجدد ليست الدعوات ضد اللغة العربية ليواس وأقنعة مختلفة واصطلحت هذه الدعوات حجباً كانت تغلف أحياناً كثيراً بالاصلاح أو التيسير، صرة كانت الدعوة إلى بلد الحروف العربية وابتدأت بالحروف الفريجية وأخرى بالكتابة بالمانية وتعميم بعضها وثالثة بكتابة الحركات الاعرابية ضمن حروف الكلمة، ورابعة بكتابة الحروف العربية متعلقة وأمثلة ذلك<sup>(١٢٧)</sup>، والغريب الذي لا يستغرب إن المستشرقين والمبشرين كانوا أول الدعاة إلى كل تغيير وتسهيل. فهذه جريدة «الاسري» (سوريا) الفرنسية التي كانت تصدر في بيروت سنة ١٩٢٦/هـ ١٣٤٦ م نشرت مقالا دعيت فيه إلى تبديل الحروف العربية بالفريجية فصرته جريدة «الف باء» للدمشقية وطلبت من المجمع العلمي العربي رأيه في الأمر فكلف المجمع الياس قنسي أحد أعضاء المجمع الرد على المقال المذكور فشرحت جريدة «الف باء» (في ١٨٠١٧) لذر سنة ١٩٢٣) رده ثم ظهر الرد في مجلة المجمع الجزء السادس/ المجلد الثالث ١٩٧٧ - ١٩٨٤ اجتزى منه ما يأتي

«إن اللغة الفاضلة وكتابتها تحفظ معانيها وتحميها المتكلمين بها فصح أبناء العرب لنا لغة شريفة كاملة ثابتة تتخاطب وتتراسل بها وتحفظ أسرارنا يا عن كل من لا يعلمها فهل يجوز أن نترك الكونز المبررة بها لنرضي بذلك بعض المستشرقين أو الذين يتوهمون من ابتائنا أنه بكتابة لغتنا بحروف لاتينية ثبتت الفاضلة؟ وهل يقبل الأجانب أن تعرض عليهم ترك حروفهم واتخاذ حروفنا لضبط ألفاظهم»<sup>(١٢٨)</sup>.

الأصيلة. وسرى بالفريقين العرب أن يندوسوا بجدية العوامل التي تؤدي إلى تقدم اللغة أو تدهورها وأن يعكسوا صورة اللغة مستقبلها من خلال دراسة حاضرها بدلا من انشغالهم بما لا ينفع في نهضة أو يصحح خللا وأن ينجروا أنفسهم - إذا كانوا يتوهمون الموضوعية في الباء - عمالة المستشرقين والمبشرين في نقل آرائهم وتبنيها ومن ثم اظهر هذه الآراء على أنها من «اكتشافاتهم الرائدة» فال موارد يس في كل سلة للخير

إن نظرة «في تاريخ أدب العرب» لوفدك على مذاهب الألفاظ والعمالي في كل عصر من عصور اللغة فيحقق عندك أن اللغة لم تكف في يوم من أيامها، إنها سارت في القديم وأتت تسير في الحديث سيرا مطابقا للعلل الطبيعية والأسباب الاجتماعية، لم تغير اللغة ولا ينبغي لها أن تكف في عصر استفضل فيه العصور وانبطت مذاهب الحضارة وامتعت ألباء العلم فلا بد من مصطلحات حديثة لعلل حديثة، فحياة اللغة متوقفة على تنبع روح العصر بقدر ما يكون من الجهل، على أن يكون لغة صفة متجدد بماضيا وما يشتمل عليه هذا الماضي من حضرة وتقاليد وآثار فنية وأدبية: لا غلو في المحافظة ولا غلو في التجديد هذه هي حياة اللغة». هذا ما قاله شفيق جري قبل أربع وخمسين سنة (مجلة المجمع العلمي العربي: الجزء ٥ / المجلد ٨: ١٩٢٨ - ١٩٢٩) وهو بلا شك كان يكتب مقالته بنفس «حياة الألفاظ» ولي دعه الحصة المسحورة التي كانت تتأجج ضد اللغة العربية في كل من الشام ومصر حين كانتا تحت الاستعمار الفرنسي والآنكليزي وجسمانيات التصويه التي أدر كمد بداية مشاطها في العالم الاسلامي وأندرك معها الكثير من المستشرقين أن تصوير المسلمين أو في الأقل ربهيم بعجلة أوروبا الثقافية لا يكون معتبرا بلذات «الغة العربية تشقهم إلى القرآن وما دام بعض النصارى العرب الذين استكروا النشاط التصوري بينهم لحملهم على تبديل لغتهم قد رأوا في اللغة العربية حظرا من حظائر القومية، بالرغم من أن الاستعمار وإرساليات التصو شخصوا القومية لاهدافه هنا: أن ينسلخ المسلمون من اسلامهم فسهل

١٢٧ أنظر مكتب الخرج على دة القرآن لأحمد عبد الصور المطبوع (بيروت ١٣٨٥) وكتاب الخمر تحليل الشريعة في أقطار العروبة والاسلام، له أيضا (بيروت ١٤٠٠هـ).



كتابه: «النشور والاستعمار في البلاد العربية»<sup>(١٠٠)</sup> وعهد الرحمن وأنت القباضا وآخرون<sup>(١٠١)</sup>.

ولم تمت هذه الدعوات ولم تخف وأل لها أن تخلف والنشاط التنصيري والاستشراقي الذي يطر هذه الآراء لم يزل يهددها بلوس غتظقة بلا كلل، بل أن هذا أوقات هذه الدعوات وقد انتحل أفراد منا حماسة الدعوة إلى الكتابة بالحروف العربية واستعمال الكتابة بدلا من الفصحى أمثال عبد العزيز فهمي ولطفي السيد وأنس فرجة اللباني وسلامة موسى المصري وسعيد عقل ويوسف الخال وأنطون مطر الذي رأى أن «عالمية العربية ليست لغة حديثة وهي لا تستطيع بحالها الرائعة أن تستعظم باعتبارها وسيلة صالحة للثقافة لتدعمه اسالية .. لأن ما طلبنا دينا وأن ليس للعرب لغة قومية عثمانية»<sup>(١٠٢)</sup>. ولو كانت الضربات نجح على كل كلام مرور لرخصت سفر الأعلام واضئت الصحف من وصمة السوداء، فهذا منطل تنضج جوانبه راحة (١٠٣) وتممها ببعضها

وفي مقال آخر لشقيق جيري كتيه مطلقا على مقال ظهر في جريدة المقطم المصرية (١٠ تموز سنة ١٩٢٩) حيث اقترح فيه مستشرق هولندي على الحكومة المصرية كتابة العربية بالحروف اللاتينية، وذكرت المقطم التي رفضت اقتراح الهولندي إن بعض المستشرقين رأى هذا الرأي من أكثر من ربيع قرن (أي : ١٩٠٠ م) وعولجت القضية بإسهاب كثير في المقتطف (المقرب معروف المعروف) (١٠٤) وذكرت المقطم أيضا أن فرجال ورفرة المعارف قد اجتمعوا على رفض اقتراح المستشرق الهولندي وقد استطرد شقيق جيري في تعليقه قائلا: هو كان المستشرق الأفرسيان ماسنيون وينزل قد تلذبا بمثل هذا الاقتراح وبصحا أصداها العرب بكتابة لغتهم بالحروف اللاتينية فرد عليهم فارس الخوري بمقال نشرته صحف سوريا في قواسط كانون الأول سنة ١٩٢٨. وأسس شقيق جيري تعليقه بقوله: «لا أريد أن أترك القلم قبل أن أسأل الأستاذ ماسنيون وينزل لماذا خصصنا بالنصح بتبديل حروفنا لأصلاح كتابتنا ولم يقترحنا على قومهم أصلاح الأملاء الأفرسي الذي هو أخرج إلى المتفح من أي كتابه أخرى»<sup>(١٠٥)</sup> وحتج شقيق جيري على رأيه عدا بأنه لا تقبل الجدل على حاجة الفرنسية إلى الأصلاح. والمحق أن نصح ماسنيون لم يكن هينا لأنه «كان يلف علمه واستشارته على التنصيري الديني للوصول إلى أهداف استعمارية، شأن البلد الأكبر من المشرقين المشرقين بكل ري والغلبين بكل لباس»<sup>(١٠٦)</sup>. ولم يكن نصيح المستشرق الهولندي الذي مارنا جهل اسمه (ولعله سنوك هورغروبه أو فنسنت) منها من حرص علمي نزيه، والا كان هذا النصح أول أن يوجهه إلى لغة الوطنمية التي هي أولى بالأصلاح ومن ثم فإن هذا النصح «العلمي» ليس جديلا فقد سعى هذه العاية المقامة بشروط استعماريون من أم أخرى. وقد فصل القوم في هذا وغيره مصطفى الخالدي وعمر فروغ في

ويصحي هنا لتعيل صديقنا الشيخ أبي عبد الرحمن بن علي الظاهري على دعوة سعيد عقل إلى تبديل الحروف العربي والكتابة بالعامية فقال: «هذه نقيت من جنود السطونية المأفونة غرأيت العلامة عبدالله البلاطيل يشر إلى أنها بدأت في أواخر القرن التاسع عشر لأكامة حوالم وحواجز بين الأقطار العربية، لأن اللغة أورد جامع لها، ومكانها الجزائر، يهود المستشرقين الفرنسيين؛ وضلا وضعت قواعد وقواميس وتلذبت، ثم نعتها مصر عن طريق دناوب المستشار النضالي الذي نجح لعمامة مصر»<sup>(١٠٧)</sup> ويستطرد صديقنا المفضل. ذكروا من مسوغات هذا الاستبدال الأخرى: أن الفصحى عاجزة عن مجازاة العصر ولها عجزت عن تقديم مصطلحات الحضارة<sup>(١٠٨)</sup>، فهذا الرأي

(١٠٠) لم يرص يعسوب معروف من اهتمام النصح علمي بدشيق جيري «الامام الارمني خليل» ما قلناه منه من ترك كلمته ارمينية شاذ يث والفتيش من كلمة لدية حوشية؟ (جديد، ج ١٣٣٩/١٩٢٢) صفحة ٢٥١ فرد عليه «س سلوم (جيد، ج ٢٤، صفحة ٢٨٣-٢٨٤) بكل لوب وعلم وموضوعة.

(١٠١) الرحالة يفتح مكر الحقيق

(١٠٢) «نورد أبو عبد الرحمن - راحة الله عنه - فصلا عبي في كذا الرد لحبل على دقة الصنية و.أى في هذه الدعوة ملاح الناصر الأجنبي وحقد الصليبي. أنظر صفحة ٥٧ - ٦٠ وأنظر مقال عزف الكندي «كلمة العربية بين العامة والفصحى، في عمله «المجمع العلمي العربي بدمشق، ج ٣٢، ج ١٧٧٩، ١٨٩٩-٢٠٠٣ ونحوه في المجلة نفسها.

على هذا إلا أهل العلم أنفسهم من أتاهم الله صبرا وحكمة وقد وصفت لغة أممهم وبين أبعادهم ما تحلث من أدوات التعبير ووسائله كالاشتقاق من الحقيقة والتجريد والتشبيه والنعت والتعريض والتعميم وكالاستعارة من التلقين بعضها من بعض أو سويد بعض الكلمات أو صرف دلالات المفردة إلى دلالة جديدة . وفي التقديم واجه القوم بعض ما نجد هنا وهناك ولا ضموها ونجسوا في تنوير الدواوين ونقل علوم المختلعة إلى لغة الضاد ولم يكن أولئك لأقرب منا في العربية ولا أنهم منا لتلك الطوبى إلا أنهم كانوا يتفرون على شيء لا تتوفر عليه وهو الشورى بالمرءة والكرامة وأنهم سادة يجب أن يخصوا علم لا أن يخصوا لغتهم وبذلك أعرضوا للغة في بصر كل ما وصوا إليه أو فصل بهم<sup>(٥٦)</sup>

لم نزل سعيد القول في أن الدلائل الاستقرائية لأية لغة إنسانية تسمى بأن تصورنا يتأتى من ضيق المفاظ الفطرية وأن هذا التصور اللغوي لا يكس في كود هذه اللغة أو تلك أفقر ألفاظا وأفضل مفردة من غيرها بل لأن اللغات البشرية في فطرتها إنما كانت لغات عملية ساذجة<sup>(٥٧)</sup> في ابتدائها لم جنح البشر إلى إطلاق الألفاظ من حسياتها الساذجة بشحها بدلالات جديدة حين اتسع أفق حاجتهم فاضطروا دون قصد منهم إلى كل ما عرفوا في تطور اللغات البشرية. ومع تمام هذا التطور وتشعب فئات اللغات، وأقول جميع اللغات، لم نزل قاصرة عن امتصاص كل الجوانب الدقيقة لتوالم المادة وحوالم الروح بما تسمح به مائلا ولا كذلك ندرسه في آيات الشعروري التي منها :

لمعت نلهم وقد حسم الليل وملّ الحادي وحار الدليل  
عالمها وفكري من اليد عليل ولخط حتى كليل  
ثم قلبتها وقتت لصحي : هذه النار نار ليل فسيلا  
فرموا نحوها لحاظا صحيفت فمادت خواصا وهي حول  
ثم مالوا إلى اللام وقالوا : شئت ما رأيت ام تحيل<sup>(٥٨)</sup>

فلم يكن غلبا ما رآه الشعروري ولا تحيلا وإنما قصرت اللغة بمرداتها النظرية الساذجة عن وصف عالم من الجمال والشعوبية والتسامي الروحي خير المخلوقات الذي أحسه بمواقفه المجلوة ورآه

سبق وأن ردة عليه أنيس سلوم قبل خمسين سنة من اليوم حتى «فإن قيل إن اللغة العربية قاصرة عن مجازة اللغات العصرية في خدمة العلم الحديث... قلنا إن الذين يسيرون القصور إلى اللغة لم يحيطوا بما فيها من مراكب الكلم ولا طرق الاشتقاق والمجاز، ولو أمكنهم استقراء كلام العرب والوقوف على ما كان لهم من سعة التصرف في إيراد المعاني على اختلاف مناحيها لعمروا أن القصور من جهتهم لا من جهة اللغة»<sup>(٥٩)</sup> وهذا يصح الآن على بعض ابتدائنا الذين ردوا دعوى قصور اللغة العربية بدافع من إعلاص أصيل ومزية حسنة مقلدين دون نصر أكيد فراحات التفصيل المقصود<sup>(٦٠)</sup>. ولا أنهم مطلقا لم تخصص العربية بهذه الأنقوصة ولغات البشرية جميعها تعاني من إيجاد المفاظ الجديدة لتطويعها على ما يتكشف من الجديد في العلم أو الصناعة أو الفن أو ضروب الأدب ومفرداته وهذا كله يعرفه المستشرقون والمثرون في لغاتهم ويعرفه عارفو هذه اللغات متا. والعربية بعد كل هذا قد استفادت من المكان استفادتها من الزمان استفادة واسعة، وهو ما لا نجد في غيرها من اللغات التي اتكأت حتى أهورها اللفظ على اللاتينية أو اليونانية فاستعملته بمعنى جديد لا يسوغ اللفظ في معناه اللاتيني أو اليوناني فمثلا: فم الرصاص في الانكليزية Pencil والبولندية Pencil والفرنسية Crayon وفي الألمانية Schreibstift كلها هو في اللاتينية. Pencil ومعناه اللاتيني. فرشاة، عضو التدكير، ذئب. ومن المعنى الدلالي للفرشاة وضع الاصطلاح الطبي المعروف «بمسكين» لأن على الحيز الذي يصنع منه الدواء ينمو على شكل حصل مشعرة

وبعد كل هذا فائدة، أية لغة أن تخضع ألفاظا تلبسها ما نشاء من المعاني التي تفرضها سنة الحاجة اللغوية البشرية وهذا من علامات حيورتها واستجابتها إلى كل ما يجد في الحياة ومتطلباتها، وعلى شدة الحاجة ومنها تولد ألفاظ جديدة حوات دلالات جديدة بأنماها الناس فتصحبها الأصماح والأفهام. وفي العربية من هذه الألفاظ الجديدة عدد هائل أنفها الناس كالقصور والسجدة والاطر والمبردة والسقف والعتاب والمدهاق والأداة والدعابة والمخلة والطباعة والمصرف والمطاط والأسطوانة وما إلى ذلك على اللغة أن تسمى كل ذلك بلغة وتقريه للأفهام وليس بقدر

يعرض نألتو، بيمسونه الروحانية دون حجب مما لم تره عبي حتى يستطيع وصفه ولم يستطع بما توفر لديه من لغة بشرية أن ينقل تجربته إلى واقعه بوضوح. وهل يُشعر أن يخترع لغة يصف بها ما لم يره غيره من قبل؟ بل كيف يصف غير معروف ومألوف؟ إننا بذلك نطلب منه ليس التقاءه وألن نخطئ الاحتفاظ الخواصيه بالمواظف المتدفقة دهشة وفرحاً باللقاء وقد ران اليأس وغشت المسرب على الدليل ولتت الصحراء وكيم خوفه عيس الليل ومل الحادي وحار الدليل؟ فلما بلغت القلوب الحناجر، هتف صرير الأمل المنمش بفروق المنجي واليأس: هذه النار تلو نيل لمينوا ... فهذه النار عندنا القلب والأمان والقرى والمفدى، وهي بعد كل ذلك نار نيل الحبية. لو لم تر بعد تراجم الظلال ونلاطمها في «نار نيل»؟ ولو قال: هذه النار نار الخلق لو نار بني عذرة لتبدل اللوم إلا أنه رأى بياضه ما لم تره الرقة بياضهم، وهنا يتوضح اختلاف الظلال للمعوية بين النور. فان هذا الاختلاف في الأنفاذ لا يخلو من لغة بشرية على الإطلاق وهو أيسر في أدب كل أمة وشعرها مما في لغتها السوفية أو العامة على تباين مستويات أصحابها.

ومع كل هذه الدعوات إلى التيسير والتكسور والتبدل والتأورب في كل شيء<sup>(٢٢)</sup> لم تفتح أيضاً دعوى صعوبة النحو في اللغة العربية وضرورة تيسره أو التذلل، لأنه — عندهم — العقيدة الكبرى التي تحول دون تعلم العربية. وكلما ترددت حاسة الدعاة وقُل المختصون ثم تفتت صدورهم عن نظرية جديدة، بعد أن بنيت نظرية المفسرين المتألفة بنقل النحو من اليونان إلى العرب وإن النحو العربي من وضع الأعاجم لحاجة مؤلفه إلى تعلم الكتابة<sup>(٢٣)</sup>، اجتدعوا نظرية تأثر النحاة المسلمين بالنحو السرياني ومنطق أرسطو. ولما كانت الضرورة الجدلانية تقضي بحرض العلل وبكت الدلائل قالوا: إن أبا الأسود الدؤلي تأثر بيقوتب الزهوي البقولي النحفة في استعمال الحركات ولفظ وإن الخليل بن أحمد الفراهيدي اتصل برجال التقاءه من السريان وسأهم فترجموا له مصطلحات علم النحو<sup>(٢٤)</sup> وما في

حاجة إلى سرد هذه الخشود من النظريات المتقبة ثم تبيان خطئها فقد كفا في القول في كل هذا الدكتور محمد غير الحيواني في مقاله النفيس: بين منطق أرسطو والنحو العربي<sup>(٢٥)</sup> وعلى عهد الواحد وفي<sup>(٢٦)</sup> وغيرها. وما في حاجة إلى سرد ما كُتِبَ فهو كتور وبزمني جنوب الخليل وقد سأل عن علته «أعر العرب أعيديا لم اخترعها من نفسك؟» فقال: فإن العرب طقت على سجيها وطباعها وعرفت موافق كلامها وقامت في عرفها عنه وإن لم ينقل ذلك عنها، وعلت أنا بما جئني أنه علة لما علته به، فإن أكن أصبت فهو الذي أقيمت وإن تكن هناك علة أخرى غير ما ذكرت فالذي ذكرته محتمل أن يكون علة له<sup>(٢٧)</sup>. فالخليل — رحمه الله — رأى نظاماً كاملاً مستتب التواجد والأسس لما تضمنه لاسطراره واستبسط منه ما استبعد وعلى ما رآه في حاجة إلى التعليل فكان أول من شبه إلى أحكام النحو العربي التي بدأها أبو الأسود الدؤلي — رحمه الله — باستعمال الفطش لتثبيت نطق الحروف في قراءة القرآن الكريم وحسب وذلك لضرورة مشهورة<sup>(٢٨)</sup> وقد كان هذا شأن النحو في كل لغة بشرية لأن اللغة سبقت تشديد الأحكام فكان النحو ملازماً بالضرورة اللغوية لكل لغة غير منفصل عنها، ثم «احتجج إلى تدوين أحكامه ووضع مقاييسه واسمها قواعده وصار عما ذا فصول وأبواب ومقدمات ومسايل»<sup>(٢٩)</sup> ليستعمل بيده المتخصص على سلامة الكلام أو خطئه، وقائمة النحو بعد ذلك هي: فن للمعاني وصحة الألفاظ وتوضيح الأعراب واهتمام الصواب ومجانبة اللحن على حدود ما في غرائز العرب وطباعهم وسلاطهم<sup>(٣٠)</sup>. وروى أبو حيان الفرجاني: «قلت لأبي سليمان (المنطقي السجستاني): إني أجد بين المنطق والنحو مناسبة غالبية ومشابهة قريبة، وعلى ذلك فما الفرق بينهما؟ فقال: النحو منطق عربي والمنطق نحو عقل، وجل نظر المنطقي في المعاني، وجل نظر النحوي في الألفاظ ... فالحاجة إلى الاتهام والتهم عن هادة أهل اللغة أشد من الخطابة والبلاغة لأنها مقدمة بالطبع والطبع أقرب إلينا والحق أقرب منا .. والنحو تحقيق المعنى باللفظ

٢٢ - هذا أحد اصداغ النصريه العربية التي طبقه ريبك وحويه على الحضارة الاسلاميه بدر احمد والمناه وذكاء القوسه البينه وبالتالي تمزج الواحد الاسلاميه وكمن الاسلام شرطاً أنه دعا إلى الإعلاء في الله وإلى بد العرفه السبقه للبشرية

والمنطق تحقيق المعنى بالعقل ... والنحو شكل معي والمنطق شكل عقلي وشهادة النحو طباعية وشهادة المنطق عقلية»<sup>١٦</sup>.

هل الخطأ الناحش في الكثير من الدراسات النحوية يعود إلى تسمية مصنفها الساذجة وترديدهم آراء غيرهم وتسلهم هذه الآراء دون تكليف أنفسهم هناك تفحصها وفحصها أو حتى عزوهم عن محاولة إثبات ما أورده منها. وهذا يرجع إلى ضحالة جهدهم وسوء اتصافهم وادعاء نظريات مرفوضة لأنهم اقتصروا على بعض أبحاث المستشرقين المترجمة بما فيها من هفوات. ولا أكاد أشك في أن كثيرا من الباحثين أطلقوا أحكامهم دون الرجوع إلى المصادر الأصلية حتى يتحققوا في الأقل من دعوى تأثير المنطق اليوناني الأرسطي على مصطلحات النحو أو دعوى تأثير النحو السرياني أو رعم من رعم أن السليل طلب من رجال الثقافة السرياني أن يترجموا له مصطلحات علم النحو وما إلى ذلك من الدعاوى المبرجة التي لا تقوم بقند الطغي الموضوعي<sup>١٧</sup>، ولكل هذا مقام آخر ليس هنا مجال التوسع فيه.

### الأصالة وانطلاق النحوية .

الأصالة مصطلح عجيب موغل في الغموض يصعبه الباحثون إما للتدليل على جودة شعر هذا الشاعر أو أدب ذلك الكاتب أو علوم ما أو افتقارها إليه. وهذه الأصالة وشائج قرف، وسلب لغويين به «الأصل»، فرجل أصيل: له أصل، ورأي أصيل: له أصل، ورجل أصيل: ثابت الرأي عقل، وقد أصل (بفتح وضم وفتح) رايه أصالة وأنه لأصيل الرأي والعقل، ومجد أصيل أي ذو أصالة، وأصل (بفتح) همزة والصاد واللام) الشيء قتله عندما عرف أصله<sup>١٨</sup>، وأصل — ككرم — الرأي: جلده والأصيل: العاقل<sup>١٩</sup> (الثابت الرأي). فهل يرى في كل هذه التفسيرات اللغوية معنى الأصالة التي يستعملها الباحثون؟ ولو تتبعنا معنى «الأصالة» في جملة من اللغات البشرية لوجدنا أن

معناها لا يخرج مطلقا عن المعنى الذي أورده أصحاب المعاجم العربية من علاقة حد بمصطلح بالأصل واجده والإتيان بالجديد الذي لم يسبق له مماثل، فصي الانكليزية: Origin, Source, genealogy, originality non-imitation, uniqueness, inimitability

والعنى في المولندية والألمانية والفرنسية مثلا لا يخرج عن هذا أيضا حيث يقول المعنى على اتصال الأثر بخصائصه وسماته خاصة به فذلك عليه، غير أن هذا المعنى الجديد الذي اكتسبه الاصطلاح يستقر إلى اللفظ الأول «أصل» وهذا أمر رايناه من قبل في خروج الألفاظ عن «الخمسة» النحوية واضطرار البشرية إلى انتقال هذه الألفاظ الخمسة بظلال معنوية جديدة والذي يهتبا من كل هذا هو اصطلاح «الأصالة» بمعناها الحديث المتداول بين الناس على لسان لغائهم وادولهم. فإن هذا الاصطلاح ينطق على الأثر المكري الجديد كأنه ينطق على الأثر الملكي المنكر للتقليد به على الاصحاب والمدح لجدة هذا الأثر وطرافته وفرادته. ولقد جمعت الأوصاف وتكررت التشبيهات لتقريب معنى المصطلح العلم ههنا كالكاتب أو نقاد — في مجال الفكري — إلى مصطلح العناط حجية. فصي وصفهم لشاعر معنى يقولون إنه «رائق الكلام، جيد السبك، صاحب المباحة، يقطر منه ماء السحر»، وفي كاتب معنى أنه: «كان له أسلوب مائج في الشعر، يدل دلالة واضحة على قلم رصين وأسلوب بارع وسبك متحرره» أو أن فلانا الكاتب له «أسلوب كالمرمر ناصع ثقيل مصقول نزلت عليه الألفاظ بعضها مرادى وبعضها جملة في عطف واحدة»<sup>٢٠</sup>، وأمثال هذا كثير<sup>٢١</sup>، بيد أن السؤال الملح يتمثل في: «عصافا: هل نجد في كل هذا أثرا لبلغة تدل على معنى الأصالة؟ الجواب: لا دون تعار، لأن الأصالة شيء آخر، وهذا الشيء مستكن في كل ما قيل وبذل دون أن يستطيع الاصباح عنه الا بالاصطلاح ذاته. وإلى أن يستند الكاتب أو الشاعر إلى الخصائص الأصلية الخالدة في النفوس البشرية وإلى العواطف والمشاعر البشرية التي لا تخلص بجيل دون جيل أو لغة دون لغة أو طبقة من البشر دون طبقة، لا يشم الكاتب أو الشاعر رائحة

\* ورد في القاموس المحيط للفيروزآبادي (ج ٣، ٣٢٨، طبعة دار الشؤون — القاهرة ١٣٥٧ ط ٤) وفي ريب القاموس المحيط للطاهر أحمد الزاوي (طبعة عيسى الباب الحنفي — القاهرة ج ١، ١٦٩٧، ط ٤، ١٥٤، الطبعة والطاهر ته تصحيح

\* أريد من الإكتفاء الأخير بال سقم الأسلوب وجماعته ووعده، أنظر عطف في النقد، ص ١١٧

والألم بتأنيده فقد الوصف يضيق عن الإحاطة الشاملة بهما .  
وتصاري الوصف أن يصف ويصفه به يبي الظلال المتراخية  
تكتشف مثل هذه الألفاظ متيرة علما غير مُلزك في ذهن البشر  
ومن طرائف تقريب المعنى ما رواه ابن الجوزي، قال قد دخل  
المصور الصابي قصراً فرأى في جداره كتاباً:

وملأ لا أبكي بين حزمة وقد فريت للظاعين حول

ونحن مكتوب : إليه إله، فقال المصور، أي شيء إليه؟ فقال  
له الريح، إنه لما كتب البيت أحب أن يلمر أنه يبكي<sup>(٢٦١)</sup> فلعل  
للمسكين كتب: إني إني تصحفت على السائح

وتلصق الأصالة بالمخاطب كما تعلق بالشاعر والكتاب بوصف  
المخاطب بالصفاء والبلاغة، ويوصف الكتاب بالبراعة ولكل  
من هذه الأوصاف حدود معينة، فالصحح عند الملاحظ: من  
غير من نفسه بوضوح وأبأن من قصده بجلالة وإن هذا الإنسان  
فصح وإن غير من نفسه بالقرسية أو الخلدية أو الرومية، وليس  
المرئي أسوأ فهنا للمطبعة الروسي من الرومي هناك لسان العربي،  
مكل إنسان من هذا الوجه يقال له فصيح<sup>(٢٦٢)</sup>، وهذا إدراك  
واسع تحفلة الفصاحة التي لا تخص لغة من اللغات أو أمة من  
الأمم بل هي مقسومة عليهم، والفصح فيهم من غير من نفسه  
بلسان سام<sup>(٢٦٣)</sup>، أما الفصاحة عند الفروني، فهي منكة يلتزم  
بها المتكلم هل التصور هي المقصود باللفظ فصيح<sup>(٢٦٤)</sup> وأبو هلال  
المسكري رأى أن الفصاحة تمام آلة اليك والبلاغة إنباء المعنى  
إلى القلب والكلام يسمى فصيحاً بلها إذا كان واضح المعنى  
سهل اللفظ جيد السبك غير مستكثر فيج ولا متكلف وخم ولا  
يمسه من أحد الآخرين شيء لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم  
الحروف<sup>(٢٦٥)</sup> ولما كانت الفصاحة صنو البلاغة وهما محبتان  
على اعتبار الألفاظ التي توحى بقرائنها ظلالاً معوية يستخفها  
السامع أو القارئ دون عناء ذهني، كان اللفظ منار عند  
الفصاحة والبلاغة، ومعنى كان اللفظ أيضاً كرمها في نفسه  
متعزاً من جنسه وكان سليماً من النصول وبرها من التعميد  
حبب إلى النصوص واتصل بالأذهان واتسم بالعقول وهشت إلى  
الأصابع ولارتاحت إليه القلوب وعطف على اللى الرواة وشاع في  
الأفاق ذكره وعظم عطره وصلو ذلك مادة للعالم ورياضة

الاصطلاح، فإذا وجدت الغالية من البشر — مع الإغضاء  
السبح عن الفورق في اليقة القطرية — إن هذا الكاتب أو ذلك  
الشاعر غير من عواطفها ومشاعرها التي لا تتغير عن القروء —  
بوضوح وأبأن من قصده بجلالة — وينطبق هذا على كل لغة —  
كان أصيلاً وهذا الشيء الذي يمينه أصالته هو الذي جعل  
المتنبي غير أي تمام وشكسبر غير يونز والمخاطب هو المولد أو أي  
قنية، وهنا يصح قول اسماعيل الموصلي، حين سأله المتصم  
الصابي عن معرفة النعمة كيف يميز بينها على تشابهها واختلافها  
فقال: «يا أمير المؤمنين عن الأشياء ما يحيط به العلم ولا تؤدبه  
الصفة»<sup>(٢٦٦)</sup> فالعلم الذي أشار إليه الموصلي يعني المعرفة  
المبركة التي لا يستطيع معها الموصف، لأننا نعلم السر غير أننا  
لا نستطيع أن يحيط بهذا السر وصلنا بما لدينا من لغة قاصرة عن  
التعبير عما يدركه ولا نستطيع الانصاح عنه بهاء، فنجأ للسحر،  
والعجز عن درك الإدراك إفراد. وقد أدى عجز البشر عن  
الانصاح الدقيق أو وضوح التصور عما يدركون إلى الاشتغال  
والكناية والمجاز والتورية وما إلى ذلك لنقل الأمكنة المزدحمة  
المتلاطمة بدقة لا تتسع مطلقاً للإحاطة الشاملة بها بما يصدق عليه  
قول ابن المقفع: «الكلام يزدهم في صابري فلفظ لتعبر»،  
وهذا العجز الذي الجأ المتنبي إلى التخرج على أرض المعرفة  
لاصطلاح معنى أرادته هو الذي حالت الأمور شيكيب أرسلان —  
أمير اليك — حين قال في وصف جامع أبا صولها: «وإن القلم  
يبحر عن إعطاء المناظر حقها من الوصف»<sup>(٢٦٧)</sup> فهل عجز القلم  
حقاً أم صاحب القلم؟ ومثل هذا التعبير يجدد في خالية اللغات  
المعروفة بصور مختلفة.

قد تكون الأصالة في أي أثر وليدة الموهبة القطرية عند بعض  
البشر وقد تكون مكتسبة بالمران والمطربة والرياضة إذا ميأت لها  
اليقة التقنية الملائمة التي تعين على شحذها وصلفها عند آخرين  
وهي بعد هذا تحتاج إلى تمييز وصياغة وإلى ترتيب ورياضة وإلى  
تمام الآلة وإحكام المصنعة<sup>(٢٦٨)</sup>، ونحن نرى هنا باللغة المعنى وهي  
إليه أحوج حتى يستقيم اليك ويحسن التعبير فتصنع الألفاظ التي  
عليها مدار التعبير عن العلم المفرد الذي لا تؤدبه قصده إلا على  
سبيل تقريب الصور للمعنى (بالتصور والتخيّل) بما هو مأثور  
نصوّره ونحّله عند البشر إذ مهمما فلما في وصف اللغة بصورينا



بظلالها المعنوية أوقع وأثراها أعقب في نفس السامع أو القارئ وإلى هذا الوقع في النفس البشرية أشار الجرجاني في قوله «فإذا رأيت البصر بمواهر الكلام يستحسن شعرًا أو يستجيد نثرًا ثم يبذل الشيء من حيث اللفظ فيقول: حلو وشيق وحسن أُنِيق وعذب سافق وغلوب رائع، فاعلم أنه ليس بنبذك عن أحوال ترجع إلى أجرام الحروف وإلى ظواهر الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من لُزء في قَوْلِهِ وفصل يقتضيه العقل من زناده»<sup>(٩٦)</sup>. وهذا يجعل طريق لغوي الأصالة في التعبير اللغوي، إذ قد يحسن لُزء بحودة الأثر فإذا لُزء التعبير عن إحساسه هذا لم يجد غير التشبيه والنعت أدلة وآلة لتقريب المعنى المراد في ذهنه فإن الخلاوة والرشاقة والحسن والأناقة والعذوبة والسوع والخلابة والروعة سميات أطلقت مجازًا على الألفاظ حين غلبت اللغة من سميات أُخر تنوب منها، وهذا دليل آخر يسوقه على قصور اللغة البشرية بضروبها المختلفة دون استثناء. لأن هذه السميات الصق بمحاجات الإنسان الحسية المكتسبة بالدوق كالخلابة والعذوبة والسوع أو بيله الحسي كالرشاقة والأناقة أو بمشاهره الحسية كالخلابة والروعة، وهي كلها حاجات عضوية أو نفسية شهوانية ولا تخرج عن نطاق حاجاته البشرية المكتسبة بالتجربة الموروثة أو المتولدة العرفية

للمتعلم الرقيق<sup>(٩٧)</sup> كما يقول الجاحظ. ولا أكاد أشك في أن الجاحظ أراد من وصفه هذا بيان أهمية اختيار المتكلم أو الكاتب للألفاظ التي تنير في ذهن السامع أو القارئ خلال معنوية ثم بأنفسها من الألفاظ إلا أنه يستغنى بها لأن المعاني عندنا إذا اكتست اللفاظ حسنا وأعلها البليغ عجزا سهلا ومتحفا المتكلم ولا متصفا صارت (الألفاظ) في قلب السامع أحل وفي صدره أمدًا «والمعاني إذا كسبت الألفاظ الكريمة وأكسبت الأوصاف الرقيقة تحولت في الصون مقادير صورها وأزيت على حقائق إقنارها بظلال ما ربت وحسب ما رغبت»<sup>(٩٨)</sup>.

وبقدر ما تزداد سيطرة الأسلاك على الظلال الشعرية الخالصة حول الألفاظ، وتصبح قابلية ومقدرته في حسن الاختيار وجودة الاتيان بالألفاظ مترادفة مسوقة، أمثله هذا الاختيار عن غيره وأصبح سمة لازمة له يعرف بها أسلوبه ويميز الناس متحله. وإلى هذا الأمر أشار الجاحظ فقال: «لو لكل قوم لفظ حظيت عندهم، وكذلك كل بليغ في الأرض وصاحب كلام منثور وكل شاعر في الأرض وصاحب كلام موزون، فلا بد من أن يكون قد لُج وألف اللفاظ بأعياها يظهرها في كلامه وإن كان واسع العلم بغير المعاني، كثير اللفظ»<sup>(٩٩)</sup>. فذا تحولت في الصون مقادير صور الألفاظ وأزيت على حقائق إقنارها كان إعاء الألفاظ

### مجموعة الاختلافات

- ١) ابن الجوزي الموضوعات (المقدمة النور ١٣٨٦هـ) ١١١/١
- ٢) المرجع بعد الشفاء للعويم: تحقيق حمود الشاذلي (بيروت ١٣٩٨) ٦٩/٤-٧٢
- ٣) أنظر مقدمة عبد السلام حارون في تحقيقه: كتاب الطلعة والوردة لأبي حنيفة (المجموعة السادسة من سوانح المحفوظات، القاهرة ١٩٥٤) ٣٣٥
- ٤) أنظر مثلا معجم الأديب لبقوت ١٦٩/١٣ في رواية لمخليل والكسبي مثلا من تاريخ بغداد، المهرست للندم ٦٧
- ٥) الكتاب لسبويه ١٩٣/١، ١٥٣، ٤٢٣
- ٦) أنظر مثلا: كتاب الملايح لامي دريد الأزد (القاهرة ١٣٤٧) ٧٢ الثيل، أدب أي القرآن مؤلف مجهول (مخطوط جبريتي - بديل، رقم ٤٧٨٨) ورقة ١٧، محمد كرم علي: المذكرات ١١٦/٤
- ٧) صنف بعض العلماء في لغة القبائل في القرآن الكريم منهم أبو القاسم الانكاشي الذي نشرته رسالته حسوبة لأبي عبد القاسم بن سلام مع تفسير الجلالين للسيوطي وأهل (القاهرة ١٣٤٥). وقد أنشأ الدكتور رمضان عبدغلوب هذه المخطوطة بعد أن ذكرت للمعروف عنها، فله أجل الشكر والتناء
- ٨) طبعه دار الكتب ٢١٧/١
- ٩) الاتفاق في حوز القرآن لسبويه ١٨١/١، الزحان ٢١٩/١
- ١٠) أسس علم اللغة للزير بكري، ترجمة أحمد غفار عمر، (طرابلس - ليبيا ١٩٧٣) ٤١
- ١١) مذكرات محمد كرم علي ١٠٨٨/٤ - ٩٦
- ١٢) الجاحظ - بغضات والسوي ٤٨٦، أسباب الاختلاف للبادري (القندس ١٩٧١) ج٤، ق١، ١٠٣

- ١٣ حاضر العالم الاسلامي لسوداوت، ترجمة عادل تويني، القاهرة (١٣٥٢) ٢٩١/١ وهذا قول الأمير شكيب أرسلان - رحمه الله -
- ١٤ مذكرة كرد على ١٠٩٢ - ٣
- ١٥ توس ١٩٧١، ١٦، ٢٥
- ١٦ مجلة الصبيان الاسلامي {مقال : تعريف بكتاب الوهاب لابي الزمكاكن} السنة ٢٢، جزء ٥٥، ذو القعدة، ١٣٩٨، ٨٠
- ١٧ معجم الأديب ١٩٩٦
- ١٨ ثوب الدنيا والدين والقاهرة ١٣١٧هـ ٢٥، قد أسهب الموردي في بيان تحليل الأساليب الخاطئة من فهم الكلام، انظر: صفحة ٢٢-٢٨
- ١٩ المصدر نفسه ٢٢، ٢٩
- ٢ مقدمة ابن خلدون ٢٥٦، وقد كان سبب موت ابي الحسن أنه كان جالساً على درج القياس مشاطي، قبل فأخذ يقطع المروحة من الشعر فصمته بعض المزمع فقال: هنا يسبح القيل حتى لا يزيد فصار (٩) الأسفار، فبلغه برجله إلى القيل فلم يرفل له على غير (الفتاوى ونفقو كوك ١٠٧)
- ٢١ مجلة كلية اللغة العربية (جامعة الامام محمد بن سعود) العدد الرابع ١٣٩٤هـ ٨٨
- ٢٢ المصدر نفسه ٨٧-١١٦
- ٢٣ كتاب سبويه، بولاق، ٢١٥/٩
- ٢٤ الايضاح للزجاجي، تحقيق مؤن المبارك (القاهرة) ٧٠، الاشبه والنظر للسبوي (جهد ابد ١٣٩٦هـ) ٧٩/١
- ٢٥ الايضاح ١٩، لمع الأدلة لابي الأسبري، تحقيق سعيد الأفتاب، ١٠٩، الاشبه والنظر ٧٩/١
- ٢٦ من أسرار اللغة لأراهم أنيس، ط ٣، ٢٠٨
- ٢٧ هذا ما قاله تمام حسام في بحث "القرائن الكثيرة المقدمة إلى مكتب التبريد في الزمات - المغرب، خلا من كتاب : نحو القلوب للفتحي، تحقيق أحمد علم الدين بختياري، ليبيا - تونس ١٣٩٧، ١٩٣
- ٢٨ لقب الدنيا والدين ٢٢
- ٢٩ أسس علم اللغة نظرياً بأيدي ترجمة أحمد مختار عمر (مستوفات جامعة طرابلس - ليبيا ١٩٧٢) ٤١
- ٣٠ الثول لجورج لختنبرج Lichtenburg
- ٣١ لحيون للمحافظ ٣٦٨/٢
- ٣٢ المصدر نفسه
- ٣٣ نظريات ستو اللغة عبد الحبيب محمد حسن آل ياسين، مجلة المودة مجلد ٧، العدد ٣، ١٣٩٨/١٩٧٨، ١٩، ١٢، ٢٢
- ٣٤ المصدر نفسه ١٨
- ٣٥ Mario Pei, The Story of Language. p. 33; Potter, Simon, Our Language (Penguin Books, England 1973) p. 8-9.

- ٣٦ الاقتراح في علم أصول النحو للسبوي (جهد ابد ١٣٩٩هـ) ٨، الصافي لابي قنبر، تحقيق أحمد حقر ١٩٧٧، ٨، ٥٨، هودن طفا يطر أن اللغة التي نقفا على أنها توتيف إما جاءت منة واحدة وفي زمان واحد، وليس الأمر كذلك. ٥
- ٣٧ اللغة عند علماء العرب الأقدمين لأوديت بولي، مجلة التتصل، العدد ٢١ (ربيع الأول ١٣٩٩هـ) ٦٤
- ٣٨ محمود محمد شاكر في مقدمته لكتاب : الظاهرة القرآنية مالكي بي سي (نشرة الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - شعركرد ١٣٩٨/١٩٧٨) ٣٤
- ٣٩ الظاهرة العربية ٢١، ٦٤
- ٤٠ لفرعهم تيسر: دلالة الألفاظ، نقلا من كتاب: خطوات في اللغة ليسى حتى (القاهرة) سنة بعد سنة ١٩٥٩ (٢٠٨ - ٢٩
- ٤١ اللغة العربية بين القامعة والمقال، (نشرة نادي القصص الأدبي - برقة ١٤٠١هـ) ١٧ وانظر كذلك : الفراد في اللغة حاكم سالت الزبدي (نشرته وزارة الاعلام العراقية) بغداد ١٩٨٠
- ٤٢ الترتيب في اللغة ١٨٧
- ٤٣ خطوات في اللغة ليسى حتى ٢١٨
- ٤٤ المصدر نفسه
- ٤٥ مغربو بني، أسس علم اللغة ٧٠، التطور اللغوي وفوائده فريضان عبد القوي، مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود، عدد ٥ (١٣٩٥) ١٠١ - ١٩٣
- ٤٦ الأسلوب لتفصيل جويدي، مجلة المجمع العلمي العربية بمسقط، ج ٣ (١٣٣٩هـ) ص ٢١٧ وما بعدها
- ٤٧ أنظر مجلة المجمع العلمي العربي بمسقط: حروف التاج وعلامات الترتيب (ج ١، مجلد ١٦، ١٩٣٢، ٢١ وما بعدها) وانظر كذلك القسم الأول من المقال (ج ١، مجلد ١١، ١٩٣٠)، حاجة المرفوف العربية إلى الاصلاح (ج ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-١١-١٢ لسنة ١٣٥٤هـ)
- وانظر أيضا البحث في العربية المرفوف، ما حكفا يا سعد ثورود الأمل لتسليم الجبدي، العدد وسيلة لوسيع اللغة المرفوف عصب، ج ٢، مجلد ١٤ لسنة ١٣٠٠ هـ، كلمة حيد لسعيد الأفتاب، ج ٧، مجلد ١٥ لسنة ١٣٥٦ هـ، بحث في اللغة لركي مطاوع، ج ١٦-١٧، مجلد ٩ لسنة ١٣٤٨ هـ، كتابه المراكات بحروف عربية، وهي حتى من المادعي المتخصصين إلى كتابة العربية بالمرفوف المطاوع والى تقيس الألفاظ الأجنبية كما هي، انتفاها من قلهم فرفوس إلى انحصه والصمت، انظر خطوات في التحد ١٢٢٨، ١٣٥
- ٤٨ أنظر وحيدري (١٩٢٣) ١٨٢، كان الياس قنبري نصرانيا، أنظر مجلة مجمع اللغة العربية بمسقط ج ١٦، مجلد ٩ لسنة ١٣٤٨هـ ٦٥٠ - ٦٥٢

- (٤٩) مجلة جميع اللغة العربية يدمشقي جـ ٧، مجلد ٩ لسنة ١٩٧٩، ٤٣٨
- (٥٠) البشير والاستعمار لمصطفى الحفادي وعمر فروخ (بيروت — صيدا ١٩٧٣، ط ٥) ٢١٢
- (٥١) المصدر نفسه ٢٢٤ — ٢٢٦
- (٥٢) مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية — الرياض، المجلد الأول لسنة ١٣٩١، ١٢٩ — ١٣٨، ومقال عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ في المجلد نفسه ١٣٨، ومقال عبد الحافظ عظمية في المجلد السادس ١١ — ١٠٦، جاسم بن التجميد، والتقليد، ومقال محمد محمد حسن «تطور قواعد اللغة العربية في المجلة نفسها، المجلد السابع لسنة ١٣٩٧، ٥١ — ١٦٤، ومقال الفايدي: «قواعد اللغة بين الأساقفة والمفسرين في المجلة نفسها، المجلد ١١ (١٤٠١ هـ) ١٧٩ — ٢٢٤، وشكر كتاب: «مقال عن التصحي لأحمد عبد الفتاح الطاهر (بيروت ١٣٩٩ هـ).
- (٥٣) من رأي الطون مظهر أن اللغة العربية لا يمكن استيعابها لأن لها طبعاً دينياً وأن ليس للرب لغة قرآنية علمانية، أنظر مجلة التمسك، المجلد ٧، السنة الأولى (شعبان سنة ١٣٩٧ هـ) ٢٧ — ٢٨
- (٥٤) اللغة العربية بين الملاحدة والمقال (مطبوعات نادي القصص الأدبي — ريداء ١٤٠١ هـ) ٦٢
- (٥٥) مجلة جميع اللغة العربية يدمشقي جـ ٩، مجلد ٢ لسنة ١٩٧٢، ٢٨٤
- (٥٦) أنظر مقالة اللغة مبركة وجود... أيضاً لصاح التمهيد في جريدة الرياض السعودية الصادرة بتاريخ ١٤٠٢/٤/٩ ورد محمد علي بركات في الجريدة نفسها في مقال: تصور اللغة العربية من أعضائها.
- (٥٧) مظاهر الصريح محمد ثوبت الطنجي، مجلة القيس العربي، جـ ١، العدد ١ سنة ١٣٩٢، ٥٦ — ٦٠
- (٥٨) أظن ما كتبه أبو عمار من من حبل الظاهري — حفظه الله — في حق السجدة في كتاب: اللغة العربية بين القاعدة والمثال ٦٦
- (٥٩) ركي مفاخر: بحث في اللغة العربية، مجلة جميع اللغة العربية يدمشقي، جـ ٢، مجلد ١٥ لسنة ١٣٥٦، ٢٦٢، ٢٦٨
- (٦٠) أنظر مقالة يوسف كركوش السرياني في مجلة الأدب البيروتية، جـ ١ لسنة ١٩٥٨
- (٦١) مجلة المورد البغدادية، مجلد ٩، العدد الأول لسنة ١٤٠٠ هـ، ١٩ — ٢٦
- (٦٢) كتاب لغة الله لعل عبد الواحد وال، ط ٤ (١٣٧٥/١٩٥٦) ٢٠٥ وما بعدها
- (٦٣) الترجمة: «على النحو ٦٥»، نقلاً من مقال رد على كتاب المفتح للصريح البحر عبد الفتاح بحري إبراهيم (مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلد الأول سنة ١٣٩٧، ٦١٨
- (٦٤) أصالة النور العربي، مقال للشيخ عبد الله بن أحمد الخيران، مجلة كلية اللغة العربية — جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد ١١ لسنة ١٤٠١، ٣١٥ — ٣٢٤
- (٦٥) مقدمة في علمون ٣٥٨
- (٦٦) التفاسير، تحقيق محمد توفيق حبيب (بغداد ١٩٨٠) ٥٨
- (٦٧) المصدر نفسه: ١٢٦، ١٢٤
- (٦٨) أنظر مقال: أثر الفكر الفلسفي في الدراسات النحوية لفرع محمد سبع، مجلة كلية اللغة العربية / جامعة الإمام، العدد ٨ لسنة ١٣٩٨، ١٨١ — ٢٣٢
- (٦٩) كتاب الحرب طهيلي، طبعة بولاق ١٦/١٣
- (٧٠) أنظر مقال: العلاقة بين اللغة والمسيح لتيم المصطفى، مجلة الجمع العلمي العربي يدمشقي (جميع اللغة العربية) مجلد ٢٥/٢٤ لسنة ١٩٥١/١٩٤٩
- (٧١) لطائف الظرف من طبقات الفصلاء لابي منصور الصقلي (دمشقي — لايت ١٩٧٨) ٧٩
- (٧٢) حطير العلم الإسلامي ٢٢١/١
- (٧٣) بيت والبيت للجاحظ تحقيق عبد السلام حارون (القاهرة ١٣٦٨/١٩٤٨)، ١/٢٦٤
- (٧٤) الأذكياء لابي الجوزي والقاهرة — المطبعة الطرية ١٣٠٤) ١٤
- (٧٥) كتاب الجوزي للجاحظ، تحقيق عبد السلام حارون (القاهرة ١٣٥٦ هـ) ٢٦/١
- (٧٦) أحمد مطرب: لمحات والمصاحف مجلة المورد البغدادية، مجلد ١٤، ١٤٥ (١٩٨٢) ٤٣
- (٧٧) الإيضاح (القاهرة ١٤٠٥ هـ)، ٩، نقلاً من مجلة المورد نفسها، صفحة ٥٨
- (٧٨) كتاب الصانع، تحقيق البناوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (١٣٧١/١٩٥٢) ٨
- (٧٩) البيان والبيان ٨/٢
- (٨٠) المصدر نفسه ٢٥٤/١
- (٨١) طهيري ٣٦٦/٣
- (٨٢) أسرار البلاغة ٣، نقلاً من دراسات في الأدب والنقد لميدالله بن عبد الرحيم عبيد الله، (دار العلوم — الرياض ١٤٠٤ هـ) ٦٤

# هَدْيُ كَامِلِ الْمَبْرَدِ

عبد الله عبد العزيز قلفييه  
أستاذ في قسم اللغة العربية بكلية الآداب  
جامعة الملك سعود

أقول ذلك وأتمنى الجزء الأول من «اختيار المتع في علم  
الشعر وعلمه» لأبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم النيشل المتوفى  
سنة ٤٠٥هـ تحتفل الدكتور محمود القطان  
بأنه يقول إن هذا العنوان خطأ

فأبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النيشل المتوفى سنة ٤٠٥هـ  
لم ينس اختيار المتع بل بتأليف المتع هذا كل ما هنالك،  
والقطان عظمى في إضائه ما ليس للنيشل إليه، بل في إضافة ما  
ليس بشيء أصلاً إليه، فلا يوجد في تراجمه خطوط اسمه «اختيار  
المتع». لكن وهم محمد محمود بن التلاميذ الشنيطي فزعهم أن  
«هدى كامل المبرد» — ومؤلفه مجهول — قطعة من اختيار  
المتع، وتثبت المسح الكمي جداً الزعم فحققه وبشره تحت  
عنوان «اختيار من كتاب المتع في علم الشعر وعلمه»

وحذا محمد رفول سلام حلوه فحققه وبشره تحت عنوان  
جريء هو: «المتع في صنعة الشعر»

وحذا هو ذا القطان بعيد تحقيقه وبشره منفرداً بعلماً جديداً هو  
سببه — بعد أن سماه «اختيار المتع» — إلى النيشل

وواضح أنه لم يقفل إلى الخلل في عنوان تحقيقه الذي هو  
في الأصل عنوان رسالته للدكتوراه

لكن إذا كان طالب الدكتوراه لم يعطى إلى ذلك، فلماذا لم  
يعطيه مشرفه ؟! بل لماذا لم تعطه لجنة المناقشة ؟!

هذا الكتاب مرجوح بأنالي الشرع وقد رماه الدكتور محمود  
شاكر القطان بذاتة الأتالي حين حققه للمرة الثالثة على أنه  
«اختيار المتع في علم الشعر وعلمه» كما سماه، وما أحمره بعد أن  
يعرف جسامة الخطأ الذي وقع فيه ويحرم به أن يمثل بقول  
خلاف بن يدي

وإن لصيغة شيعاء مني إذا حضرت كتابتة الأتالي



ولا يسع المرء إلا أن يسأل .

هل أقرر تراشاً حتى يتعاقب على خطوط واحد ثلاثة علماء  
ثانهم وثالثهم في جاسمة واحدة بل في قسم واحد ؟!  
ومن عجب أنهم قد توردوا على الخطأ

وهذا يعني أن الثاني قد قلّد الأول، وأن الثالث قد قلّد الأول  
والثاني، كما يعني أن التقليدين قد تما دون تبصر

وبعظم الخطب إذا كان التحقيق الأول رسالة ماجستير،  
والتحقيق الأخير رسالة دكتوراه، عاين كان المشرف ؟!

لكن يظهر أن مشرف هذا الزمان لم يعد يحقق ويصدق ويتابع  
ويراجع، بل لم يعد يقرأ، وهي مجزأة مسرعة في التصريف وممنوعة في  
الخطر



ولا يستأ إلا أن تقول آمين.

لكن ألم يكن هذا الثوب الفضفاض من الشكر والامتنان  
والدعاء كافياً ومضياً عما استفتت به الورقة الثانية من الكتاب؟

أجيب : عني، وما أنظر الأستاذ المشرف راصياً عنه، ولمنه لو  
استشير فيه لرضقه قائماً بما جاء بعده وهو ما سبق ذكره

□

وبعد ورقة الإهداء الذي ليس إهداء عند تقديم المشرف على  
الرسالة، وهو يسته بقوله، «لا تزال كنوز كثيرة من تراث  
مستورة في مكانها تحتاج إلى ذوي النية وألوان العزم لاستخراجها،  
وقد اعتقدت أن توجه طلابي في الدراسات العليا عن أثر في  
تقديمهم وعزمهم إلى هذا السيل الوعر يمهده في ثبات وعزم،  
ويشقونه في دأب حتى يصل إلى غايته»

ونسأل : كيف يكون النص المثلث مرتين والمشور في د- تب  
عريتين كثيرة مسجورة يحتاج إلى ذوي النية وألوان العزم  
لاستخراجها؟<sup>111</sup>

لم كيف بالله يسمح مجلس لسم اللغة العربية في آداب  
الإسكندرية بتسجيل موضوع «ندكتور»، سبق أن حصل به  
طالب على درجة الماجستير في قسم اللغة العربية بآداب  
القاهرة؟<sup>112</sup>

أما هو الفرق بين الماجستير والكتيبين والفسح حتى أن  
موضوع الماجستير في جامعة القاهرة تؤخذ به الدكتوراه في  
جامعة الإسكندرية ، وبعد أكثر من عشرة أعوام دراسية؟<sup>113</sup>

أقول ذلك وقد قرأت تقديم المشرف كاملاً، وأبني إليه أنني لم  
أنتج بما قلته تبريراً للمضي ب تحقيق القطر إلى غايته انية وهي  
محة به درجة الدكتوراه، وقد عانت عليه بذلك فرصة العمل في  
حقول غير موطوءة بأقدام الكسبي وسلام. ولية — وقد مضى في  
انزها — قد استغل بالنظر عبيد، لكنه بكل أسف قد جاء  
صورة مكررة لها، وعمل وجه التحديد للكسبي

وقد كرر الباحث هذا الخطأ في ص ٣١ من مقدمة تحقيقه  
يقوله. «عنه المخطوطة لكتاب اختار المتح لآبي محمد عبد  
الكريم بن إبراهيم النشلي نسخة وحيدة...».

□

وتجوز خلال الكتاب ورقة عنوانه لنجد الورقة الثانية فيه  
عد انصرفت على الفقرة الآتية، وهي مصنوعة هكذا

الإهداء

شكر وتقدم

« أقدم خالص شكري وعظيم تقديري للسيد الأستاذ  
الدكتور محمد مصطفى هدارة أستاذ الأدب العربي بكلية آداب  
جامعة الإسكندرية جزاء ما قدم من صبح وإرشاد»  
د. محمود شاكر القطان

رسائل : أبي هذه الفقرة ما يشعر بإهداء ؟  
وجيب : كلا بل خالص شكر وعظيم تقدير ليس إلا

وم يكن لمة داع إلى هذا التصدير، ولا إلى ذلك الشكر،  
بحسب المشرف من دأب ما جاء في ص ٤٦ على لسان المحقق  
لل

«وبعد : فهذا هو مجودي الموضح في هذه الرسالة، والذي  
[كذا] يحل لي أن أصغر بأنها تحت إشراف المام الجليل الأستاذ  
الدكتور محمد مصطفى هدارة الذي كان له الفضل الأعظم علي  
حتى من قبل إعداد هذه الرسالة، وذلك حين اتصل بيني وبين  
سيادته قبل أسدائه لي في الدراسات العليا بقسم اللغة العربية  
بكلية الآداب — جامعة الإسكندرية منذ سنة إحدى وسبعين  
وسمائة وألف».

سيادته من أجل ذلك جرميل الشكر وعظيم الامتنان وأحر  
الدعوات إلى الله سبحانه وتعالى بأن يحفظه لعظم سلانه،  
وتدبر رب الأدبية رعا وحدها، وبأن يسبح الله عيه وعر  
عنه وبهذه ثياب الصحة والنعاه»



الأخطاء في تحرير النص وقراءته وفي ضبط الشعر وتحريره حتى أيقنت أن إعادة تحقيق المخطوط أمر

ج

ولم أشأ أن يتأثر (القطان) بصل المنهج الكمي  
فلم أصح بين يديه النسخة الوحيدة التي أملي بها من  
نوس المصنف الكرم الأستاذ الحبيب المصني

وأقول للدكتور عذارة

إن تصحيح أخطاء رسالة ماجستير لا يعني بل لا يمكن أن  
يكون رسالة دكتوراه.

كما أقول له: إن تسخيتك وحيدة لأن الإنسان لا يقني  
سخن من كتاب واحد ثم إن حديث من تلبيك نسخك  
الوحيدة تلك ليس موثقاً سليماً علمياً، وأنا متأكد من أنه جلب  
نفسه نسخة خاصة به وضمها في كنه الأمان، ووضع نسخة  
الدكتور سلام في كنه الأمان وبنا كما حكى حنتره.

هزجاً يحك فزاعه بتراعه قدح المكب على الزناد الأجنم

○ ○ ○

وبعد المشرف نجد أنفسنا مع الباحث في (يون يوني المصنفين)  
كما قال.

ونأخذ عليه قوله في ص ٩١ :

« وجاء في النقد الأدبي في المغرب العربي منقولاً عن بعض  
المصادر ..... » والنص المنقول ستة أسطر

أقول للدكتور قطان بعدد .

إننا كان ما جاء في «النقد الأدبي في المغرب العربي» منقولاً  
عن بعض المصادر، ظاهراً لم تستد أنت هذه المصادر رأساً بدلاً  
من أن تستد مصدرها وسهلاً

وهل يجوز في شريعة التأليف أن نوثق الكتاب الذي امتصته  
وذكرته في الأصل لأول مرة بإعادة اسمه في الهامش مع رقمي  
١٩٧٠، ١٩٧١

ونعني في تقديم المشرف، فزهد من تجوده بل من تجلوه ما  
بأن.

(أ) قوله : «وجهته إلى كتاب اختيار المتبع في صنعه  
الشعر لعبد الكرم النيشل القبرواني وهو من علماء  
النقد البزري في القرن الخامس الهجري»

فلولا : اختيار المتبع — على فرض وجوده — ليس لعبد  
الكرام النيشل كما هو مفهوم من نص عبارة المشرف.  
والنيل مات سنة ٢٠٥ هـ وهو جاز من نقد القرن  
الرابع أكثر مما هو من نقد القرن الخامس

(ب) قوله : «وإن يحق هذا الأثر النيشل الذي لم يشك  
كلانا في أنه لعبد الكرم النيشل بجمع نقول ابن رشيق  
عن ومقابلها بما هو موجود في هذا المصنف».

ولقد أثبت في كتابي «المتبع في فن» «عبد كرام  
المرد» ليس «المتبع» إن «هذا الأثر النيشل» لا تمت  
بصلة إلى مجمع عبد الكرم النيشل، وإن ما فيه مما جاء  
في العدة منسوباً إلى عبد الكرم النيشل لم يرد على  
ثلاثة نصوص ونصف النص، منها حتى هو سطر  
واحد يستخلصه من قول ابن رشيق.

(وذهب قوم منهم عبد الكرم إلى أن معنى قوله  
«كجسود صخر حقه السيل من حل» إنما هو  
الصلابة، لأن الصخر عندما كان كان يظهر  
للشمس والريح كان أصلب).

ونص هو جملة واحدة يستخلصه كذلك من قول  
ابن رشيق : «ورحم عبد الكرم ولجوه أن يوم نيل  
الريح هو يوم طلح».  
[ المصنف ج ٢ ص ٩٣، ٢١٤ وانظر المصنف  
ص ١٦٥ — ١٩٣ ]

(ج) قوله: «ولكنني حرصت على مراجعة عمل المنجي  
الكمي، وشهد الله أنني وجدت فيه كثراً من

ثم أين اسم المؤلف الذي دأب كائنحة وقطف لك ولغيرك  
منه الأسطر تلك من :

اليان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لأمين غفاري  
الراكشي جـ ٢ ص ٢١٥ ومن المغرب العربي لرواح بن  
سجلت ١٦٧، ١٦٨، ٢٨١

ومن تاريخ الجزائر العام لجلال صفحات ٢٩٠، ٣١٥،  
١١٢٣٥١

إن هذا التصرف في نظري يهدش الأمانة العلمية.



رس المأخذ التي مأخذها على الطلاق قوله في صديحي ٢٣،  
٢٤ من [ير. ينشئ التحقيق] هو بعد دراسة كتاب عبد الكريم  
كذلك يمكن أن يوجز بعض آرائه النقدية التي استطاع أن  
يستخلصها منه وهي كما يلي :

- ١ - القرآن الكريم أفضل كلام العرب وأجود وأكرم.
- ٢ - عجز خطباء العرب وشعرائها عن الإتيان بمثل القرآن  
الكريم.
- ٣ - القرآن الكريم يمثل من سجع المتكلمين، ويعظم من  
ورن المتكلمين
- ٤ - أصل لكلام عذرة، ولكن العرب لما رأته يند عليهم  
ويغلغل من ير. أيديهم ولم يكن لهم كتاب يتنصص  
أفهامهم، فديمرو الأوزار والأعريض فأخرجوا الكلام  
أحسن هرج بأساليب الغناء فكان الشعر
- ٥ - غتمرو الضرورة في الشعر، ولم يخضروها لغو، رجة  
في تجلبد أعينهم.
- ٦ - أفضل بيان العرب وأصعبه ما أداه عنها الشعر
- ٧ - لا ينبغي لمنقل أن يتعرض لشاعر
- ٨ - العرب عذح خرف، وجمو خضع.
- ٩ - معش عبد الكريم الفرزدق على جرير في المجاهدة  
وجعله أحسن من بل المقطعات في زعمه وأكثر  
بودر ومصححات

١٠ - لولا شعر الفرزدق لشعب كثير من أيام العرب  
وأخبارها.

١١ - كان الشاعر في الجفلة يدايع في قبيلة ركبت العرب  
إليها دونها به للبيم عن الأعراس.

١٢ - كانت العرب لا تعدل بالشعر كلاما، لما يفهم من  
شأنهم ويهي من ذكرهم.

١٣ - الشعر أنقى مروعة السرى، وأسرى مروعة اللى.

١٤ - لولا الشعر ما عرف جود حاتم وكعب بن مامة وهم  
من سنان ولؤلاد جفنة، ولما أشاد بذكرهم الشعر.

١٥ - في الشعر التباط بالتقارب ومدخل لطيف إلى التعوى  
ومع شاع وواعظ نك يأتى إليه الغروب ويسكن  
إليه الغروب

١٦ - غير كلام العرب وأشرفه الشعر

١٧ - الشعر ثرائح له القلوب، وتجلبد به النفوس، وقصبي  
إليه الأصابع، وتشد به الأدهان، وتخط به الأتار،  
وتقيد به الأصابع



هذا الاسترسال الذي وصل بالخلق أو وصل به الخلق إلى  
الرقم ١٧ يتورع على بقاءه وإضافته هيئة أو أدبية أو اجتماعية أو  
تاريخية، ولا يوجد فيها ما هو غرضي - حوفي أو عقلي - يمثل  
رأياً نفسياً أو قضية نقدية تحتل القول والرفض وينتشرها  
الإيجاب والسلب، بمررات القول والإيجاب، أو بمررات الرفض  
والسلب.

إذ ماذا في عجز خطباء العرب وشعرائها عن الإتيان بمثل  
القرآن الكريم، بل يمثل سورة من سورته، أو آية واحدة من  
آياته؟

وهل تفرغ القرآن الكريم من السجع أو عدم تفرغه منه إلا  
موقف ديني، وهل أحسن الفروض موقف بلاغي؟

وسواء كان هذا أو ذلك فالخلاص فيه لا يتعلق بالنسبة،  
وهي تردد بين أن تكون (السجع) أو (الفواصل).

وجسده ملحقاً به، ولست أدري لماذا — وهو مقدم على الكتاب وليس منه — يكون ملحقاً به؟<sup>١٢</sup>

لكنه التقليد غير البصر وغير البصر للكيمي، ولا يجب فقد سبقه إلى ذلك رئيس قسم اللغة العربية بآداب الإسكندرية الأستاذ الدكتور محمد وغول سلام.

قال مؤلف «هدى كامل المرد»

«قال الأعشى لشرح بن عمران بن السماأل بن عديا يذكره وفاء فيه لنأول ذلك فيه وقد أسره بعض الملوك من قصصه ونزل فيها حل شرح بن السماأل،  
كن كالمسؤال إذ طاف المهمل به :-

الأيام، وقد تقدمت قبل هذا في ذكر من وفي لجاره».  
ونكتب بأحرف من نور قول المؤلف : [وقد تقدمت قبل هذا في ذكر من وفي لجاره]، لماذا؟

لما قلته في [الفتح] من أنها الدليل الذي لا يدحض ولا ينقض على أن كتاب «هدى كامل المرد» قد تعرض للعظم عن أيدي محبليه الثلاثة: أما الكيمي فقد عه إلى هذه الإحالة، لكنه — وبما للعجب — لم ينزل على حكمها ولم يحمل بمقتضاها.

وأما مدرسة الإسكندرية - رئيس قسم اللغة العربية وطلب الدكتوراه بهذا القسم فلم يتبها لها، وكان هذا مع تنوعها تقليد الكيمي سببا مزدوجاً لولوعهما في الخطأ نفسه

□

بني لبطل حجة الأستاذ المشرف في انضي بالتصديق الثالث لكتاب «هدى كامل المرد» إلى غاية المسئلة وهي منح صاحبه به درجة الدكتوراه، بعد أن حصل الكيمي بالتصديق الأول له على درجة الماجستير.

نقول: بقي نذكر أن تأعيد — عشوائيا — ثلاثة نماذج من تحقيقاتي الكيمي والقطان، ونظر فيها كثري

أكان تحقيق القطان عملاً جديداً ومستقلاً عن تحقيق الكيمي أم أنه يشبهه حتى ليكاد أن يكونه؟!!

وماذ في اغتفال العرب الصرورة في الشعر، ورغم الصرافة الركيزة في قول الحق [ولم يضرها لمره]، ورغم عطفه و الربط بين اعتمادهم الصرورة في الشعر ورغبتهم في تخليد أجيالهم

فلم تكن الرغبة في تخليد الأجيال ولي تكون سببا في اغتفال الصرورة الشعرية.

إن هي إلا موسيقى الشعر الخارجة من وزن وقامة. ومع عدم التسليم بأن رقمي (٦) و(١٦) من الأراء النقية، أقرر أنه لا فرق بينهما وبين ما تحللها وأق قبلها وبعدها تحت أرقام [٤]، [١١]، [١٢]، [١٥]، [١٧] من حيث المصنوع، وما تكرر هذا المصنوع إلا تكلف وتزيد.

وأرفع صوتي سائلاً:

هل قول القائل : «لا ينبغي لغال أن يتعرض لشاعر» رأي نقدي أو قضية نقدية؟!!

□

وخرج من (بين يدي التحقيق) لتدخل في النص الحقيقي فتعلم بأن القطان قد فعل ما فعله الكيمي خطأ وسلام مضاعف من يكسب الكتاب الحقيقي لقد جعل الأربع عشرة ورقة الأول من المخطوط أسره

٢١

نشيء نفسه الذي قاله الكيمي وقلده فيه سلام وهو «أن هذا الباب [باب الطو عن أدب] مقدم على الكتاب؛ فموضوعه لا صلة له بموضوع اختيار المتن الذي عقدته عبد الكريم للدفاع عن الشعر [من؟ لا أحرف] ولأن عنوان هذا الباب لا يتفق عما فيه من مولد، فلا صلة بين الطو عن أدب وبين ما احتوى الباب من أشباهه.

هذا ما قاله القطان في ص ٣٥ من [بين يدي التحقيق]، وقد عمل على [حالة مؤلف «هدى كامل المرد» في ص ٩٩ من تحقيقه على ما رآه هو مضمناً على الكتاب وليس مع قراءته عن موضعه

### من باب في الأئمة عن السؤال بالشعر

هوئال عن جميل بن معمر العنبري إنه ما مدح أحد بعد  
أئمة، وصحب الوليد بن عبد الملك في بعض سفره، والوليد عن  
عبيد فرج بن أبي العنبري فقال :

يا بكر هل تعلم من علاكا

فقال الوليد لجميل : أنزل فرج، وظنه يمدحه فقال

أنا جميل في السنام من معد في الدروة العليا والركن الأشد

وأعد في مدح نفسه وقومه، فقال : لركب لا حلتك الله

وعامة قصيدة لا يزعمون أنهم من معد وإنما ينسبون في

محطات جميل عذري من قصيدة يزعم أنه من معد كما ترى،

وكذلك يقول سائر ربيعة ومضر، يقولون : قصيدة من معد بن

عنان، وقصيدة كان يكنى بمعد. قال الزبير بن بكار: وعلماء

قصيدة يرون أنهم من معد والشعراء منهم كذلك مثل جميل

والقطامي والكميت بن زيد وإبراهيم بن حرمه»

[اللوحة ٨٨ ب من المخطوط والكمي ص ٢٣٣ - ٢٣٤

واقطاع جـ ص ٣٠١ - ٣٠٢]

انتهى النص الأول

### وهذه هوامش الكمي عليه

(أ) أنزل فرج وظنه يمدحه فقال<sup>(١)</sup>

يا بكر هل تعلم من علاكا

وهامش رقم (٢) هذا هو «البحر الرجز» ص ٢٣٣

(ب) أنا جميل في السنام من معد

في الدروة العليا والركن الأشد

وأعد في مدح نفسه وقومه فقال : ركب لا حلتك

الله [١] ص ٢٣٤ وهامش رقم (١) هذا هو

وهذه الموازنة ليست مقصودة لعاد، بل لما سترتب عليها من  
موافقة الدكتور هدار أو مخالفة

والموافقة تعني أن من حق طالب الدراسات العليا في جامعة  
الإسكندرية أن يأخذ موضوعاً للدكتوراه سبق أن أخذ طالب  
في جامعة القاهرة موضوعاً للماجستير، بل سبق أن حصل به على  
درجة الماجستير وحميه وشرفه.

أما المخالفة فتعني أنه - احتراماً لتقسيم اللغة العربية بأداب  
الإسكندرية - لا يصح أن يأخذ طالب الدراسات العليا فيه  
موضوعاً للدكتوراه سبق أن أخذ فيه موضوعاً للماجستير أو  
للدكتوراه فيه أي في قسم اللغة العربية بأداب الإسكندرية معه،  
أو في أي قسم آخر في أية جامعة أخرى، ومن يخالف ذلك  
يكون مسيئاً إلى نفسه وكنيته وجامعته قبل أن يكون مسيئاً إلى  
نفسه وللمصلحة البحث العلمي وطلابه، فحبه مساوئته.

□

أذكر أنني قصصت الأستاذ الدكتور شوقي ضيف - أطال  
الله عمره - لي يومه بالروضة صحة صديقي المقيم الأستاذ  
محمد أبو الفضل إبراهيم - رحمه الله - ليأخذني في اختيار  
موضوع للدكتوراه فاختار لي «شروح الطخفي دراسة تاريخية  
نسبة مقاربة»

لكن في صباح اليوم التالي اتصل بي وأخبرني أنه تذكر أن  
موضوع «شروح الطخفي» - مسجل للدكتوراه من قبل  
«طالب الرائي أحمد مطروب».

وبمشورة الأستاذ الجليل أحمد الشهاب - رحمه الله -  
سجلت «النقد الأدبي في العصر المملوكي» بعد أن تأكدت  
الكلية بمكاتبات رسمية من أنه لم يسجل في جامعة أخرى. أنهل  
قد كان ذلك قانوناً، وبلغ علمي أنه لم يقع مما بال إجابة في  
قسم اللغة العربية بأداب الإسكندرية بمخالفون القانون!!! لا  
أملك الإجابة

والفداج الثلاثة هي :

(د) أنا جميل في السام من معد  
في اللوة العلاء والركن الأشد (هـ)

ص ٣٠٦

وحامش رقم (٥) هذا هو

على الأغاني

في الأسرة المصدا والمص الأشد

(هـ) قال : لركب لا حملك الله [٦] ص ٣٠٦.

وحامش رقم (٦) هذا هو :

«انظر المخر في نسب قريش ٦، والأغاني ج ١٣٣/١،

والصدا ج ١/١٠٥».

(و) وعامة قضاة (أ) يزعمون أنهم من معد ص ٣٠٦.

وحامش رقم (أ) هذا هو :

«زاد الناصح «لا» سهواً فخطأها»

(ر) قضاة من معد بن عذني (٧) ص ٣٠٦.

وحامش رقم (٧) هذا هو :

«انظر المطرف لابن قتيبة ٦٣، وأنساب الأشراف

ج ١/١٥٠، وجهرة أنساب العرب ٤٤١».

(ج) وقضاة كان يكنى معد (١) ص ٣٠٦.

وحامش رقم (١) هذا هو :

«انظر أنساب الأشراف ج ١/١٥٠ وجاء فيه زيادة على

ذلك أن معداً كان يكنى أبا نزار وأبا حمدة».

(ط) والشراء ميم (٢) كذلك ص ٣٠٦.

وحامش رقم (٢) هذا هو :

«انظر نسب قريش ٥، والأغاني ج ١/٩٠»



وبالمقارنة بين حوامش النص لدى المحققين : الكمي أولاً  
والقطان ثانياً نجد أن حوامش الكمي ذات إشارات أكثر وأكبر  
من إشارات القطان، فمعظم حوامش القطان عبارة عن «انظر انظر  
انظر

وأغلب إحالاته على كتب سبق أن ذكرها الكمي.

علم الكسبه الجمل السادس، العدد الأول ٢٧

«ديوانه : ٥٦ و١٥٤، الأغاني : ٩٩/٧ [د]

[١٣٣/٨]، تلرخ دمشق ٣٩٥/٣، الصدا

٥١/١ = ٨٤/١، الأشراف : ١٧ ويروي عجز بيت

جميل من الأغاني

[ في الأسرة المصدا والمص الأشد]

المصدا : القوية، المص : الأصل، وابن العدي هو :

مكي الطري الشاعر، وأصله في الأغاني : ٤٨/٥

و ٧٣/٦ و ٩٣/٧. والمخر الذي أورده المؤلف هنا منقول

خطاً في تلرخ دمشق والصدا، صعبا أن البيت

٧ بكر من معد

جميل، وليس له في الحقيقة، إنما هو لمكي الطري،

وفي الصدا، وكذلك في أنساب الأشراف أن الوليد قال

لجميل : «اركب لا حملك»، وفي الأغاني «اركب لا

حملك الله» وفي كليهما بإضافة لهمة، وليس كذلك كما

يعني السباق، وإنما الوليد يمرض باسم جميل فقال له.

«اركب لا حملك الله».

(ج) «وقضاة كان يكنى معد» (٢) ص ٢٣٤.

وحامش رقم (٢) هذا هو :

«الجمهرة : ٤١١، صبح الأعشى : ٣١٦/١، نهاية

الأرب : ٢٩٤/٢، المعري : ٢٤٤٧/٢».

ثم هذه حوامش القطان :

(أ) ترجمتان موجزتان لكل من جميل والكسب مع ذكر

مصادر هاتين الترجعتين وقد وردت الترجمة الأولى في

ص ٣٠٦ والترجمة الثانية في ص ٢٠٢

(ب) ترجم به ابن العدي فقال (٣) ص ٣٠٦

وحامش رقم (٣) هذا هو :

«انظر نسب قريش (٦)

وفيه أن البيت لا من الطري مكي.

(ج) فقال الوليد لجميل : انزل فخرج وظنه معه فقال (٤)

ص ٣٠٦، وحامش رقم (٤) هذا هو :

«انظر ديوان جميل بنية ٢٥ (محمدة دواوين)

وسبب قريش ٦، والأغاني ج ١/٩٠».



وخصص أكثر نقول .

المأش (ب) موجود بنصه في الكمي ويمكن لهذا أن نقول أنه مأخوذ منه وكذلك المأش (د) (هـ).

أما المأش (و) مصحفاً بمصر، وجرأة على النص المحقق لا نقرها أصول التحقيق

وإذا كان الكمي قد تمسك بالحفظ نفسه سامناً فإن القطع قد تمسك به صاعداً

لقد حذف [لا] من قول المؤلف: هو عامة قصيدة لا يزعمون أنهم من معد

ثم قال بلفظك يحدد عليه : هوذا الناسخ [لا] سهواً محدثاً

والحقيقة أن الناسخ لم يسه؛ فعادة قصيدة لا يزعمون أنهم من معد كما كتب المؤلف أولاً والناسخ ثانياً، وهم لذلك يتسبون في لحدود

وإذا كان جميل قد رجم أنه من معد، فلأنه ليس من عامة قصيدة بل من خاصيتها لخصاله الغاية التي منها أنه لم يمدح أحدًا قط أنفاً، ثم هو شاعر، وقد قال الزبير بن بكار في النص الذي معنا

«وعلماء طباعة يرون أنهم من معد، والشعراء عنهم كذلك مثل جميل والقطامي والكميت بن زيد وإبراهيم بن هرمة»

□

وحتى لنا الآن أن نسأل :

هل ما بين التحقيق من فروق في المأش يصلح مبرراً كافياً لإعانة تحقيق المخطوط للمرة الثالثة؟

وأصرح من ذلك أن نقول :

هل أضاف القطان إلى هوامش الكمي إضافة كانت متوردة في فهم النص المصنف؟

وإذا لم يكن قد أضاف شيئاً كما رأينا وكما كان متوقفاً على أعيد فساداً حكم على نفسه أو حكم عليه بأن يئس إلى الثالثة سيقه

إليها اثنا هما الكمي وسلام .

ولو أن سلاماً لم يمتح النص الذي معنا بل لم يمتح الصفحات ١٦٦ — ١٦٤ في تحقيقه إلا ههنا واحداً مستتباً من أحد هوامش الكمي قال

«قورده ابن رشيد في الصفة مع تصرف في رواية الخو/٨٤». لكنه — ونحن يقال — كان على مستوى المهمل للنص حين لم يهدف منه (لا) التي حذفها القطان قلباً للكمي لكن بعد أن حذف مخرجين

— ٢ —

### من باب [التي عن عرض الشعراء]

قال ابن سلام : كان الفرزدق إذا أصاب درهم ألقى بها التوراء فتمسك بعضها وتسلطه بعضها «

[لوحة رقم ١١٧ ب والكمي ص ٣٠٥ — ٣٠٦ والقطان ج ١ ص ٣٧٧]

يقول الكمي في المأش رقم (٦) ص ٣٠٥ تعليقاً على [قال ابن سلام]:

«هنا الخو لا يوجد في الأبيات المنقولة من ابن سلام في كتابه طبقات شعراء الفرزدق ولكن محقق الكتاب الأستاذ محمود شكري أدراسة حسنة [ص ٢٨٢ — ٢٨٣] في ترجمة الفرزدق لما وجدته معروفاً لابن سلام في الأغاني. ٤٧/١٩ والمزيد ٧٠ — ٧٢ على أن الخبر في حديث لخصري غير كامل كما أورده النيشل (كتاب) هنا، وفيه اختلاف في العبارة انظر الميزان تحقيق محمد أبو الفضل ١١٩/١».

أما القطان فقد حقق على [قال ابن سلام] بنصها بالأسفل في طبقات شعراء الفرزدق ص ٢٨٢ — ٢٨٣ وانظر كذلك الأغاني ج ١/٢٩٩ والكشكش ١٥٦ □

وأجدني بعد النظر في هذين المأشين متوجهاً بالسؤالين الآتيين إلى الأستاذ الدكتور هداره وما أي هاشميين أجدر بأن يكون في رسالة دكتوراه

هـاشم الكمي أم هاشم القطان ٣٣

«ألا رأيت عند رأيك من أن إعلانه حملي تصوره كان من  
...»

— ٣ —

### عن باب [المهرات والسراري]

«قال زهير، حج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وحج  
معه بأبي حمزة القاضي يعقوب بن مجاهد، وأسعد بن جبر مور  
بن الزبير في جماعة من ولد عثمان، فظن العرجي أن محمد بن  
عبدالله يتكلم فيه ويخرجه ظم بفعل، وخرجوا في السفر الأثر  
فقال العرجي

عمرتني حتى إذا الضيف ملأ وحال صا بال من صبي تنك  
بفعل في يومين على نفسه وأتم بصورة على وأتم  
ولو كنت من آل الزبير وجعلني مفتوحة عن طبع من هذه أجا  
باس فلا تخافني الظير ساعة وناد على الهد فارت كوكي  
يكني قومي وهو فـ أنهم أردتهم من بين سلفي وأجره

○ ○ ○

عولت في نقل هذا النص على المخطوط فقط، وهو في اللوحة  
١١٩ب، ولما قرأته في نسخة الكمي والقطان، وجدت أن  
الكمي قد ألزم بما جاء في الأصل مما سقط الشور في [أشعب]  
وهو عنه في ص ٣٢٤

أما القطان فقد أحدث به تغييرات منها -

(أ) قال المؤلف «حج محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان  
وحج معه بأبي حمزة القاضي يعقوب بن مجاهد...»  
والتصير الذي أحدثه القطان في كلام المؤلف هو

«وحج معه أبو حمزة...»

وكلام المؤلف معناه حمز أبي حمزة عن الحج، ومن  
أجل عبوره عن الحج حُج به على صفة أو برحلة محمد بن  
عبدالله بن عمرو بن عثمان، وهو معنى سليم ومستقيم، لا  
بأس به ولا غير عليه.

والكلام بعد تصير القطان له معناه أن أبا حمزة حُج قلوا على  
لحج في ركب محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان  
وهو كذلك معنى سليم ومستقيم، لا بأس به ولا غير عليه.  
لكن ما الذي يلجأ إلى التصير والمضي على ما جاء في الأصل  
صحيح<sup>١٥</sup>

«قد علق الدكتور القطان على التصير الذي أحدثه بقوله في  
هاشم رقم (أ) ص ٣٩٤، «في الأصل أن»  
«حينما ليست كذلك بل (بأن)، ولست أدري لم لم يقل  
صحيح<sup>١٥</sup>»

(ب) جاءت كلمة [أشعب] لدى الكمي، و[أشعب] لدى  
القطان في الأصل هكذا [أشعب].  
أما كمي فقد كتل اثنين من عنه، نكه مثب من الدعا  
التي فوقها، وكان النسخ قد أبيها بعدم نقلها فصدت ناء  
وغير الاسم [أشعب].

أما القطان فقد استفاد من قالة البيت الثاني في جعل الكلمة  
[أشعب] ولو أنه ضبط [عل] هكذا [عل] بإسقاط الشدة،  
ولم يخطأ عطفي

(ج) في الأصل «ظن العرجي أن محمد بن عبدالله يتكلم فيه  
ويخرجه ظم بفعل» وقد جعل الكمي كلمة (يُخرجه)  
مضمومة الياء ساكنة الخاء ثم راء وجيم وهاء، مادة  
[جرح]  
أما القطان فجعلها (يُخرجه) مفتوحة الياء ساكنة الجيم  
ثم راء وهاء وهذه مادة [جرح]

ومعنى القطان صحيح وواضح وملائم للمخطوط عليه  
فلهذا لكنه خلاف الأصل، وكان عليه أن يثبت الأصل ثم  
يشير في الهامش إلى ما يريد الإشارة إليه، لا أن يُعزّر في  
صمت وكأنه ما أساسا هو الأصل

(د) غير القطان كلمة [تختاني] في البيت الرابع، وهي من  
أحاجت اغتيل الأرض لذا دققها كما قال الكمي عن اللسان  
مادة (حوت) إلى [تختاني] وهو غير مح في هذا التصير  
الذي عدله بالطريقة السابقة مصب أي في صمت وكأنه ما  
أساسا هو الأصل

ومن الأخطاء المطبعية عند القتلان ما نجده:

في كلمة [يعتوبا] في البيت الثاني؛ فالعين مضمومة.

وفي كلمة [الزير] في البيت الثالث فقد جعلت بالزاي المنددة مفتوحة وباء بعد الزاي.

وفي كلمة [وجدتني] في البيت نفسه؛ فتحت يائها كمرتلة.

وفي كلمة [بمنوحة] بعد [وجدتني] فإلها ساكنة ومفتوحة معاً.

وفي كلمة [لومي] في البيت الخامس؛ فتوق وثورها حصة.

□

وقد جرى القتلان الكمي في النقل بأمانة عن الأصل دون فهم حين استبدل [عزم] — من العز — بالفتل [عزم] — من الغرور — في البيت الخامس؛ مع أن الشاعر قد أعقب هذا النقل بحملة دعائية معترضة به وببطل فاعله [أرادهم]، والجملة المعترضة وهي [دل أمرهم] محل وعاء، فالراء مضمومة، لكن الكمي أعطى فضيلتها بالنجح، وسلم القتلان من الخطأ بعدم الضبط.

□

وهي هوامش النص :

هذه هوامش الكمي

(أ) قال الزير (١) ص ٣٢٤

وحاشي رقم (١) هنا هو :

«لا وجود لهذا الخبر الذي ذكره الزير بن بكور في أي كتاب من الكتب التي رجحنا إليها، وكذلك لم يشر حقاً ديوانه إليه رغم كثرة مصادرهما وتنوعها، بل لقد أسفنا [انظر دراستنا على هذا الكتاب وصاحبه] لانقراض الكتاب الذي ألقه الزير بن بكور عن المرجعي وأشعاره، وفي احتفاظ المستع [كذا] بهذا النص أهمية كبيرة تصاف إلى أهميته الكثيرة [انظر التعليق (١) في ص ٣٢١].

والتعليق (١) في ص ٣٢١ يتفق كملت شعر للمرجعي

أوله

لارتك لي وكالي المسج قد رعدا

وتم تحف من علو كاشج رعدا

قال الكمي :

«البحر البسيط هذه الأبيات لا توجد في ديوانه برواية ابن جني ولا دله للكون من أشعاره المنفردة في كتب الأدب، والمصادر التي رجحت عليها غيره، ونصادق ديوانه، فخر الطائي ورشيد الميمني، طبع بغداد ١٩٥٦، وليس في ديوانه سوى ثلاث قصائد بهذا الروي، [بماها من هذا البحر وهو البسيط (ص ١٣٢)]، ورغم أن جوهها متوافقة، واسم ليل مذكور بها إلا أن هذه القطعة قد تكون من قصيدة أخرى

ثم لا مجال لأن نشك في نسبة هذه الأبيات للمرجعي ما لم نقف عليها أو حل جوهها — حل الأكل — منوها لغير المرجعي. إذن فقد احتفظ لنا كتاب المستع (كذا) بشيء من شعر المرجعي مما لا يوجد في ديوانه، ولا في المصادر الأدبية التي بين أيدينا.

(ب) وخرجوا في النفر الأول فقال المرجعي [٢] ص ٣٢٤.

وحاشي رقم [٢] هنا هو

«نظرو ديوانه من هذه الأبيات، ولا يوجد به غير قصيدة واحدة من هذا البحر الطويل، وبهذا الروي (ص ١٢٤) ولكنها في الغزل وليست منها هذه الأبيات طمناً»

□

انتهت هوامش الكمي

وليس لفظان على هذا النص إلا هامشان هشان هما

(أ) حولي ابن الزير [٧] ص ٣٩٤

وحاشي رقم [٧] هنا هو

«انظر الأغاني ج ١٩/١٣٦، ١٣٧».

وأني إلى أن مقلني هذا إنما هو ردٌ عمل لتحقيق القطع.  
أما تحقيق الكمي أولاً وسلام ثانياً، فله تكفل بالمرد عيسا  
والنصحح لما كتبت :  
[المتنع في أن «هدى كامل للمرد» ليس «المتنع»].

[دار الفيلسوف للنشر والتوزيع ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م]

وأستأن الدكتور القطع في أن أهديه إليه، لأنه — بمقتضاه  
«هدى كامل للمرد» على أنه اعتبار المتنع — قد صار مقصوداً به  
كالدكتورين الكمي وسلام

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه  
توكلت.

ألا هل بلغت ؟

اللهم شاهداً

(ب) فقال المرجعي [٨] ص ٣٩٤  
ومارش رقم [٨] هذا هو :  
«لم أجدها في ديوان المرجعي»



وقبل أن أضع القلم أقول بكل الصدق :  
إن الأحكام بجميع أنواعها في تحقيق القطع أكثر من ميلاتها  
في تحقيق الكمي  
ولو طبقت كلام الدكتور هدارة من تحقيق الكمي على تحقيق  
القطع لنتجنا من يصححه له درجة دكتوراه أخرى.



# مشروع البحث ومصادر المعلومات في علم المكتبات والمعلومات

أحمد بدر

أستاذ المكتبات والمعلومات

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

## تقديم

أن يبدأ في البناء. فمشروع البحث الجيد في النهاية هو نتيجة طبيعية عادة لاقتراح البحث الأولي المصمم بطريقة عالية من الدقة.

وتعتبر العديد من الجامعات أن تقديم «الاقترح البحثي» هو أحد المتطلبات التي يكمل بها الطالب إجراءات تسجيله للدرجة الماجستير أو الدكتوراه<sup>(١)</sup>.. حيث يقدم هذا الاقتراح للجنة بحوث مشكلة من بعض أعضاء هيئة التدريس لقبوله أو رفضه. ويحضر هذا الاقتراح — بعد قبوله — بمثابة تعاقد بين الطالب والمعهد العلمي التابع له، كما يعتبر أيضاً كمرشد للباحث أثناء بحثه المستقبلي.

إن مرحلة اختيار موضوع البحث وتخطيط مشروعه، تعتبر من أكثر مراحل البحث أهمية، إذ قد تتطلب هذه المرحلة وقتاً أطول من البحث نفسه، كما أن مراجعة الإنتاج الفكري في المجال يعتبر نقطة الانطلاق الأساسية للقيام بالبحث الجاد.. ذلك لأن فحص الإنتاج الفكري بمثابة، سوف لا يساعد الباحث فقط بالنسبة لتطور عمل موضوع لبحثه لم يسبقه إليه أحد، ولكن هذه القراءة تساعد على تحديد المنهج الملائم للمشكلة المختارة، والأدوات اللازمة لتجميع البيانات وكيفية تحليلها وتقديمها.

يعتبر إعداد الاقتراح البحثي أو مشروع البحث مرحلة هامة من مراحل العملية البحثية. ولعل كلمة الاقتراح أقرب إلى ما يقصده الكاتب هنا، فالقترح البحث هو الذي يزودنا بالمستلزمات الأساسية Proffess للمشروع المتوقع. وعلى الرغم من أن البحث العلمي يتضمن خطوات عديدة<sup>(٢)</sup> إلا أن الكاتب قد ربط في هذا المقال بين اقتراح البحث وإعداده، وتعرف الباحث الكامل على مصادر المعلومات في مجاله، ولعل ما دافع الكاتب إلى هذا الربط والاعتماد، هو إندفاع العديد من طلاب الدراسات العليا إلى تسجيل موضوع أو اقتراح بحث غير متورس، أملاً في إحراز السبق على زملائهم.. وإذا كان هذا السلوك نفسه يبعث عن الأخلاقيات التي ينبغي أن يتحل بها الباحث العلمي، إلا أن هذا السلوك يعكس عدم المعرفة بالأصول العلمية الواجب اتباعها أيضاً.

فالقترح البحث هو بمثابة وثيقة تصف العناصر الأساسية للدراسة التي سيقوم بها الباحث في المستقبل، ويمكن تشبيهها بالرسم التخطيطي للمهندس المعماري Blueprint الذي يقدمه قبل

١ — يعني لفرضه أن يرجع عنه يخطوب في كتب المؤلف أصول البحث العلمي ومناهجه. ط ٧ الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٤م، خصوصاً الفصول الخاصة بخطط البحث واختيار منهجه ووضع الفروض وإعداد التقرير النهائي، وذلك للارتباط المصري من هذه الموضوعات والقراح البحث.

2 — George R. ALLEN The Graduate Students Guide to Theses and Dissertations: A Practical Manual for Writing and Research. San Francisco, Calif. Jossey Bass, 1973. p. 34

و يجب أن تكون المشكلة ذاتها محددة في نطاقها وذلك حتى يتمكن الباحث في النهاية من أن يضع نتائج محددة .. وقد يثار السؤال أو البيان الرئيسي بعض الأسئلة أو الفقرات الفرعية. إن المشكلة المحددة التي يصدها الباحث توحي عادة بإجابة أو نتيجة محددة. ويمكن للباحث عند عرضه مختلف وجهات النظر المتصارعة أن يقترح هو علاقة سبب وأثر Cause - Effect Relationship بناء على ملاحظاته أو خبرته.

ومن بين الأسئلة التي يمكن أن تصنع كمسئلة للبحث [هل يظهر الطلاب الذين درسوا «مقرر» في كمية استخدام المكتبة؟] نفوقا أكاديميا على الطلاب الذين لم يدرسوا هذا المقرر؟]

### ب - الفرض :

من الملام في هذه المرحلة صياغة فرض رئيسي وربما عدة فروض أخرى فرعية. وهذا المسلك يوضح طبيعة المشكلة ومنطقية البحث كما يعطي مؤشرا لعملية تجميع البيانات ومن المعروف أن الفرض الجيد له عدة شروط منها .

- أن يكون مقبولا
- أن يتفق مع الحقائق والنظريات المعروفة في المجال.
- أن يوضع بطريقة تسمح باعتباره لاثبات صحته أو خطئه.
- أن يبرهنه بمصطلحات بسيطة

وفرض البحث هو إجابة مبدئية على سؤال البحث، أي أنه تخمين مقبول للحل المقترح، ويتم إثبات صحته أو خطئه عن طريق اختبار بالبيانات والمعلومات المجمعة.

ولعل وضع الفرض قبل تجميع البيانات يكون أكثر ملاءمة، حتى لا يهجم الباحث بالعمى ويمكن للباحث أن يضع فروض إضافية بعد تجميعه للبيانات ولكن هذه الفروض الجديدة، لا بد

وعلى الرغم من اختلاف مشروعات أو الفروض للبحوث في الشكل، إلا أنها تتضمن عادة : تمهيدا للمشكلة - مراجعة للنتاج الفكري - تحديد البيانات اللازمة ومصادرها - منهج البحث وأدواته - كمية تحليل البيانات المجمعة وعرضها ونقدتها (٣). كما يمكن للطلاب الاستفادة بالمرجعين التاليين لأعداد المشروع الناجح

- ١ Ammon Wexler, Jill and apCarmel, C. How to write a Winning Proposal, Santa Cruz Calif. Mercury Communications, 1977
- ٢ Orlich, D. and Orlich, Patricia. The Art of Writing Successful B & D Proposals, Plenum Press, N.Y. Rodgrang, 1977

### أولا المكونات العامة لمقترح البحث Research Proposal

#### ١ - العنوان

يجب أن يعكس العنوان بدقة المعنى الموضوعي لمشروع الرسالة وبماذا، ويجب أن يكون العنوان محورا بوضوح عن الموضوع، أي ألا يكون في العنوان ضغوط أو لبس، وعلى سبيل المثال، فإن عنوانا مثل «المكتبات والقراءة» يعتبر عنوانا غامضا وعاما بدرجة كبيرة، ولكن العنوان التالي «تأثير برامج التزويد الصيفية المكتبة على التحصيل العلمي للطلاب» يعتبر أكثر تحديدا ووضوحا ويعكس طبيعة الدراسة بدقة وتحديد، ولكن يجب التأكيد على تجنب الصياغ المرسلة في الطول كلما أمكن ذلك.

#### ب - مشكلة البحث

وهذه قد يضعها الباحث على هيئة سؤال، أو على هيئة بيان واضح Declarative Statement. إن عبارة الباحث التركيز على هدف واضح سيور لنا الاتجاه الذي سنسير فيه العملية البحثية

٣ - يمكن للمعاري مراجعته أحد هذه الأشكال في كتاب مؤلف فواسيف في المكتبة والمطابع ط ٢٠٠٠، ص ٢٠٠، دار عكاك، ١٩٨٤م. هذا وقد أعد الأبح الفاضل الدكتور هشام عباس عميد شؤون المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز حاليا، أحد مشروعات البحث أثناء توليه منصب وكيل كلية الآداب للدراسات العليا والبحوث، ويتر الفروض البحثية هذه هو التعمد رسميا بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز في الوقت الحاضر

شأنها توضيح سلك الباحث في معالجته للمشكلة. هنا وينبغي تعريف المتغيرات Variables تعريفا إجرائيا In operational Terms والتصور الذي قد يستخدمه الباحث مثل «التصور الأكاديمي» أو «الذكاء» هو تصور يعكس مفهوما مبهما، ولكنه لا يستخدم كمعيار إلا إذا تم تعريف هذا التعبير كسلوك يمكن ملاحظته (وهذا هو معنى التعريف الاجرائي). وفي هذه الحالة فإن التفرجات الأكاديمية التي يضعها الأستاذ يعتبر تعريفا إجرائيا للتصور الأكاديمي وهكذا بالنسبة للذكاء فإن التعريف الاجرائي يتضمن بيان العمليات التي يقوم بها الباحث ليكشف عن وجود الصفة التي تمثل مفهوم الذكاء، وفي هذه الحالة فإن الباحث يحلّي عددا من الأطفال فصلا من كتاب يقوموا بقرائه وتطبعه والذي يقومون بهذا العمل بنجاح يمكن وصفه بالذكاء.

أما الافتراضات Assumptions فهي بيانات يعتقد الباحث أنها حقائق ولكنه لا يستطيع التحقق منها وهل كل حال فقد يعتبر الافتراض في دراسة معينة هو نفسه الفرض رأي الحل البدني للمشكلة كما هو الحال في الجملة التالية «عندما تصاب امواد السمية والبصرية بجموعة المكتبة فإن الأشخاص الذين لم تكن تجسيم الأوعية المطبوعة، سيبدأ استخدامهم للمكتبة».

أما الصعوبات Limitations فهي تمنى الظروف التي لا يستطيع الباحث تبسيطها عليها وهذه الظروف قد تضع بعض الباحثين على نتائج الدراسة وتطبيقها على مواقف أخرى.

أما حدود الدراسة Delimitations فهي تدل على الحدود التي تقوم الدراسة بمعالجتها وبالفعل فإن النتائج لا تنسحب إلا على المجتمع الذي تم عمل معايته له.

## ٥ - مراجعة الانتاج الفكري.

إن إعداد ملخصات لكتابات المؤلفين المبرزين في المجال ولتجارب السابقة، يزودنا بالدليل على معرفة الباحث بما هو معروف سابقا وما هو غير معروف ولم يتم اختباره. والبحث

أن يتم اختيارها بناء على بيانات ومعلومات جديدة أمية، وليس بناء على لمعلومات القديمة التي أدت إلى اقترانها.

## ٦ - دلالة المشكلة وأهميتها .

لا بد أن يكون الباحث قادرا على بيان أهمية المشكلة ودلائلها، وذلك عندما يوضح لنا كيفية الاجابة على السؤال الذي وضعه أو الوصول إلى حل للمشكلة التي يقصد للدراسات، وكيف يؤدي ذلك إلى الاسهام في النظرية أو المثيرة في مجال المكتبات والمعلومات؟ أي كيف يمكن للباحث أن يبرر دراسته لهذه المشكلة على اعتبار أن حلها سيحلّ عرقا في المعرفة العلمية في المجال وأنه بالتالي سوف لا ينفق الوقت والمال والجهد بلا مبرر عملي.

ما أكثر الرسائل التي تملأ رءوف المكتبات الجامعية، دون أن يقرب منها أحد، لا لجهلهم بها بل لأن هذه الرسائل لا تحل معها معيارا هام هو «الدلالة» Significance .. ومع اتساع نطاق علم المكتبات والمعلومات، وحلوله التي تتصل بمختلف فروع العلوم الاجتماعية وتخدم وتفيد كل الباحث في جميع أنواع المعرفة .. فإن الباحث لن يجد المشكلات ذات الدلالة التي يقصد حلها أو على الأقل، عطاء الدلائل والاعتبارات الأمثل.

إن صدق الباحث وتمكنه من مادته، سيؤكد من متانة الخلفية التاريخية للمشكلة، وبالتالي فإن مشروعات البحوث لتكاملة، تتضمن حادة شرحا لكيفية الوصول إلى «المشكلة» ووضع الدراسة مع بيان المناهج والأساليب التي سبق اتباعها في الماضي، لمحاولة حل هذه المشكلة أو المشكلات القريبة منها.

هـ - التعاريف والافتراضات والصعوبات التي تواجهها الدراسة وحدودها .

Definitions, Assumptions, Limitations and Delimitations:

من الواجب على الباحث أن يقوم بتعريف جميع المصطلحات غير العادية التي يمكن اسائة تفسيرها، وهذه التعاريف نفسها من

كمراحة الانتاج العسكري يمكن ان تتم وأن تطبع أثناء مجيئ  
الطالب ليدانته محله

وقد يطلب المشرف من وقت إلى آخر تقرير تقدم بهت  
Progress Report وربما يكون ذلك حافزا للطالب ومعاون له في  
التقدم بمراسلة بطريقة أكثر منهجية وتنظيم

ثالثاً مصادر المعلومات في علم المكتبات والمعلومات.

## مقدمة

١- لفرفة الانسانية كلها يمكن أن توجد في المكتبات  
٢- معطيات معطيات : تأتت فيما عدا البيانات والمعلومات الختام  
٣- في معطيات : حسب لأن مرة كمعلومات أولوية ثم يسبق أن  
٤- معطيات : حسب في كتاب : بهه أو معطيات

والاستدلال على معلوماته على المعلومات المسجلة والمجمعة من  
من كان البعض يذهب إلى القول بأن الباحث المعاصر  
يحصل بداية البحوث وأجزائها من جديد، عجزاً عن الوصول  
إلى ما سبق من معلومات أمام ثورة المعلومات وتقهرها، وإن  
كان هذا الأمر مبالغاً فيه نظراً لتوفر مرادف المعلومات المتخفية إلى  
جانب أشكال المراجع المختلفة التي تسهل الباحث في جميع أنواع  
المعلومات ما دام يعرف كيف يستغلها

ولذا كانت الجامعات العربية الخديثة كجامعة الكويت عبد العزيز بنجله وجامعة الكويت وغيرها تقدم مقررات وجمعية أو استيرفة عن مناهج البحث وكيفية استخدام المكتبة والمراجع أملا في مزيد من استخدام مصادر المعلومات في إعداد تكميلاتهم وبحثهم قما أكثر الذي يخرجوا من جامعات العربية، وم تظاً أقدامهم أرض المكتبة الجامعة'

ولما كان هذا المقال الذي هو أهدانا هوجه خريجي القسام المكتبات والمعلومات أو للنس سبغومون ببحوث في المكتبات والمعلومات بعد احتيازمهم لقررات مبهجة مهنة لن يتطرق الكاتب إلى ما ينبغي أن يعرفه الطالب عن كيفية استخدام فهرس المكتبة والفهرس الموحّد الذي يضم مجموعات عديدة من المكتبات المشتركة في هذا المشروع التعاوني، وكذلك نظام

الخلا (لا بد أن يعتمد على المعرفة المسبقة، وذلك لتسهيله في عدم تكرار ما سبق بحثه، وكذلك تزويد الباحث بالفرص من المصنفة

١٤: تسجيل الباحث للإشارات البيولوجية والأعمال التي  
تتم مع - جهة مصر - لأعمال التي تعلم صاحب مجلته يساعد في  
حدده ووضع حد - متبذلة - وضع عري - في تصوره  
لخاصة - إن استعرض قائمه طوله في الدراسات - - - -  
والمنصة بالمشكلة لا يعتبر صحيحا كما أنه غير مؤثر على القارئ  
الرعي

ويجب أن تتضمن هذه المرحلة البرمجة من 2 سنة مع بيان الإجراءات التي تتخذ في جميع الحالات وكذلك معاهدتها ونماذجها الداخلية والخارجية فضلاً عن التوصلات من أبحاث أخرى.

إن إبراز مراجعات وملاحظات الباحثين عبر مهنين يمكن أن يمدد في تطوير الأفكار ومناقشتها وعلى نرحم من الكتاب عد : د « مرجع لانتاج الفكري » كخطوة ماسة في مشروع البحث، فإن مراجعة الانتاج الفكري هي إحدى خطوات الأولى في عملية البحث نفسها وهي صاحب البحث بعد ذلك حتى يصل إلى النتيجة.

٥ - التحليل التفصيل لاجراءات البحث المقترحة

وهذا الجزء من القواعد البحث يصعب الإطراف العام خطوة البحث فهو يشرح ما سيتم عمله وكيف سيتم وما هي البيانات المطلوبة وما هي وسائل التجميع وكيف ستختار المنهات وطريقة تحليل البيانات وما إذا كان سيتم استخدام الحاسب الآلي مثلا .. الخ

ج - الجدول الزمني

على الرغم من أن هذه الخطوة غير مطلوبة للجنة التحكيم على اقتراح و مشروع بحث، إلا أنها مهمة لتأسيس حيث يحسنه بسحبه وقته وميزانيته بكماء. وهناك بعض الرسائل التي لا يمكن أن تبدأ إلا بعد انتهاء مراحل أخرى .. وبعض الأجزاء



المكتبة - مج ١٦، ع ٤ (ديسمبر ١٩٨١) - ٨٤، ص ٢٦

□ إبراهيم، رابعة

كتشاف تحليلي لجملة عالم المكتبات - بغداد: مكتبة مركزه لجامعة بغداد، ١٩٧٢ - ٩٧ ص

□ عالم المكتبات. الفهرس الجامع للموضوعات والمقالات والبحوث التي نشرت في عالم المكتبات خلال السنوات خمس: ١٩٥٩ - ١٩٩٣. - القاهرة، دار عالم المكتبات، ١٩٦٣. - ٥٠ ص

□ المغرب. مدرسة علوم الإعلام

دليل رسائل سلك الأعلام من التخصيص - الرباط، مطبعة، ١٩٨٢ - ٤٢ ص

□ الرضوي، أحمد

الرسائل المنهية في السلك العالي لمدرسة علوم الإعلام. بليوجرافيا. - الأعلام - ٩٧ ع (أكتوبر ١٩٨١). ص ٦٦ - ٧١

□ الكري، جواد عباس

نيت بالمؤنات العرفية المتعلقة بالكاتب والمكتبات. ١٩٧٥ - ١٩٧٩. - المكتبة العربية - ٩ ع (١٩٨١). ص ٦٧ - ١١٥

□ اكتشاف مجلة الكتاب العربي. - عالم الكتب - مج ١، ع ٢٤ (أغسطس ١٩٨٠) - ص ٢٥٥ - ٢٨١

□ اكتشاف مكتبة الإدارة. ٢. - المكتبات ومعلومات... مكتبة الإدارة. - ص ١٧، ع ١ (شوال ١٣٩٩) [١٩٧٩] - ص ١٣٥ - ١٤١

لقد تضمنت هذه المصادر خصوصاً مرجع الدكتور محمد فتحي عبد الهادي الأول بيانات عن المعاجم والتراجم والبيوجرافيات والكتشافات التي ظهرت منذ عام ١٩٠٠ وحتى قوائم التنايلات... كما عرضي القاريء بالرجوع

التصنيف المتبع (ديوى أو الكونغرس أو العالمي... الخ). وكذلك أشكال أنواع المعلومات المختلفة والميكروم - الوسائل السمعية والبصرية - الرسائل - المخطوطات - التقارير الفنية .. الخ

ولكن الكاتب سيذكر هنا بعض مصادر المعلومات التي تعكس التحكم البيوجرافي في الإنتاج الفكري ومعظم هذه المصادر باللغة الانجليزية، وإن كان على الطالب أن يبدأ بحثه ببعض ونجميع التراصات المسبقة المشورة باللغة العربية من المصادر التالية

### المصادر العربية

□ عبد الهادي، محمد فتحي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات. - ط ٧. الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨١ - ٣٩٤ ص. وهو يغطي الفترة من ١٩٠٠ - ١٩٧٥ م.

□ عبد الهادي، محمد فتحي. الدليل البيوجرافي للإنتاج الفكري العربي في مجال المعلومات: ١٩٧٦ - ١٩٨٠. - تونس: المنظمة العربية للترية والثقافة والعلوم، إدارة الوثائق والمعلومات، ١٩٨٣. - ٢٣١ ص.

□ عبد الهادي، محمد فتحي. الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات: القسم الأول. - عالم الكتب، مج ٤، ع ٣ (أكتوبر ١٩٨٣). - ص ٤١٤ - ٤٣٣

□ القسم الثاني: - عالم الكتب، مج ٤، ع ٤ (يناير ١٩٨٤).

□ اكتشاف تحليلي لجملة الوثائق التربوي (بالرق) للأعداد من ١ - ٢٣ / إعداد عاصم داود عطاب ونبيل قدوري صالح. - بغداد، ١٩٨١. ١٦٦ ص.

□ اكتشاف التراكمي لجملة رسالة المكتبة: ١٩٦٥ - ١٩٨١ / إعداد ديمي عطاب، نجيب الشريحي. - رسالة

- The Library Quarterly
- Journal of the American Society for Information Science
- Library Resources and Technical Services
- Journal of Library History
- School Media Quarterly
- Journal of Academic Librarianship
- Special Libraries
- Journal of Library Automation
- Journal of Documentation
- College and Research Libraries
- Information Processing and Management
- Drexel Library Quarterly

### والكتابات التي نشرها شركة ولسن Wilson في المجالات

الاجتماعية أو التربوية أو العلمية والتكنولوجية وغيرها نظريات  
أهمية لبحث خصوصاً في المجالات التي تتواءم مع المكتبات  
والمعلومات الإلكترونية والمكتبة الاجتماعية المعرفة والخبرة والرغبة  
في مجال نشر الكتاب والعلاقات العامة بمراكز المعلومات والقوانين  
وإدارة المكتبات فضلاً عن استخدام الحاسبات والبرمجة والأجهزة  
في مجال المكتبات والمعلومات... الخ ويمكن فيما يلي أن نشر إلى  
هذه الكتابات مع عدة تفسيرية بها \*

- Education Index (1929 to date)

هذا الكشف التربوي ينشر بصيغة شهرية وله تمهيد سنوي  
وهو يكشف أكثر من مائتين وخمسين دورية بالإضافة إلى الكتب  
السنوية والنشرات المنشورة في أمريكا وكندا وأستراليا

- Social Sciences Index (1974 - date)

ويكشف حوالي (٢٦٣) دورية

- Humanities Index (1974 - date)

وكان هذا الكشف جنس كشف العلوم الاجتماعية  
والإنسانية وذلك من عام ١٩٦٥ وحتى ١٩٧٣ وكشف  
الإنسانيات هذا يكشف حوالي (٢٦٠) مقالة وستون دورية

علم الكتب المجلد السادس، العدد الأول ٣٧

للبيبلوجرافيات الوطنية تختلف الأنظمة العربية مثل النشرة المصرية  
للمطبوعات، والنشرة العربية للمطبوعات (توس) لتأهيل  
لمطبوعات والكتب الحديثة.

وعلى كل حال فإن جانب هذه المصادر، فلا أفضل مكان  
لاستكمال بحث الانتاج الفكري هو المراجع والبيبلوجرافيات  
الموجودة في الكتب والمجلات وتقارير البحوث. ومعظم التقارير  
عن الدراسات المكتسبة، تحتوي على مراجع وبيبلوجرافيات  
عديدة وقوائم المطبوعات المتعلقة

ويمكن فيما يلي أن نشر إلى البيبلوجرافيا المنشورة باللغة  
الانجليزية التالية حيث تكمل الانتاج الفكري العربي السابق  
الاشارة إليه :

- Panofsky, Veronice S

The Arab World Libraries and Librarianship 1960 - 1976. A  
Bibliography London, Mansel, 1979

### المصادر الأجنبية

ويبقى قبل أن نشر الكتاب إلى المصادر الأجنبية أن نشر أن  
الطلاب عادة يجهلون وقسم في البحث عن المراجع دون اتباع  
الطرق المنظمة المنهجية، فالبحث عن المصادر هي عملية لا تكاد  
تنتهي، ذلك لأن كل مصدر يؤدي عادة إلى قائمة من المراجع  
وهكذا.

### البيبلوجرافيات والكتابات والمستخلصات \*

- 1 - Library Literature: An Author and Subject Index (H. W.  
Wilson Co., 1934 to date)

ينشر هذا الكشف أهم المصادر الخاصة بالانتاج الفكري  
الاجري للدراسات والمقالات. وهو يصدر كل شهرين شاملاً  
تحليلاً لأكثر من مائتين دورية علمية في مجالات المكتبات  
والمعلومات. ويمنح الإشارة إلى أنه من بين الدوريات التي يتم  
تكسيها بالموريات التالية التي تنشر بصيغة دورية تقارير  
البحوث

□ وهو كتاب الاستشهادات المرجعة في العلوم الاجتماعية (أمريكي).

INSPEC خدمات المعلومات □

في الفيزياء وتكنولوجيا الإلكترونيات والحاسبات والتحكم (إنجليزي) والخروف الاستيعابية نقل عمل

Information Services in Physics Electrotechnology, Computer, and Control (U.K.).

— ISA مستخلصات علم المعلومات

Information Science Abstracts

— LISA مستخلصات علوم المكتبات والمعلومات □

Library and Information Science Abstracts.

— ERIC مركز معلومات المصادر التربوية (أمريكي) □

Educational Resources (Information Centre)

والفيزياء يستطيع أن يستفيد من تفاصيل الأداة من مصادره المعلومات عنه والتعرف على تعقيبات في مقال هو كمبر وميلر<sup>(٩)</sup>. ولكن يمكن الاستفادة أيضا من المصادر المرجعة الإلكترونية التالية

— School Research Information Science (SRIS)

□ خدمات معلومات البحوث من المدارس وتقوم جماعة في

دلتا كاي Phi Delta Kappa بهذه الخدمة الاستيعابية ومقرها في

بومونتجون، إنديانا

وتستخدم أشرطة مركز معلومات المصادر التربوية (إيريك) وأشرطة الكشافات الجارية للتدريبات في مجال التعليم ومصادر التربية كمصادر للمعلومات في خدمة (SRIS) ونقدم هذه الخدمة صفحات مطبوعة بالحاسب الآلي Print Out بأجور رمزية

— New Studies: A Guide to Recent Publications in the Social and Behavioral Sciences.

Beverly Hills, Calif Sage Publications, 1966- date

وهذا المرجع يكشف ويشمل شروحات Associations أكثر من أربعمائة دورية وكذلك لمراجعات والكتب والنشرات الأمريكية والأجنبية ومما يذكر أن الشروحات تظهر في النورية المسماة American Behavioral Sciences وتجدد كل سنة في مجلد واحد.

Applied Science and Technology Index, 1958- date

وقد كان هذا الكشف قبل هذا التاريخ جزءاً من Industrial Arts Index وهو يصدر شهرياً ويجمع سنوياً ويغطي أكثر من ٢٢٥٠ مائتين وخمسة وعشرين دورية في النواحي العلمية والتكنولوجية وكذلك الموضوعات المتعلقة

— Business Periodicals Index (1938- date)

وهو يصدر شهرياً ويجمع سنوياً، وهو يغطي أكثر من مائة وعشرين دورية في مجالات الإدارة والتجارة والحاسب والتسويق والبنوك وغالية والإدارة العامة وهي ما همنا.

إن الميزة الكبرى لهذه الكشافات أنها تنظم حسب مفاهيم المؤندين والمصنوعات في ترتيب هجائي واحد.. وهذا الترتيب يجعل الوصول إلى المواد المطلوبة بسرعة مطبوعة

هنا وهناك العديد من مصادره المعلومات وهذه المراسد كما هو معروف... تحتوي على تسجيلات مرقومة بالآلة Machine Readable Records - ويستخدم معظمها على الحفظ المباشر - On Line وهذه مراسد تحتوي على نقطة كاملة للإنتاج الفكري في مجال علم المكتبات والمعلومات.

ومن بين هذه المراسد ما يلي :

Social Sciences Citation Index

٩ Hawkins, D.T and Miller, B., «On-line Data Base Coverage of the On-line Information Retrieval Literature», On - Base Review, 1 (1977):

## المعلات الثاني

— Tom Edwards, «Comparative Analysis of the Major Abstracting and Indexing Services for library Science», UNESCO Bulletin for Libraries, 30: 12-25, January, 1976.

هنا وينبغي على الباحث في الإنتاج المبكر أن يكونوا على دراية بالبيوجرافيات المتخصصة في مختلف عرور علم مكتبات والمعلومات والمنشورة في الدوريات العلمية أو الصادرة كأعمال مفصلة ومن أمثلتها ما يلي

— Cooperation between types of libraries, 1960-68 (ALA, 1970), by Ralph H. Stenstrom.

— Bibliography on Standards for Evaluating Libraries, College and Research Libraries 32:127 - 144, March 1971 (By Signe Ottersen)

— Index to User Studies (The Hague, Netherlands: FID, 1974)

— Instructional Materials for Teaching the Use of the Library: A Selected Bibliography (San Jose, Calif.: Claremont House, 1975), by Shirley Hopkinson.

— Programmed Instruction in Librarianship: A Classified Bibliography of Programmed Tests and Other Materials (1960-1974).

Graduate School of Library Science, University of Illinois, (Occasional Papers, no. 324, 1974), by Henry M. Yapp.

— Communication Research in Library and Information Science: A Bibliography on Communication in the Sciences, Social Sciences, and Technology (Libraries Unlimited, 1975) by Thomas J. Waldhart and E. S. Waldhart.

— Library Acquisitions: A classified Guide to the literature and reference Tools, 2nd ed (Libraries Unlimited, 1971), by Bohdan S. Wynar.

— Library Technical Services: A Selected Annotated Bibliography (Greenwood Press, 1977) by R.M. Magrill & C. Rinehart.

— «Classification Literature», International Classification 5:67-62 March, 1976.

Map Librarianship, Map Libraries, and Maps: A Bibliography 1921-1973

(SLA, Geography and Map Div. Bull. 95: 2-33 +, March, 1974), by A. E. Schorr.

— «Academic Library Cooperation: A Selected Annotated Bibliography», Library Resources and Technical Services, 20: 270-286, Summer 1976), by Diane M. Chad.

— Academic Library Instruction: A Bibliography, 1960-1970 (Drexel Library Quarterly 3: 327-335, July-Oct. 1973), by Allen Mirvis.

— Index to Research in School Librarianship 1960-1974 (U.S.

— Direct Access to Reference Information (DATRIX)

□ الدخول المباشر للمعلومات المرجعية

لقد اشأت مؤسسة University Microfilms في أن تدير ميشجان هذا النظام الحاسب لاسترجاع معلومات عن مستحضرات الرسائل العلمية منذ عام ١٩٧٨ وحتى الآن. حيث يختار الباحث بعض الكلمات المفتاحية من قائمة المصطلحات الخاصة بنظام داتريكس DATRIX، وتقدم له الرسائل بالعنوان والمؤلف والمصدر والمجلد الموجودة فيه ضمن مستخلصات الرسائل واسم الجامعة المانحة للترجيح، وإذا ما أراد الباحث نسخة ريدوكس أو ميكروفيش من هذه الرسالة فيمكنه الاتصال بمؤسسة Univ. Microfilms.

— Psychological Abstracts Search and Retrieval Service (PASARI).

□ خدمة استرجاع وبحث المستخلصات في علم النفس ويمكن استشارة المهرس القميصي للمستخلصات النفسية لاختيار المصطلحات الغالبة الخاصة لاستخدامها في طلب البحث والحلقة مقابل أجر رمزي.

هذا وهناك العديد من القوائم البيوجرافية في علم المكتبات سواء الجارية منها أو الواجدة ومنها على سبل المثال:

— Paul Waterman's Library Bibliographers and Indexes, A Subject Guide to Reference Materials (Univ. Research CO., 1975).

— Library and Information Science Abstracts, Cumulative Index 1929-1973 (Learned Information, 1975).

وهناك أيضا اثنين من المسلسلات الجارية والمصدران بواسطة Science Associates, International Inc. وهما تحويان على قوائم بالرسائل العلمية والمؤتمرات القادمة والمنح والعضود حرة لاجراء البحوث فضلا عن الأخبار الحديثة بالنسبة لصناعة المعلومات.

وللمقارنة أدوات الكشف الصادرة باللغة الانجليزية بالأدوات الصادرة باللغة الأخرى يمكن للقارئ أن يرجع إلى

## الرسائل العلمية

متمم الرسائل إحدى مصادر المعلومات عن البحوث المتينة وهناك مصادر للرسائل المجمعة الراجعة ومصادر للرسائل الجارية ومنها

\* Library Science Dissertations, 1925-1972: An Annotated Bibliography (Libraries Unlimited, 1974) by Gail A. Schlechter and Dennis Thomsen

\* Guide to theses and Dissertations An Annotated Bibliography of Bibliographies (Cale Research, 1975) by Michael Reynolds

\* Doctoral Dissertations in Library Science: Titles Accepted by Accredited Library Schools, 1930-1972 (Xerox University Microfilms, 1973).

\* Library and Information Studies in the United Kingdom and Ireland, 1950-74 (London, Adlib, 1976) edited by Peter Taylor

وللتعرف على مجموعات رسائل الدكتوراه الجارية فهناك مؤتم للمصوغات الموافق عليها وهذه تنشر بمجلة دورية في Journal of Education for Librarianship

ويجني أحيانا الإشارة إلى بعض رسائل الدكتوراه التي تحلل بحوث علم المكتبات والمعلومات وهي :

\* Library Education and Library Research: An Analysis of Institutional and Organizational Context (Rutgers Univ., 1975), by Ruth M. Katz.

\* Research in Library Science as Reflected in Core Journals of the Profession: A Quantitative Analysis (1940-1975) (Univ of California, Berkeley, 1977), by Shum C. Perle

\* Characteristics related to Productivity among Doctoral graduates in Librarianship (Univ of California, Berkeley, 1975) by Nancy Lane

## مصادر بيانات المراجع

للمعلومات عن الأمتد والمصنفي المعلومات التي أسهموا في تطوير المهنة يمكن الحصول عليها من مصادر عديدة من بينها

\* The Library Quarterly.

حيث تحتوي أعضائها على قسم قصيرة الفاتية للمسهمين في بحوثها المنشورة :

Dept of Health, Education and Welfare, National Institute of Education, 1976).

— Reference Service : An Annotated Bibliographic Guide (Libraries Unlimited, 1977), by Marjorie E. Munfin and I. R. Wyner

— Planning, Programming, Budgeting Systems and Management by Objectives, 2nd. (Ginn-Press Publications, 1974), by John I. Noyce

— Continuing Professional Education in Librarianship and other Fields: A Classification and Annotated Bibliography 1965- 974 (Garland Publishing, 1975) by Mary E. Michal

وننبه الإشارة هنا إلى الخدمات التي يقوم بها مركز معلومات التربوية (ERIC) والذي سبق ذكره فهو يصدر بعض مطبوعات هامة لباحثي في مجال المكتبات والمعلومات ومن بينها

\* Resources in Education (RIE)

وهذه تحتوي على مستخلصات مطولة لانتاج الفكري ونماذج البحوث بما في ذلك دراسات المكتبات، كما أن طباعت انكرويش متوفرة بأسعار مناسبة ويمكن الحصول على فواتر مجموعات أريث للسكرويش من العنوان التالي :

ERIC Documents Reproduction Services, Customer Services, P.O. Box 190, Arlington, VA 22210

\* Current Index to Journals in Education (CIJE) (V 1 - 999).

وهذا الكشف يقدم لنا إشارات بغير جرافية لحوال (٧٨٠) دورية هامة في التربية والمجالات المتصلة

ومن المفيد للباحثي الاطلاع على مركز واصفات أريث Thesaurus & ERIC Descriptors الطبية السابعة عام ١٩٧٧ حيث يستطيع الباحث تحديد الكلمات المفتاحية المتعلقة بموضوع بحثه، كما أن البحث الآلي متوفر أيضا في أريث بالخاص الآلي في أي مكتبة بمخنة كبيرة ومركز التوزيع Clearinghouse والمجلس بمصادر المعلومات وهو موجود حاليا في جامعة سيراكيوز

ومن المعروف أن المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا بالرياض وكذلك بعض مراكز المعلومات الوطنية كما هو الحال في الكويت ومصر والمغرب. لها خطوط اتصال مباشرة مع مرصدة المعلومات العالمية ومن بينها أريث .

and Jay E. Daily وهي تحتوي على مقالات مطبوعة يعقيا  
بيوجرافيا والطالب الباحث يستطيع أن يجلب من مختلف  
الموسوعات في التربة والعلوم الاجتماعية والعلوم والتكنولوجيا  
تصويها مع الموضوعات ذات الترابط بين المكتبات وهذه  
البراسات.

### الأدلة والموجزات المرفقة

أهم المصادر التجميعية ما يلي .

- \* American Library Directory, 1979-1980, 32nd ed. (Bowker, 1979) ed. by Jacques C. Pons.
- \* ALA Handbook of Organization 1978-79 (ALA, 1978).
- \* Directory of Special Libraries and Information Centers, 4 vols. 5th ed. (Gale Research, 1979).
- \* Alice H. Song's International Guide to Library, Archival and Information Science Associations (Bowker Co, 1978).
- \* British Library Resources. A Bibliographic Guide (London, 1973), by Robert B. Downs.

- \* Dictionary of American Library Biography (Libraries Unlimited, 1977), Bohdan S. Wysar (ed).
- \* Directory of American Scholars, 4 vols (1978), Bowker CO.
- \* Contemporary Authors (Gale Research, 1962 to date)

حيث تحتوي على معلومات بيوجرافية وعن السيرة الذاتية أيضا.

- \* Biography Index (Wilson, 1946...)

ويبحث فيه الطالب الباحث عندما لا تتوفر له المادة في المصادر السابقة

### التقائيس والموسوعات

تفيد العديد من الموسوعات والتقائيس الطالب في كتابة  
مفرد البحث أو مشروع البحث ومنها ما يلي:

- \* Elsevier's Dictionary of Library Science, Information and Documentation in six languages (Elsevier Scientific, 1973) Compiled by W.E. Clason.
- \* Encyclopedia of Library and Information Science, vol 1 - (Dobler, 1968 to present ) edited by Allan Kent, Harold Lancour

# مصادر دراسة الحضارة الإسلامية

مصطفى أبو شعيشع

أستاذ مساعد في قسم المكتبات والمعلومات

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة الملك عبد العزيز - جدة

والشعوب التي اعتنقت الإسلام والاطار الجغرافي، وذلك بالإضافة إلى بعض التأثيرات الأجنبية التي وصلتها من الحضارات السابقة عليها والمعاصرة لها.<sup>(١)</sup>

فقد ظهر الإسلام بين العرب في القرن السابع الميلادي، ثم انتشر في العالم بين أقوام مختلفين في عاداتهم وأخلاقهم وثقافتهم وعقودهم وأديانهم فانتد من أوسط نصير إلى المحيط لأطلسي وبين بحر القنطرة إلى نواصط الهند واشترك هؤلاء الأقوم في بناء حضارة جديدة هي الحضارة الإسلامية، وقد أخذت هذه الحضارة عناصر الحضارات التي سبقتها وكوت حضارة جديدة تختلف عنها جميعاً.<sup>(٢)</sup>

ولقد بلغت الحضارة الإسلامية - كما سبق القول - أوجها وزدهارها في القرنين الرابع والخامس الهجريين، فمد من أمر إلا وقامت حولها حاشية تغرط فيها جماعة من أهل الفكر، وما من حضارة إلا وقام فيها للأدب والنس أسواق رائجة، وكان عظماء القوم وعلميتهم يتلبون في تشجيع الأدباء والعلماء، وكانت بغداد والقاهرة والقيروان والرمو وقرطبة وغيرها من المواضر الإسلامية مراكز إشعاع فكري، ففكر المؤلف في العالم الإسلامي وساعد على ذلك وفرة الكفايد أو الورق الذي أعند العرب صناعته من الصين وطوروها، وما إن جاء القرن العاشر الميلادي حتى انتشرت صناعته في جميع أنحاء العالم الإسلامي، خلاشت أمانه صناعة اليدى كما قلت الحاجة إلى الورق الجديد.<sup>(٣)</sup>

إن الحضارة<sup>(٤)</sup> الإسلامية التي ازدهرت وأخذت شكلها النهائي في القرنين الرابع والخامس الهجريين لم تلت عمراً بعد كان للعرب قبل الإسلام حضارة لم تكن دون حضارة الآشوريين والبابليين تقدماء، وكان لهم هذا الأثر القليل التي كشف عنها، لهذه الناحية وآداب راقية، كما كان لهم أيضاً صلاهم التجاربة بدول العالم عارج جزيهم، فاقرب كان لهم ثقافة سابقة مسفرة، وقد استطاعوا أن يدعوا حضارهم الزاهرة بعد خروجهم من جزيهم في سنة قصيرة<sup>(٥)</sup>

لحضارة القائمة تكون دائما علامة أو شتقاء لما في الحضارات السابقة، وإن أضحت إليها عناصر جديدة، حتى تتميز بشخصية خاصة، فالحضارة أخذ وعطاء، ونتيجة مشتركة لعناصر قديمة وأخرى جديدة، وأن القديم والجديد يوجد بعضه بجانب بعض كما يجيب بعضه البعض، وأحياناً يفر بعضه على بعض.<sup>(٦)</sup> فبينة التي صلى الله عليه وسلم في الجزيرة العربية ودعوتها إلى الإسلام، بذلك تظهر حضارة جديدة مرشحة بالإسلام كنس ودولة وفريج سواء في مشأها أو خلال نموها أو حين ازدهارها، وصلو لها أثر كبير في تقدم البشرية بحق أثرية حضارة أخرى من الناحية الإنسانية.<sup>(٧)</sup>

وبينت هذه الحضارة من أصول وأسس كان لكل منها دوره في مشأها وعصايتها ومثلها أهمها القرآن الكريم، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، وأمة العرب، واللغة العربية،

الصرف على صحته، والأخرى من حيث المحتوى من أجل استخراج شاهد تاريخي، وتحميل قيمة هذا الشاهد كمصدر للتاريخ. ولذلك فعلم الدبلوماسية أو الوثائق من العلوم المساعدة للتاريخ<sup>(١١)</sup>.

لذلك قد تصلنا بيانات في مؤلفات التريخية أو أدبية أو اجتماعية لها قيمة كبيرة في دراسة الشعوب الإسلامية وحضارتها ولكنها لا ترقى من حيث الثقة إلى قيمة الوثائق نفسها<sup>(١٢)</sup>.

والواقع أن الأمم الإسلامية تقوى في المصطلحات والوثائق التي يمكن الرجوع إليها في دراسة حياة الشعب وأموره الإدارية والقضائية والاجتماعية في العصور الوسطى. وهذا أمر يتم التحقق، وخاصة إذا تذكرنا كثرة الوثائق والمصطلحات في العصور الوسطى الأوربية، فقد كان من المتصور أن يصل إلينا من العصور الوسطى الإسلامية أكثر لأن المسلمين كانوا يتفوقون في ميدان الحضارة والثقافة بوجه عام، ولأن الكتابات كانت أكثر انتشاراً بينهم منها بين الأوربيين<sup>(١٣)</sup>.

وترجع ندرة الوثائق العربية التي تعود إلى العصور الوسطى الإسلامية إلى أسباب من أهمها أن الشريعة الإسلامية التي تمثل النظام الدستوري، والتي يعول عليها في الأحكام القانونية كانت تعتمد أساساً على القرآن الكريم والحديث. ولذلك لم يكن من الضروري أن يحتفظ صاحب الحق بالوثائق التي تثبت ما له من حق، إذ أن المجتمع الإسلامي كان مجتمعا يقوم على المساواة أمام الشريعة الإسلامية التي لم تنفرد بين مختلف طبقاته في الحقوق، فلم يكن فيه هيئات كنسية ولا نظام الطوائف والنفقات والقطاع الذي كان سائداً في العصور الوسطى الأوربية، وكلها هيئات كانت تحتفظ بالوثائق التي تثبت ما تكتسبه من حقوق كما كانت تحتفظ بكثير من الأوراق الخاصة بشؤونها الاقتصادية والمالية والاجتماعية<sup>(١٤)</sup>.

وحسب في الشؤون القضائية كان اعتماد القصة في الإسلام على سماع الشهود الملوك، ولم تكن هناك وثائق كثيرة مكتوبة في هذا الميدان اللهم إلا في أمور الوقف<sup>(١٥)</sup>. كما أدى قيام الدول المستقلة

وقامت في حواضر البلاد الإسلامية الكبرى دور للكتب، غصت بمضاربات الألواف من الكتب جرى تصنيفها على نظم ذات خاصة ووعى بها تصنيف العلوم على أبواب ومطالب. وقام على خدمتها جيش من النساخ والوراق والمخططين. والمترجمين والمحققين. وبلغ من كثرتها ما جعل الناس يشعرون بحاجة ماسة إلى تبويبها ويعرف بها في مهزرس علمية<sup>(١٦)</sup>.

ونتيجة لهذا التطور العظيم والظلال الذي حققته الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، يجد الباحثون والدارسون لها أنفسهم أمام مصادر عديدة ومتنوعة لهذه الحضارة. غير أن العلماء يقسمون هذه المصادر إلى قسمين رئيسيين هما: المصادر غير المقصودة أو المادية، والمصادر المقصودة أو الروائية.

### أولاً - المصادر المادية غير المقصودة

هي التي لم يقصد أصحابها أن تكون شواهد تاريخية كالوثائق والأوراق البريدية والمسكوكات والنقوش والنقش الأثرية. وتعتبر بوزنها، لأنها ترتبط بمظاهر الحياة اليومية. وهي أوثق وأمنس لأنها تخلو من عامل الهوى أو تحضير لرفاهية الجهة التي تصدرها أو تشارك في إصدارها كالموتى أو القاضي أو السبوان أو الأطراف المتعاقدة، وليس لأي منهم مصلحة في أن يفتش أو يخلدع إلا في القليل النادر<sup>(١٧)</sup>.

### ١ - الوثائق والأوراق البريدية

الوثيقة هي كل مكتوب يساعد على إعادة كتابة تاريخ وطن ما. ويرى البعض أن الوثيقة في العربية كلمة غير محددة المعنى وتطلق على المستند قانونياً كان أو غير قانوني. وأنه من الضروري استخدام لفظ أكثر دقة وهو «الوثيقة الدبلوماسية» نسبة إلى علم الدبلوماسية Diplomatique وهو العلم الذي يدرس - دراسة تحليلية نقدية - المكتوب الذي صيغ في قالب معين، ويتضمن نصراً أو واقعة قانونية<sup>(١٨)</sup>.

والوثيقة الدبلوماسية بهذا المعنى يدرسها علم الوثائق أو الدبلوماسيات من ناحيتين: النسخة الأولى من حيث الشكل بهدف



ولم تكن أوراق البردي التي تنتج متساوية دائماً، فكانت تلتصق بعض الأوراق من أطرافها بأوراق أخرى للحصول على الطول المطلوب من ورقة البردي.<sup>(٢٥)</sup>

وقد استعمل البردي مستمراً في العالم منذ الأرمية القديمة حتى سبيله القرن الخامس الهجري (العاشر الميلادي تقريباً) عندما حل عليه الورق في الاستعمال.<sup>(٢٦)</sup>

وقد انجذبت العناية إلى دراسة الأوراق البردية منذ هار بعض الملاحين في مصر في أوائل القرن التاسع عشر (سنة ١٨٢٤) على جرة صمونة فيها ورقتان من البردي مكتوبتان باللغة العربية وأرسلهما دوقوتي Drovetti لفضل فرنسا في مصر حينذاك إلى المستشرق سلفس دي ساس Savoyre De Sasy فكتب مقالاً عنها في صحيفة العلماء Journal des Savants في باريس سنة ١٨٢٥<sup>(٢٧)</sup>. وفي النصف الثاني من القرن الماضي ازداد العثور - وخاصة في إقليم الفيوم - على الأوراق البردية المكتوبة باليونانية والقطبية والعربية.<sup>(٢٨)</sup> كما اكتشفت مجموعات أخرى من تلك الأوراق في نجع والأخميم والبنسوليمت وغيرها<sup>(٢٩)</sup>.

ولقد وجدت بعض هذه المجموعات من أوراق البردي متلاصقة مماسكة إلى حد يقرب من تحميمها مطبوسة بالقراب، ووصل إليها البعض الآخر بمزقة ككاه أو بعضه (رطوبة الأرض أو بعض الحشرات). وهذه الأوراق المعرقة قد تكون الأكمير قيمة وكثيراً ما توجد أوراق البردي محبوطة في جزار أو سلال أو ملحوفة في أفراج مربوطة في دولاب أو برباطات صغيرة من البردي عليها طابع المؤلف وعالمة<sup>(٣٠)</sup>.

وقد تفرقت معظم هذه الأوراق البردية العربية في المكتبات والمحافظ ولا سيما في فينا وبرلين ولندن وباريس. ولكن دار الكتب القومية بالقاهرة لا تزال تحتفظ بمجموعة كبيرة<sup>(٣١)</sup>.

وقد اهتم المستشرقون اهتماماً بالغاً بدراسة البرديات باعتبارها وثائق هامة ومعاصرة للأحداث التي تسجلها وعماثلة في نفس الوقت، بالإضافة إلى قيمتها الكبرى في تصوير النظم الاجتماعية والاقتصادية للعصر الذي كتبت فيه. ومن بين المشتغين من

عن الخلافة العباسية ومقطوعاتها وقوام دول أخرى على أنقاضها إلى ضياع الكثير من الوثائق الرسمية للحكومات البلدية أو تلقها بسبب المصنوعات السياسية أو المصحية القائمة بين الدولة الجديدة والموتة السابقة عليها. هذا بالإضافة إلى ما تعرضت له الدولويش التي كانت تحتفظ فيها الوثائق الرسمية في عصر الدولة الأموية للحرق، مثل ديوان الكوفة الذي احترق بما كان يضمه من وثائق في سنة ٨٢ هـ وديوان القسطنطين الذي تعرض للحريق في عصر الدولة الأموية<sup>(٣٢)</sup>.

ومع ذلك فقد وصلتنا مجموعة من الوثائق، إلا أنها مع كلها لا يستطيع أن تظهر منها بمثل ما يظهر به المؤرخون في تاريخ العصور الوسطى الأوربية من الوثائق التي خلفتها تلك العصور. وذلك لأن الوثائق الإسلامية عليه النوع، معظمها وثائق تتعلز بالأدارة وليس منها وثائق كلوية خاصة بالنظم الاجتماعية والأصول الاقتصادية والنظم المالية.<sup>(٣٣)</sup>

أما أوراق البردي العربية فهي كذلك مصدر أصيل لدراسة تطور حضارة الإسلام. وترجع الأهمية الكبرى للبرديات باعتبارها مصدراً صادقاً لدراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الإسلام.<sup>(٣٤)</sup> إلا أن بعض نصوص الكثير من هذه الأوراق البردية للجزيرة والمغرب واستند المناصب وأنظمة الإدارة وطرق التجارة وبناء المعاصر والمساجد وإنشاء الأساطيل وأكاد البصائع واليبر والأرض فضلاً عن عقود الزواج والبيع والشراء وما إلى ذلك من المكتبات الخاصة التي تكشف عن بعض الممارات والنظم الاجتماعية<sup>(٣٥)</sup>.

وكان مات البردي يتم بصورة طبيعية في دلتا وادي النيل بمصر<sup>(٣٦)</sup>. وفي أماكن أخرى منها، وقد سميت الأوراق التي صنعت من البردي بأسماء متعددة، منها ورق القصب<sup>(٣٧)</sup> والقرطاس<sup>(٣٨)</sup> والطومار<sup>(٣٩)</sup>... الخ. وكان مات البردي تأخذ سوقيه (جمع ساق) فتشق شفا طويلاً، وتوضع طبقة طويلة من الشرائح فوق طبقة أخرى عرسية ويضبط عليها بحجر ناعم فتلتصق الطبقة العليا بالعمل، وتترك بعد ذلك لتجف في الشمس، وبذلك تخرج ورقة البردي التي يكتب عليها.<sup>(٤٠)</sup>

فمنها هذه الكتابات بمعلومات عامة عن أسماء هذه المنشآت من الأمراء والمهندسين والمؤرخين الذين أشرفوا على إنشائها وترتيبها، وهي أمور غفلت الوثائق التاريخية عن ذكرها عن هذا النحس من اللغة (٢١).

ولا تقتصر أهمية الكتابات الأثرية على النواحي السياسية فحسب، بل تتجلى أهميتها في النواحي الدينية والاقتصادية أيضاً؛ فصلاح المدن يقضى على الدولة الفاطمية وعلى في نفس الوقت على مذهبها الشيعي الإسماعيلي في مصر وسجل ذلك في كثير من النقوش. ومن الناحية الاقتصادية كان سلاطين المسالك يسجلون مراسيمهم الخاصة بإقلاء بعض الضرائب أو تخفيف بعض المكوس، على جدران الأبنية (٢٢).

وقد اهتم المستشرقون بالنقوش والكتابات الأثرية الإسلامية اهتماماً خاصاً، فكتبوا فيها الكتب، واهتموا بجمعها وترتيبها، ومن أشهر المستشرقين المشتغلين بها ماكس فان برهم Max van Berchem، وإدموند فابري Edmond Fabbri، وكومب Combe، وجاستون ليهيت Gaston Lihet وغيرهم (٢٣).

### ٣ - المسكوكات أو العملات (٢٤)، أو النقود

يعبر لفظ السكة عن عمل متعددة تدور كلها حول العملة، فمفهومها هو قالب المعدن الذي تضرب بها النقود، كما يقصد به أيضاً تلك النقوش التي تزين بها العملة المطروقة، ولكن الشائع هو إطلاق اللفظ على النقود المتداولة بها على اختلاف أنواعها من دنانير ذهبية ودرهم فضية وطلوس نحاسية أو برونزية (٢٥).

ولم يكن للحرب قبل الإسلام سكة خاصة بها، فكانت السكة المتداولة في جزيرة العرب هي الدنانير والطلوس البيزنطية مثل مع رجال القوافل التجارية من سوريا، كما تأتي الدراهم الساسانية من العراق، وكان يود إلى التجار سكة بنية حميرة أيضاً، وهكذا عرف العرب قبل الإسلام الدنانير والدرهم (٢٦).

ولما جاء الإسلام أقر الرسول صلى الله عليه وسلم السكة على ما كانت عليه، وقد سجل النبي نفسه بهذه السكة، كما وردت له

المستشرقين بأوراق الودي العربية أدلف جرومان A. Grohmann، وعمل جليوت Margolouth، وبيكر Baker، وبل Bell، وهو غير Hofmeier، ودي ساسي De Sacy، ومانيسيرو Manissier، وألوت Abbot (٢٧).

ولكن المستشرق جرومان - دونهم جميعاً - كرس حياته لدراسة هذا النوع من الوثائق، بحيث أصبح بحق الحجة في دراسة الأوراق الودية، وقد نشر أبحاثاً وكتباً كثيرة عنها (٢٨).

### ٤ - النقوش أو الكتابات الأثرية

تعتبر النقوش الكتابية الأثرية من أهم مصادر الحضارة الإسلامية، لأن أكثر ما وصل إلينا من العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام في المصادر العربية الموثوقة لا يعدو أن يكون روايات يفتق عليها الطابع الأسطوري، ونحفظ فيها الحقيقة بالخيال (٢٩). فانقوش الكتابية كتابات عابدة ومعاصرة للأحداث التي تسجلها لم تكفر من نقل إلى نقل أو من رفر إلى رفر (٣٠) خلافاً على أنها مصدر ذو فائدة محقة بل على عكس من المصادر غير المقصودة الأخرى (الوثائق) التي قد لا يصل إلينا لضبابها شجيرة للفن والتراث (٣١).

ولذلك فعلى الباحثين إلى أنه في الاستكشاف الصحيح الكثير من الأخطاء التاريخية التي وقع فيها بعض الباحثين والمؤرخين في العصر الإسلامي، وإماطة اللثام عن حقائق تاريخية جديدة كانت عابدة عنهم، عن طريق النقوش الكتابية التي وصلت إلينا (٣٢).

وحده الكتابات كتبت على جدران المساجد وفي الصحف الأثرية وعلى شواهد القبور، وفي الأضرحة والتكايا والمقار وسائر العمائر وقد وصل إلينا الأثر من هذه الكتابات الملتفة بالأدعية والآيات القرآنية والحقائق المؤرخة. فقد أتت المسلمون على الكتابة إلى حد كبير كالقراءة التعميم، لأنهم اتفقوا الكتابة عنصراً من العناصر الزخرفية (٣٣) وأما لو شأنا أكثر أو نقشاً من هذه النقوش، أمكننا أن نقف على العصر الذي ينسب إليه هذا الأثر، بعد أن ندرس ما عليه من كتابات (٣٤).

بصفة خاصة دناير بيرطيه هرفلية<sup>(٢٦)</sup>

وكتب «المحاسن والمساوي» للبيهي (ت ٤٥٨ هـ)، ومقدمه ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، وكتب المقرئ الخولي (٨٤٥ هـ). «إغاثة الأمة بكشف الغيبة» و«شذور العنود في ذكر النقود» و«الأوران والأشكال الشرعية»<sup>(٢٧)</sup>

وقد أخرج العالم العراقي الأب منتاس الكرمل سنة ١٩٣٩ كتاب «النقود العربية علم الغيات» جمع فيه أهم ما كتبه في هذا الميدان المؤلفون العرب في العصور الوسطى<sup>(٢٨)</sup>

وكتب كثير من المستشرقين كتباً وبحوثاً لها قيمتها في دراسة النقود والعملة الإسلامية منهم ستانلي لين بول Leach-Pool و Laon و Leoni ، وسوخو Sourin ، ومايلز Miles وغيرهم<sup>(٢٩)</sup>.

#### ٤ - الآثار المعاصرة والتحف

إن دراسة العملة والتحف بأنواعها المختلفة المعدنية والخشبية والعاجية والحزنية وأبنوت الزينة والبرق — تلقي الضوء على الكثير من الأمور ذات الصلة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية وتكشف عن مستوى الحياة وزدهار الصناعة أو تدهورها. كما تبرز تطور العلاقات بين الأقاليم المختلفة في ديار الإسلام وبينها وبين بلاد العالم الأخرى<sup>(٣٠)</sup>.

ولذا أردنا أن نعرض الأزياء والمنسوجات والأسلحة داخل، لا يكفي أن نعرض ما وصل إلينا منها لأنه قليل، وإنما ينبغي أن نعرض الرسوم الموجودة على التحف والملابس لأنها هي التي تساعدنا على أن نتف على العصر الذي تنتمي إليه هذه التحف والملابس<sup>(٣١)</sup>

كما أن دراسة الرموز<sup>(٣٢)</sup> الإسلامية — أي الشارات التي كان يتخذها الأمراء دمجاً لهم — حل العسلر والتحف تكشف عن كثير من نظم الفروسية والأوضاع في العصور الوسطى. فلفظ تطور فن الشارات لدى المسلمين في سوريا وفلسطين ومصر منذ بداية العصر الإسلامي وخلال الفترة التي سبقت الحكم العثماني<sup>(٣٣)</sup>

وأول من سك العملات العربية الإسلامية الخالصة هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة ٧٧ هـ الذي رأى في ضرب عملات عربية إسلامية خالصة ضرورة لازمة لتدعيم البناء الاقتصادي للدولة العربية. فلفظ شهد عبد الملك ظاهرة جديدة هي صلب الدولة بصفة عربية قومية في جميع الشقوق الإدارية وإدالية لإليه يرجع الفضل الأعظم في تعريب الدواوين، وكذلك في تعريب السكة الإسلامية، وكان ذلك ضرورة من ضرورات الحكم في مرحلة الاستقرار التي أعقبت مرحلة الفتوحات<sup>(٣٤)</sup>.

ولقد كان ضرب النقود في ديار الإسلام من اختصاص رئيس الجماعة السياسية من خليفة أو سلطان أو أمير أو الذي يمثله من الولاة والحكام. ولذا تتمحور دراسة العملات الإسلامية أساساً ههنا لدراسة التاريخ السياسي والاقتصادي للدولة الإسلامية. فالتكتات المطبوعة على السكة تتدمل على ألقاب الأمراء والحكام وتاريخ الضرب وبعض عبارات خاصة بمعهم الذي، فهي بذلك سجل للألقاب والأسماء كما أنها تبين تبعية الولاة للخلافة أو استقلالهم عنها ومدى هذا الاستقلال<sup>(٣٥)</sup>

وبالإضافة إلى ذلك فإن السكة الإسلامية تحفظ أسماء مدن كانت تضم دوراً لضرب النقود مما يشهد بما كان فيه المدن من شأن إداري كبير. ثم أن العثور على كميات من السكة الإسلامية يشر في كثير من الأحيان إلى الأقاليم البعيدة التي امتدت إليها التجارة الإسلامية، كما يشر في الوقت نفسه إلى أنواع السكة التي كان الأقاليم عليها عظمياً وأسماءه الاقتصادية<sup>(٣٦)</sup>

ولل جانب العملات المعدنية التي كشفت عنها البحوث الأثرية في البلدان الإسلامية، فقد وصلنا بعض المراجع المفيدة في نبيع تاريخ النقود الإسلامية نجر مصادر عامة فلياحتر في علم العملة وأهمها كتاب «الخارج» لأبي يوسف بن يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢ هـ)، وكتاب «فوح البلدان» للبلخاري (ت ٢٧٩ هـ)، وكتاب «الأحكام السلطانية» للبلخاري (ت ٤٥٠ هـ)، وكتاب «قوانين الدواوين» لأبن حنبل (ت ٦٠٦ هـ)، وكتاب «الحيان» للشمسي (ت ٨٠٨ هـ)،

بضحتها على المباني والآثار كالتزهيرات النحاسية، والأواني المصنوعة من الزجاج أو «الحناء»<sup>(٥٩)</sup>.

وكان الأمر هو صاحب امتياز صنع الشعرات وأصغر شرافتها التي كانت تحمل في الغالب وظيفة للملك. فالنعل هو شرفة المكلف بخزانة الملابس، والقلم للكتاب، والقوس للرامي، والسيف للفارس، والكأس للسائل<sup>(٦٠)</sup>.

ولذلك يجد المشتغلون بدراسة الحضارة الإسلامية أن المصادر والنص من المصادر الأصلية التي يمكنهم أن يستطيعوا منها كثيرا من الحقائق المهمة في هذا الميدان. ومن أشهر المستشرقين المهتمين بالدراسات الأثرية : جورج ملوسيه، وليلي لاميرو، ولوريس بلباس، وميجون، وهرتسفيند، وسيلان، وجاسون ليهت، وسوفاجيه، وديلمند، وجروهمان<sup>(٦١)</sup>.

\*\*\*\*\*

وخما يخطئ بالمصادر الروائية المقصورة لسوف يلم تناولها في دراسة فلامه بهذا الله.

فبعد بداية العصر العباسي أصبحت الترتوك تتخذ على البارق والرايات، فكان شعار العباسيين السوف، ثم عقد الخليفة للمؤمن وجعل شعاره ورايته خضرة. كما كان شعار الفاطميين رايات يظهر على كل منها ثلاثة أشرطة كتابة تقرأ (عصر من الله وفتح قريب) ويعرفها أسد باللون الأحمر والأصفر<sup>(٦٢)</sup>.

أما رنوك العصر الأيوبي فكانت نوعين: أحدهما غير من القوة والشجاعة، وهي عبارة بالسلطين مثل رنوك النسر الذي وجد مثلا على قلعة صلاح الدين بالقاهرة، والأخرى ترمز إلى وظائف الأمراء المختلفة، فقد اتخذ الأمير أليك التركاني شعارا منفصلة رمزا لوظيفته عندما كان يعمل جاشنكرا لملك المصالح نجم الدين أيوب<sup>(٦٣)</sup>.

وقد لعبت الترتوك دوراً كبيراً في العصر المملوكي لم تلعبه من قبل لما تميز به هذا العصر من رقي ورفاهية انعكس أثره على حياة الأمراء ورجال البلاط الذين تعددت وظائفهم بما يتناسب وحياة الأبهة التي عاشها سلاطين المماليك، فكانوا يضحون شرافات خاصة على ثوبهم وألوانهم وأعمالهم وأحياناً على مسكوكاتهم بل أيضا على ملابسهم وكنسهم وكثيراً ما كانوا

## المصطلحات العلمية والمخارفي

١ - الحضارة - مصلة عامة - هي الجهود التي بذلها المجتمع الإنساني لتدريج من السيطرة على الطبيعة وتحسين أحوال معيشته المادية والمعنوية.

٢ - الحضارة الإسلامية - مصلة عامة - هي الجهود التي بذلها المجتمع الإسلامي لتدريج من السيطرة على الطبيعة وتحسين أحوال معيشته المادية والمعنوية.

٣ - حضارة العرب - مصلة عامة - هي الجهود التي بذلها المجتمع العربي لتدريج من السيطرة على الطبيعة وتحسين أحوال معيشته المادية والمعنوية.

٤ - الحضارة الإسلامية - مصلة عامة - هي الجهود التي بذلها المجتمع الإسلامي لتدريج من السيطرة على الطبيعة وتحسين أحوال معيشته المادية والمعنوية.

٥ - حضارة العرب - مصلة عامة - هي الجهود التي بذلها المجتمع العربي لتدريج من السيطرة على الطبيعة وتحسين أحوال معيشته المادية والمعنوية.

٦ - حضارة العرب - مصلة عامة - هي الجهود التي بذلها المجتمع العربي لتدريج من السيطرة على الطبيعة وتحسين أحوال معيشته المادية والمعنوية.

٧ - الحضارة الإسلامية - مصلة عامة - هي الجهود التي بذلها المجتمع الإسلامي لتدريج من السيطرة على الطبيعة وتحسين أحوال معيشته المادية والمعنوية.

٥ - حسن الثالث : المرجع السابق، ص ٦٤

٦ - يوسف العثي ، روح الحضارة الإسلامية : مجلة حضارة الإسلام ، دمشق، ج ١٠، شوال ١٣٨٠ هـ (فبراير ١٩٦١م)، ص ٤٤

٧ - بروني، إندوار وآخرون ، القرون الوسطى : تاريخ اختراعات العالم ، باشراف موريس كرويه، ترجمة يوسف أسعد فاخر وفريد فاخر ، بيروت، ١٩٦٥، ص ٢٢٤

٨ - نفس المرجع، ص ص ٢٢٤ - ٢٢٥، عبد البشير المطروجي المخطوط العربي عند نشأته إلى أواخر القرن الرابع الهجري - الرياض، ١٣٩٨هـ، ص ص ١١٦ - ١١٧

٩ - حسن الحلوة : المجلدات، مجلة كلية الآداب / جامعة القاهرة ج ١، ٢٧، ص ١٩٦٥، ص ١٠٤

١٠ - سعيد الطيف إبراهيم : الوثائق القومية : الحلقة الدراسية للتحريات المكتبة والوراثة : المبيجوريات والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية دمشق، ١٩٧٢، ص ص ٣٤٩ - ٣٥٠، ص ٣٥٠، الجزء : المرجع السابق، ص ٢٠١

١١ - عبد الطيف إبراهيم : المرجع السابق، ص ٣٥٠، حسن الخيرة : المرجع السابق، ص ٢٠١

١٢ - سميرة إسماعيل كاشف : مصادر التاريخ الإسلامي ومنهج البحث فيه : القاهرة، ١٩٧٦، ص ٨٣.

١٣ - السيد عبدالعزيز سلال : التاريخ والمؤرخون العرب الاسكنسية، ١٩٨١، ص ١٦٥، سميرة إسماعيل كاشف : المرجع السابق، ص ص ٨٢ - ٨٤

١٤ - سأنظر، ركني محمد حسن : دراسات في منهج البحث في التاريخ الإسلامي : مجلة كلية الآداب / جامعة القاهرة، ج ١٢، ص ١١، مايو ١٩٩٥، ص ص ١٥٧ - ١٦٠، السيد عبدالعزيز سلال : المرجع السابق، ص ٣٥، سميرة إسماعيل كاشف : المرجع السابق، ص ٨٤.

١٥ - نفس المرجع

١٦ - السيد عبد العزيز سلال : المرجع السابق، ص ١٣٦

١٧ - سميرة إسماعيل كاشف : المرجع السابق، ص ٨٥.

١٨ - عالم الكتب، الجند السادس، المجلد الأول

١٨ - السيد عبد العزيز سلال : المرجع السابق، ص ١٣٦

١٩ - سأنظر على سبيل المثال مجموعة الأوراق الندية التي تحتفظ بها دار الكتب القومية بالقاهرة، على إبراهيم حسن استخدام لصغار وطرق البحث : القاهرة، ١٩٦٣، ص ٥٤، سميرة إسماعيل كاشف : المرجع السابق، ص ٨٦، على محمد هادي شتا : آفة الوردية في تاريخ مصر الإسلامية : مجلة الدارة : الرياض، ج ٣، شوال ١٣٩٧ هـ (سبتمبر ١٩٧٧م)، ص ص ١٥٩ - ١٦٠، عبد العزيز الدالي : ص أوراق الوردية القومية : مجلة الدارة، ج ٣، شباط ١٣٩٥ هـ (سبتمبر ١٩٧٥م)، ص ١٢٤

٢٠ - أحمد الشامي : أوراق الوردية العربي مصدر أصيل للتأريخ الإسلامي : مجلة التاريخ العربي، ج ٩، ١٩٧٨، ص ١١٨.

٢١ - الطنجي ، تاريخ الطنجي : تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ج ٨، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٥٤٤.

٢٢ - السيوطي : حسن الحضارة في أعيان مصر : القاهرة، ج ٢، القاهرة، ١٣٩٩ هـ، ص ١٢٠

٢٣ - جهتيدي : الوردية والكتاب : تحقيق مصطفى السقا : القاهرة، ١٩٣٨، ص ١٣٨

٢٤ - السيوطي : المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٣٠.

٢٥ - أحمد الشامي : المرجع السابق، ص ١١٨

٢٦ - نفس المرجع

٢٧ - سميرة إسماعيل كاشف : المرجع السابق، ص ٨٦، السيد عبد العزيز سلال : المرجع السابق، ص ص ١٣٦ - ١٣٧، أحمد الشامي : المرجع السابق، ص ص ١٢١ - ١٢٩

٢٨ - سميرة إسماعيل كاشف : المرجع السابق، ص ٨٦

٢٩ - علي إبراهيم حسن : المرجع السابق، ص ٥٣

٣ - نفس المرجع ، ص ص ٥٣ - ٥٤

٣١ - سميرة إسماعيل كاشف : المرجع السابق، ص ٨٦، علي إبراهيم حسن : المرجع السابق، ص ٥٣.

- ٢٧ - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ١٣٧ - ١٣٨، ص ١٦٧
- ٢٨ - إسماعيل كاشف، المرجع السابق، ص ٨٦ - ٨٧
- ٢٩ - ومن أشهر مؤلفات أدولف جرومان كتاب «أوراق المردى العربية» الذي يقع في ستة مجلدات، وقد نشر المجلد الأول سنة ١٩٣٤ عن «البروتوكول والوثائق القوقازية» وفي سنة ١٩٣٦ نشر المجلد الثاني، وقد استكمل فيه دراسة الوثائق القوقازية. وفي سنة ١٩٣٩ نشر المجلد الثالث، ويتوي على دراسة مستفحة عن تاريخ انظم الادارية في مصر. وفي سنة ١٩٥٣ نشر المجلد الرابع واكمل به تاريخ انظم الادارية في مصر ثم نشر المجلد الخامس والسادس، ويضم كل منهما ١٤١ ورقة تصب كلها على دراسة تاريخ الاقتصاد المصري من واقع المكتشفات الحكومية
- ٣٠ - وقد قام مرحوم الاستاذ الدكتور حسن رابع حسن وصيه آخرون بترجمة هذه المجلدات الستة إلى اللغة العربية.
- ٣١ - أحمد الشامي، «مرجع سابق»، ص ١٣٦
- ٣٢ - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ١٥٦
- ٣٣ - سيد إسماعيل كاشف، المرجع السابق، ص ٩٢
- ٣٤ - علي إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص ٥٦
- ٣٥ - السيد عبدالعزيز سالم، المرجع السابق، ص ١٥٦
- ٣٦ - سيد إسماعيل كاشف، المرجع السابق، ص ٩٣
- ٣٧ - علي إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص ٥٦
- ٣٨ - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ١٥٢
- ٣٩ - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ١٥٢
- ٤٠ - نفس المرجع، ص ١٥٢ - ١٥٣
- ٤١ - سيد إسماعيل كاشف، المرجع السابق، ص ٩٥ - ٩٦
- ٤٢ - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ١٥٣ - ١٥٤
- ٤٣ - انجاء جمع التني بمعنى النقود أو الدراهم، من اللاتينية «نومينا» (Nummus) بمعنى الفضة المنصوبة أو المنقوشة (Numismatique) بالفرنسية.
- ٤٤ - ركني محمد حسن، دراسات في منفع البحث والمراجع في التاريخ الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ج ١٢، ص ١٢٧
- ٤٥ - أرث كلمة فارسية تعني اشعر، وقد استخدمت في التعبير «الأسلاب» بدلالة على السعر، خاص بـ«وخيفه»
- ٤٦ - أنظر، علي إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص ٦٠
- ٤٧ - ولد عرف الطرق الإسلامي هذه الزبواك واستخدمها السلاجقة والأيوبيون والمماليك والعثمانيون للدلالة على أرباب
- ٤٨ - عالم الكتب، المجلد السادس، العدد الأول، ص ٤٩
- ٤٩ - أنظر، عبد الرحمن هي محمد، «الشرائط المسيحية والأرموز القبطية على شرايات السكة الإسلامية» دراسات في الأثر الاسلامي، القاهرة، المنظمة العربية للترجمة والنشر، ١٩٧٩، ص ٣٣٧، ابن عطلون: المقدمة، القاهرة، دمنة، ص ٦٣٩، الموردي: الأحكام السلطانية، القاهرة، ١٣٧٨ هـ، ص ١٤٠، السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ١٥٦
- ٥٠ - سعد ماهر، شرايات الخلافة في الفس الاسلامي، مجلة المدونة، ٢٤، شوال ١٣٧٩ هـ (سبتمبر ١٩٧٧ م)، ص ٦
- ٥١ - عبد الرحمن هي محمد، المرجع سابق، ص ٣٣٧
- ٥٢ - عبد الرحمن هي محمد، «سكة العربيه» القاهرة، ١٩٦٥، ص ٣٨، سعد ماهر، المرجع سابق، ص ٦
- ٥٣ - ركني محمد حسن، «مرجع سابق»، ص ١٦٧، سيد إسماعيل كاشف، «مرجع سابق»، ص ٩٩، السيد عبد العزيز سالم، مرجع السابق، ص ١٥٧ - ١٥٨
- ٥٤ - نفس المرجع السابق، ص ١٥٧
- ٥٥ - نفس المرجع، ص ١٥٩
- ٥٦ - ركني محمد حسن، المرجع السابق، ص ١٦٧
- ٥٧ - السيد عبدالعزيز سالم، المرجع السابق، ص ١٦٠ - ١٦١، سيد إسماعيل كاشف، مرجع السابق، ص ١
- ٥٨ - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ١٦٢، سيد إسماعيل كاشف، المرجع السابق، ص ١٠٣
- ٥٩ - نفس المرجع
- ٦٠ - أرث كلمة فارسية تعني اشعر، وقد استخدمت في التعبير «الأسلاب» بدلالة على السعر، خاص بـ«وخيفه»
- ٦١ - أنظر، علي إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص ٦٠
- ٦٢ - ولد عرف الطرق الاسلامي هذه الزبواك واستخدمها السلاجقة والأيوبيون والمماليك والعثمانيون للدلالة على أرباب
- ٦٣ - عالم الكتب، المجلد السادس، العدد الأول، ص ٤٩

٥٦ - حسن عثمان. منهج البحث التاريخي القاهرة ١٩٧٧ ص

٥٧

٥٧ - محمد عبد نزل احمد ابروفا في عصر الخليفة ابي العباس

مصر ١٩٧٤، ص ٨ - ٢٩

٥٦ - طرزي، عارفو التعريف بين منتظم الاسلام، رحمه

عبدالله، مطبعة من ابحاث المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية

- دس (١٩٥٩م). القاهرة، جمعية الفول العربية ١٩٦١، ص

٥٧١

٩٠ - صولاني، عارفو افرح السنين، ص ١٧ - ١٧٣،

سنة محمود دود، ص ٢٨ - ٢٩

٥٧ - ماسد محمود فاود. الربوك الاسلامي الدار، ع ٣٠، ص ٢٨

١٩٨٦، ص ٢٨

٦٠ - سيد عبد العزيز، ص ٢٨ - ٢٩

# البيان

هذا كتاب في تاريخ الإسلام في العصور

الاسلامية  
والاسلامية  
والاسلامية

في العصور

الاسلامية

هذا كتاب في تاريخ الإسلام في العصور

الاسلامية

الاسلامية

الاسلامية

الاسلامية

الاسلامية

الاسلامية



# الأسماء المستعارة — غرام الكتاب .. وتحدي المكتبيين

شكري العناني

إدارة الشؤون العامة — مديرية الأمن العام

إن وقع الأمر يؤكد أن هناك أسبأاً خلق تطلع هذه الكثرة من المؤلفين والمبدعين لأن يتقوا أساليبهم المستعارة على اتناهم . فقد يكون الدافع لذلك المية أو التحرج في إعلان رأي ما أو وجهه نظر مخالف تقديماً منها أو مفهوماً سائلاً، أو أمر اصطلاح الناس على عولته، واستفراجه، وقد تكون شهرة الكاتب أو مكانته المرموقة، ومركزه الأدبي، أو ارتقاؤه في السلم الاجتماعي، أو اتناؤه إلى هيئة لها أجلال وتقدير، باعثاً لأن يفسر الكاتب وراء اسم مستعار حين يرغب في الكشف عن أمر أو تناول موضوع يلحقه بظلال غير محبة لدى مجيئه إن طالعهم بيل الأمر بمهوراً يفرقه أو اسمه الصريح، وقد يكون الخوف من النقد ومواجهة جمهور عريض من القاصي خافئاً لأن يفسر كاتب مرموق وراء الاسم المستعار إيماناً في التعمية، وضماناً لعدم انصراف جمهوره عنه وقد يكون المجد الباطل باعثاً على التستر وراء اسم مستعار<sup>(١)</sup> حتى إذا ما اطمأن الكاتب إلى سلامة مجيئه، وقبول جمهور القراء لما يكتبه، وثبتت لمعانه الدرب نحوصل إلى الشهرة، كشف الكاتب عن هويته، وحسر عن اسمه الحقيقي، وقد لورد الأستاذ (وديع فلسطين) في إحدى مقالاته بمجلة (قافلة الزيت) تحت عنوان (امضيات وألقاب) أن الروائي إدوارد بورتر وايلد، بدأ حياته بتوقيع أقلامه باسم (مي الصغيرة) إثارة لفضول القراء، ولما تسلسل ثباتي عن تكون (مي الصغيرة) رفع القناع عن اسمه الصحيح، ومثله كان محمد همام عبد الطيف الذي كان يكر من الطيف في مجلة (الرسالة) ثم (المصباح) مستتراً وراء اسم «الحياطة» وأيضاً فإن الصحفي والأديب المصري عباس حافظ

من الظواهر التي تسلفت الأنظار لدى الدارسين والمكتبيين هذا الكم الهائل من الانتاج الحديث بألوانه المختلفة، والمستعارة في كل مجال، التي تلعب بها المطابع لتستقر بين أيدي قرائها وهي لا تحمل أسماء أصحابها عربيه، مستعصين عن ذلك بأسماء مستعارة Pseudonym ترتبونها لأنفسهم فأتبونها في صدور كتبهم، أو مهوراً بها مقالاتهم ومقالاتهم.

وتكاد هذه الظاهرة تكون حية من سمات العصر، وموقفاً جديراً بالتأمل والدراسة والتبحر بالنسبة للأدب العربي الحديث فالباحث المدقق، والدارس الدكي، والمقرئ الهام، والمؤرخ الذي يسعى لامتاحة النظم عن خواص التطور في مجال من المجالات، والمكتبي الذي يسعى من خلال أمانة حملها الإعلام عن مفتيات مكتبته بأي شكل من أشكال المسجل أو الرصد أو الكشف، أو الفهرسة أو الانتاج البيوجرافي كل هؤلاء مجاهيهم تحلي الاسم المستعار الملبث هنا أو هناك على عمل من الأعمال .

وتسائل، ما الذي يبرجه هؤلاء من إثبات هذا الاسم المستعار على اتناهم؟ ماذا يدفعهم إلى التستر وراء صيغة لا تكشف عن هويتهم؟ وما هي الرغبة التي تحكمهم بهم قدفعهم إلى سلوك هذا الشحي، مؤثرين إياه دون أساليبهم الحقيقية؟

أهو الضموز في حد ذاته كفضيل بأن يجلب الأدباء والشعراء والكاتب لصور ساحته، وارتداء لباساً لم أنبا أساليب أخرى ذات وجاعة وقد تكرر وراء ذلك.



وربطها بصاحبها القلم - كما ذكرنا - فحرى بنا أن نخط  
البحثة الأستاذ يوسف أسعد داغر على جهده الرائع في احصاء  
ما يقارب الأربعين اسماً من الأسماء المستعارة اقتداها الأب  
تمتسك ملري الكرمل (نفسه<sup>١٦</sup>) ونشر بها أبحاث وكتبه الطيبة،  
وأيضاً مقالات جوارحه الأدبية التي كان كثيراً ما يروج بنفسه في  
داغريا والتي منها: ابن الحضراء - ابن العصر - أبو الخير مهر  
ابن جابر الطائي - أحد القراء الأخ أنستاس ملري - أنكح -  
باحث - بحث الحضري - الجابري - الجزي - الحضري -  
معتزل - معتل - مبتلى - معتد

ومما لي صدور الكتب من هذه الأسماء المستعارة؟ إن من  
يتتبع سلسلة الأسماء المستعارة التي يشبه المؤلفون على الصفحات  
الأولى من مؤلفاتهم سوف يدهش لهذا الكم الهائل منها، وسوف  
تأعده الشفقة بالكنى الذي لا تسطه الوسائل المرجعية  
للكشف عن خواص هذه الأسماء، ربما لقلة جمهوره المرجعية،  
وربما لأن من يتصدى لهذه القضايا لم يأت بعده اللهم إلا  
اشغلات مطرقة هنا أو هناك تضع في شأها حصر متكامل لإنتاج  
فطر بعينه، أو محال بالذات، ولكن القصيدة على أية حال تستحق  
أن يوتر عليها لولو المزم والمجلد، لجمع شواهد هذا الهائل  
وتبسيطها، ولا أشك أن هناك من ذوي المهمة من يستطيع أن  
يشمر عن ساعديه، ويظلي بنفسه في بحار البحث المأاني الرواسي  
المشقة حاملاً في يده مصباح الحقيقة، ومعدناً ببأس المجلد  
والصور .. لرحلة طويلة، وللمرها بكل التأكيد والتمه العطاء.

وحاننا أقدم بفرأ مواضيعاً من هذه السلسلة من الأوعية التي  
تحمل أسماء مستعارة لأصحاب

كتب مؤلفة نشرت بأسماء مستعارة .

نشر الأب أنستاس ملري الكرمل (١٨٦٦ - ١٩٤٧م)،  
كتابه المكنون (الغور بالمراد في تاريخ بعلبك، بعلبك، ١٩١١م)  
بتوقيع مستعار - هو (سائسا) وهلل البعض هذا التوقيع  
المستعار أنه مقلوب اسمه (أنستاس)<sup>١٧</sup>

وَقَعَ (صاحب مبدأ) على أول مقال كتبه في مجلة (العلم)<sup>١٨</sup>، وقد  
يكون الجنس (ذكر) / أو أنثى) داعياً لي ببعض الأحيان، وتحت  
وطئة بعض الظروف، لأن يظهر الاسم المستعار بدلاً عن الاسم  
الحقيقي، فهناك كتابات اقتبس اسماً مستعاراً من أسماء الرجال،  
فالكاتبة الرئيسية جورج صائد اتخذت هذا الاسم المستعار  
(لاحظ اسم جورج) من اسم رملها *Marie Storaes* أما اسمها  
الحقيقي فهو أرمادين لوسيل لورو ديوان *Aurore Lucie*  
*Aurore Dupin*، وعلى العكس من ذلك فإننا نجد (أم عليوى) اسماً  
مستعاراً لأديب كويتي هو الأستاذ عبد العزيز الحميش، وقَعَ به  
مقالاته في الصحافة الكويتية<sup>١٩</sup>.

ولعل أكثر الصيغ إثارة للانبهام هي تلك الحروف المختصرة  
التي تظهر على بعض الأكواد الأدبية خاصة القصائد الشعرية  
والمقالات مثل (ت.ع.) وهو صيغة توقيع الروائي والصحفي  
البناني توفيق عواد، و أ.س.أ. التي وقّع بها الأستاذ الير أديب في  
مجلته (الأديب)، و(ف.ك.) صيغة توقيع الأديب والصحفي فريد  
كامل، و (ع.ش.) التي وقّع بها الشاعر عبد الرحمن شكري في  
(المقتطف)، وهناك صيغ (مطلقة) استخدمت في التوقيعات مثل  
عقل، ناقص، باحث، علم، علم، وبتوقيع الكاتب اسماعيل أنطه في  
جريدة الأهرام<sup>٢٠</sup>، منصف، مقال، لوري<sup>٢١</sup>.

ومما يلي مزيداً من التناؤل والمجبب ويطلب مزيداً من  
الجهد والرخص وراء الكشف عن خواص ما يتخذه أديب أو  
كاتب واحد من صيغ متعددة لأسماء مستعارة، يكتب بها الاسم  
هذا، ويوقع بهذه الصيغة هناك، فلكا هذا العبه لم يتصدى  
للكشف عن هوية هذه الصيغ جميعاً، وسبقنا إلى صاحبها  
الحقيقي، فالكاتب المصري حافظ حوز كانت له أكثر من صيغة  
اتخذها لنشر مقالاته مثل (عاف يا دور) في جريدة اللواء  
والمؤيد، و(شيطرنج) و(مشككك) في جريدة اللواء على سلسة  
مقالاته تحت عنوان (هل كان الحق مع الأخوية؟) وكان له توقيع  
(محمدس) على مقالاته الانتقادية اللاذعة في جريدة (النظام).

وإذا كانت كثرة الأسماء المستعارة التي يتخذها أديب واحد  
مدعاة للماء لن يتصدى للكشف عن هذا الكم من الصيغ

— كما صدر له كتاب (مأساة الظلمة)، أو صفحات من ذكريات الماضي، بغداد، ١٩٦٤م) وأثبت عليه اسماً مستعراً آخر هو (الغرب والغرب).

وظهر كتاب (بين الشرق والغرب، صفحات ذهبية من تاريخ الكنيسة المسيحية، الموصل، ١٩٤٩م) مؤلفه الخطاطوس الأول بتوني، الكردي بنال البطريك (١٨٧٩ — ١٩٦٨م)، حمل اسم المستعارة (الأب عبد الأحد توما السرياني الوطني)، وهذا اسمه يوم أن كان كاتباً<sup>(١١٦)</sup>.

وهناك مؤلفون آخرون مشروا لتأجيلهم في كتب عديدة، وطلب منهم أن يكتبوا على أكثر من كتاب منها أسماءهم المستعارة

فقد نشر الأديب العراقي هاشم البهاء بعض كتبه بأسماء مستعارة، فكتابه (حياة يسوع، بغداد، ١٩٦٦م) مشرو بتوفيق (أبو رياض) وكذلك مسرحية (قصص الميلاد، أو الثلاثة الكبار، بغداد، ١٩٥٣م)، أما اسمه المستعارة (رياض هاشم) فقد أثبت على كتابه (الطاعون الأحمر، أو القديسة في الميراث، بغداد، ١٩٥٤م)، وكذلك كتابه (فلسفة الوجودية، بغداد، ١٩٥٢م)<sup>(١١٨)</sup>.

وكذلك فعل المجاهد الليبي الأديب الطاهر أحمد الزاوي (ولد ١٨٩٠م)، وكان له دور بارز في الجهاد ضد الاحتلال الإيطالي لليبيا<sup>(١١٩)</sup>. ولقد كان للتواصل المستمر بين نظامي الاحتلال الإيطالي في ليبيا والآنجليزي في مصر أثر بعيد في إلقاء روح الوطنية بين شباب الأميين. وقد دفع ذلك الأديب المجاهد الطاهر أحمد الزاوي إلى إصدار كتابه (عصر المختار القاهرة، مطبع دار احياء الكتب العربية، د.ت.) باسم مستعارة هو (عبد محمود) — وكان الطاهر الزاوي قد انتهى من تأليف هذا الكتاب سنة ١٩٣٦م، إلا أنه في عام ١٩٧٠م صغرت طبعته أخرى من نفس الكتاب ولكنها نشرت هذه المرة باسم مؤلفه الحقيقي (عن مكتبة القرجاني بطرابلس في ٢٢٦ ص). كما صدر لنص المؤلف كتاب آخر بعنوان (سنة من أعمال إيطاليا في طرابلس الغرب، القاهرة، د.ت.) باسم مستعارة هو (الشيخ عبد الحميد محمود).

وأيضاً من الأدباء الليبيين الذين مشروا مؤلفاتهم — وظهرت بأكثر من اسم مستعارة هم الأديب الطاهر المصري (ولد

وكان أمين بن حسن الخلواني المدني<sup>(١٢٠)</sup> (ت ١٨٩٨م) رحالة، عمل معلماً في الحرم النبوي بالمدينة المنورة، قد أصدر كتابه (السيول المفرقة على الصواحق المفرقة) في نقد السيد أحمد أسعد الرازي، باسم مستعارة لنفسه هو (عبد الياسط المتولي).

وصدر كتاب (المذهب الروحاني، بغداد، ١٩٦٦م) باسم مستعارة هو (عبدالله أبياسي) كان لقبه مؤلفه (أمين الحلاي — عراق)<sup>(١٢١)</sup>.

ر (كاتب عراقي) اسم مستعارة لقبه عبد الرزاق الحسيني على كتابه (الاخلاق العراقي — البيهقاني، بيروت ١٩٤١م)<sup>(١٢٢)</sup>.

وبشر الأديب العراقي أمين أحمد كتابه (الملكة عالية، بغداد، د.ت.) بتوقيع (كاتب عربي معروف)<sup>(١٢٣)</sup>.

أما البطريك الخطاطوس أنرام الأول (١٨٨٧ — ١٩٥٧م) فقد اتخذ لنفسه اسماً مستعراً هو (الراغب أنرام السرياني) أثبت على كتابه (كلمة انتقادية على الزهرة الدكية، بيروت، ١٩١٠م)<sup>(١٢٤)</sup>.

والأديب اللبناني أسعد مفتاح فالح (١٨٨٦ — ١٩٥٨م)، كان له نشاط بارز في خدمة قضايا الوطن العربي، وحل الأخص قضية فلسطين، أصدر كتابه (ثورة العرب — مقدماتها، أسبابها، نتائجها، مصر، مطبعة المظفر، ١٩١٦م) ولم يوقع عليه باسمه الحقيقي، بل بصيغة غير صريحة هي (أحد أعضاء الجمعيات العربية)<sup>(١٢٥)</sup>.

وصدر لصاحب جريدة أبو الملل الصحفي شكري الخوري كتابه (التحفة العامية، سان بطولو (البرازيل)، ١٩٠٢م) باسم مستعارة لنفسه هو (زيد) — ومن عجب أنه وضع هذا الاسم المستعارة تحت صورته التي تصدرت صفحات كتابه هذا<sup>(١٢٦)</sup>.

ولي بغداد في عام ١٩٦٩ صدر كتاب بعنوان (فلسطين العربية نتاجي)<sup>(١٢٧)</sup> باسم مستعارة هو (أبو مجاهد) واتخذ الدكتور أحمد سوسة (ولد ١٩٠٢م)<sup>(١٢٨)</sup> اسماً مستعراً هو (ابن الطيف)

ذلك كثيرة كما سبق أن مررنا عنها. فإننا نجد أيضاً وجلاً قدموا ترجمة بعض الأعمال الأدبية أو التاريخية، أو الدينية، أو الاجتماعية، ونقلوها من لغاتها إلى العربية، ثم تستروا وراء اسم مستعار لتقدموا لأنفسهم لنشرها به هذه الأعمال. فبعد مثلاً يوسف الرملي (عراقي) وقد لجأ إلى اتحاد عدد من الأسماء المستعارة التي صدرت بها كتبه المترجمة مثل كتاب (هل امرأت المتاب في سنة ١٩١٨م، تأليف علي (ترجمة يوسف روق الله) بغداد، ١٩٤٠م، وأيضاً كتاب (هل يستطيع ألماناً أن يقرأ الضفدع؟ تأليف إل. بي. تومسن، ترجمة (يوسف روق الله) بغداد، ١٩٤٠م).

وكذلك غل موسى حبيب في ترجمته لكتاب (عابر يريد العظم. تأليف هرمك ووشنك، بغداد، ١٩٤١م) فحصل توقيع (م. حبيب) (٢٢).

وتجهم في ذلك الشيخ محمد رفوف العطار، إذ حملت ترجمته لكتاب (الأنجيل والفصلية. القاهرة، ١٣٥١هـ) توقيع (ترجمة وتعليق: مسلم عراقي) (٢٣).

وبالدكتور معروف غزوة دار نشر ترجمته (من الكردية إلى العربية) لكتاب (العبد الاجتماعي. تأليف بكر دليز. بغداد، ١٩٥٤) باسم مستعار هو (مفتي) (٢٤).

وقام الكاتب صموئيل بن انطونيوس بن جرجس بابي من أهل طرابلس الشام (١٨٦٥ - ١٩١٩م) بترجمة كتاب (الحديث الحديث) مؤلفه (سنيويوس) من الفرنسية إلى العربية ونشره باسم مستعار هو (الكاتب المحبوب) (٢٥).

### كتب نشرت خفلاً من أسماء أصحابها

ومن الكتب التي تضع المقهرس والباحث والفردى في حيرة من أمرها، هذا الصنف منها الذي ينشر خفلاً من أسماء أصحابها، دون اسم مستعار أو حتى مجرد توقيع بالأحرف عليها، مما قد يكشف عن هوية صاحبه، وسبب الكتاب إليه بشكل أو بآخر. وعلى سبيل المثال نسوق هذه النماذج:

١٩٣٦هـ. فقد صُفرت له ثلاثة كتب بأسماء مختلفة. فإن كتابه (فتح العلي الأكبر في تاريخ حياة سيدى عبد السلام الأسمر) صدر باسم مستعار له هو (أبو الطيب طاهر المصري)، واحتفظ اسماً مستعراً آخر هو (هناك طاهر المصري) نشر به كتابه (الإسلام عقيدة وسلوك) أما كتابه (حلية البصائر على عقيدة الأكارم) فقد صدر باسمه (الطيب الطاهر المصري) (٢٦).

وقام جعفر مال الله (عراقي) بتعليق كتاب (تهديد الظلام، أو أصل الماسونية لعوض الحوري. بغداد، ١٩٦٥م) ونشره ببلد الصيغة (تحقيق: أبو صادق)، وكذلك كتابه (التعليم (باللغة) على تعاليم الخاسمين اليهود. بغداد، ١٩٦٧م) فله حتى نفس الاسم المستعار السابق، أما اسمه المستعار (أبو خليل) فقد أخرج به كتابه (المساعد في كتابة أنواع الرسائل والبرقيات. بغداد، ١٩٦٦م) (٢٧).

ونشرت الكاتبة العراقية آمنة حيدر المصدر (ولدت ١٩٣٧م) بعض كتبها بأسماء مستعارة، فإن كتابها (المرأة وحملت المفاهيم الإسلامية. النجف، ١٩٦٦م)، نشر بتوقيع المستعار (أم الولاء)، ولها توقيع أخرى نشرت بها بعض مؤلفاتها مثل (بنت المدي، ر.أ.ح.) (٢٨).

كما ظهر كتاب (الشوعية على السبوط. بغداد، ١٩٦٣م) بتوقيع صاحبه المستعار وهو (عبدالله أمين) وأيضاً كتاب (نحن والشوعية. بغداد، د.ت) نشر بتوقيع مستعار هو (عبدالله نكيت) (٢٩).

أما الدكتور محمد جواد رضا فقد احتار لنفسه اسماً مستعراً (وقبل) أصدر به كتابه (أبو نواص. عالم آخر. بغداد، ١٩٥٠م). وأيضاً كتابه (بحر الثورة الصكرية. بغداد، ١٩٥٢م) (٣٠).

### ملاحظات صدرت بأسماء مستعارة

لم يقتصر اللجوء إلى الأسماء المستعارة على أصحاب الكتب المؤلفة فقط، لينشروا بها إنتاجهم وكتبهم بقصد التعتيم والتكر، ورواية الأبيات والموسيقى حول شخصياتهم الحقيقية، ودواع

حورية هاشم نوري نشرت مجموعتها القصصية باسم مستعار هو (فتة بغداد: ح. هـ. ن.) وكانت هذه المجموعة بعنوان (دماء ودموع)<sup>(١١٠)</sup>، وكذلك فعل جعفر الحليل حين صدر له كتاب (ان فقه كا عرقهم: النجف، ١٩٣٦م) إذ نشره بتوقيع مستعار (أ. س. ح. ح.)<sup>(١١١)</sup>

#### أولاً: أدبية غنطلة ظهرت بأسماء مستعارة :

هناك شعراء وأدباء وكتاب أثبتوا أسماءهم المستعارة على أصنامهم الأدبية من قصص أو شعر أو مقالات ، وأمثال ذلك كتوبة لا يظلمها مجال المحضر والتقييد . وعلى سبيل المثال نجد أن عبد القادر اسماعيل البستاني (عراقي) ظهرت له قصة بعنوان (بنات الناصب: دمشق: المطبعة المصرية، ١٩٣٩م) باسم مستعار هو (عربي عراقي)<sup>(١١٢)</sup> . واتخذ الدكتور موسى محمود الشاذلي اسماً مستعاراً أثبت على قصته (وحيدة: بغداد، ١٩٣٠م) وهو (عنوان أبو شرارة)<sup>(١١٣)</sup> ، وهناك كثيرون من الكتاب ظهرت مقالاتهم بأسماء مستعارة ، فالحبيب والكتاب الاجاهي اللباني الدكتور جورج حنا (١٨٩٣ - ١٩٦٩م) كتب في بعض الصحف خلال عهد الانتداب تحت اسم مستعار (ابن سيناء) وأصدر المطبعة الأولى من كتابه «من الاحتلال الى الاستقلال» تحت اسم مستعار هو (الحارث بن يحيى) ومنه أخذ اسم (الحارثيات) لمجموعة كتبه التي ظهرت بهذا العنوان<sup>(١١٤)</sup> . أما الشاعر اللبناني بشارة عبد الله الخوري (١٨٨٥ - ١٩٦٨م) أصدر جريدة البوق عند إعلان الدستور اللبناني في أيلول ١٩٠٨م ولقب بالأخطل الصغير عقب نشره قصيدته (أيا هند لو ترمى) بهذا الاسم للمستعار، وكتب أيضاً باسم مستعار هو (حنّا فاضل) مذكراته عن حقبة الحرب الكبرى في لبنان بعنوان (عشرون يوماً في ريقون)<sup>(١١٥)</sup> ، وحتى صدرت (جريدة العرب) ١٩١٧ - ١٩٢٠م بعد ثلاثة أشهر من احتلال بغداد . وقد أصدرها قوى الاحتلال البريطاني ، وقد اعتبر لها هذا الاسم لإغراء الشباب المشتهين ببلد الروح ... وقد عهد بإدارة سياسيتها وتحريرها إلى المستر جون فلي ، أما محرروها وكتبتها فقد كانوا من عبدة رجال العلم والأدب أهرعهم السلطات الحظية بأنها

ظهر كتاب (الأكراد والعرب: بغداد، ١٩٣٧م) نقلاً من اسم مؤلفه الكتاب والهامي العراقي ابراهيم أحمد (ولد ١٩١٢م)<sup>(١١٦)</sup> ، وكذلك كتب (دماء إلى عصور أبناء الطائفة الكلدانية في العراق، وسائر الطوائف المسيحية الأخرى: بغداد، ١٩٥٦م) ومؤلفه هو اسكتلر معروف<sup>(١١٧)</sup> . ولم يظهر اسم مؤلفه الحقيقي على كتابه الممنون (في الحبانية، وكيف حبت الحكومة بونباا الموصل ١٩٥٣م)<sup>(١١٨)</sup> ، كما نشر رؤفائل بطي مؤلفه (تقويم العراق لسنة ١٩٦٣م: بغداد) دون أن يظهر اسمه عليه<sup>(١١٩)</sup> . وظهرت عدة كتب لاساطع الحصري (١٨٨٢ - ١٩٦٨م) غفلاً من اسمه، وقد بلغ عدد مؤلفاته ٤٧ كتاباً، ومن هذه المجموعة التي لم تحمل اسم مؤلفها: (الأحضر: بغداد، ١٩٣٧م) و(باب الغيبة في سامراء: بغداد، ١٩٣٨م) و(بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد، ١٩٣٥م) و(جسر حريمي: بغداد، ١٩٣٥م) و(حفرات سامراء: بغداد، ١٩٤٠م) وغيره<sup>(١٢٠)</sup> . وأمثال ذلك كثيرة فمنها كذلك كتاب (الإمام السيد أبو الحسن: النجف، ١٣٦٦هـ) لمؤلفه صالح الجعفري<sup>(١٢١)</sup> ، وكتاب (نسطلي والفرو القري الجديد: بغداد، ١٩٦٤م) لمؤلفه ابراهيم الحلال<sup>(١٢٢)</sup> ، وكتاب (سحر الصون) لبليري: أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أحمد أبو البقاء تقي الدين البكري اللعنشي (١٤٤٣ - ١٤٨٩م)<sup>(١٢٣)</sup> . ويذكر أن المويطي (ابراهيم بن عبد الحلال بن ابراهيم بن أحمد المويطي) سافر إلى الأستانة سنة ١٣٠٢هـ فاجتمع عضواً في مجلس المعارف، وأقام نحو عشر سنوات، وعاد إلى مصر وأصدر كتابه (ما هناك) دون أن يحمل اسمه<sup>(١٢٤)</sup>

#### وبعضهم وقع على كتبه بالحروف الأولى من اسمه :

فهذا أحمد بن علي الحسيني الأشكوري (عراقي) - ولد ١٩٣١م) ظهر اسمه على كتابه (منهاج الزائر النجفي: ١٩٦٣م) بهذه الصيغة المختصرة (أ.ع. الحسيني)<sup>(١٢٥)</sup> . ومشر مر بصري كتابه (غرس ركي: وهران: بغداد، ١٩٤٢م) بتوقيع (م.ب.ب.) ، وظهر كتاب الصيغة المختصرة: النجف ، ١٩٦٤م) بتوقيع (أ.ح.) والمؤلفة هي آمنة حيدر الصنبر<sup>(١٢٦)</sup> ، وأيضاً الكتبة العراقية

وحملوا لواء الكلمة في وجه كل طامع غاصبي يتشدد احتلال بلادهم، ولذا فهم يظلون فصحاءهم الثائرة، وكلماتهم التي تحبس بتفاعلات القضب والحمود حاملة تواليهم المستمرة أولاً في عدم الكشف عن هويتهم واستمرارهم في إهاب مشاعر مواطنيهم حتى يتحقق لهم مرادهم فالأديب العراقي مهدي الشيباني نشر أشعاره (جبال وفاكة القاهرة) وأيضاً (الحماً السنون القاهرة، ١٩٥٢م) بتوقيع مستعار هو (الشاعر المجهول)<sup>(١٥)</sup> وكذلك الشاعر الشخصي اللبناني عمر الزهبي (١٩٩٨ - ١٩٦٦م) الذي كان صاحب مدرسة خاصة في أغانية الشعبية الشعبية الاجتماعية والتي عُبر فيها عن صميم الواقع اللبناني وحياة الناس هناك والتناقضات الاجتماعية والسياسية ولذا وقّع ما كان ينشره باسم (محمدي).

إن الأسماء المستعارة تشكل دائماً جزءاً وطريفاً .. بلذ لكل سائر في عروبه أن يجد به المسر .. ويشق كل من يفرح في أعماله نظرية أن يصل إلى مسافات أبعد حيث دور ولقاء هذا العالم .. ولطه من المناسب أن نطعن في مدو هذه المجلة الأثيرة (عالم الكتب) دعوة لكل الباحثين والمكتبيين وكل المهتمين بهذا اللون من الدراسات أن تتكاتف الجهود للكشف عن مكنونات عالم الأسماء المستعارة في أدبنا العربي قديمه وحديثه، وأنعم بها من عدة ثغرات والأجيال القادمة.

وسيلة لبث الروح الوطنية وخدمة اللغة وتنشيف الشعب كما أنها أغرمهم بالأموال التي أخذتها عليهم فقد خرو فيها شكري الفصيل وكاظم الدجيلي، وعبد الحسيب الأوزي وجميل صدقي الزهاوي، وعبد مهدي البصري، والأب انتاس ماري الكرمل، وكانوا يربطون مقالاتهم بأسماء مستعارة منها: ابن العراق، ابن النزال، ابن ماء السمك، ابن جلاء، ابن دي الكتبي، ومطالع وغير ذلك. «وسب هذا التكرار والتسرع أن الظروف ظروف حرب وأن المشرفين والمنعفين عليها هم الانجليز المحتلون، وما أن رجعت الحرب أرواها حتى انكشفت تلك الأسماء»<sup>(١٦)</sup> وعلم من مهم يوقع باسمه الصريح في دليل مقال، وكان الكاتب اللبناني جورج طنوس (١٨٨٠ - ١٩٢٦م) يوقع مقالاته بأسماء مستعارة، وخاصة تلك التي كان يكتبها بتوقيع (محمدي) في (تركيب الشرق)، وما يذكر أنه جمع هذه المقالات وشترها في كتاب بعنوان (كلمات محمدي) دون أن يشير إلى ما يكشف عن اسمه الحقيقي، كما كان يكتب في مجلة (الطلائع المصورة) مقالات ضافية يولمها باسماء (رومي) تنشر تحت ترويسة كبيرة تحمل العبارة التالية (ألمح من أمراء الياف) دون الاشارة إلى اسمه الحقيقي<sup>(١٧)</sup>.

وم يشل مجال الشعر من هذه التواقيع المستعارة أو يكاد يكون هو أيضاً واحداً من أحسن المبادئ التي تفحص مأثرة كثيرة جداً فالشعراء دائماً حركات وجولات، وهم أصوات نوطاتهم.

## المصادر والمراجع

- ١ - دافر، يوسف أسعد. الأسماء المستعارة في الأدب العربي. الأدب، ص ١٧، ٤٥، ١٩٤٨، ص ٣٩
- ٢ - الجندبي، أنور. الكتاب المصورون لشعراء على حياهم. القاهرة، مطبعة الرسالة، ١٩٥٢م، ص ٢٦
- ٣ - عبد الله، محمد حسن. الصحافة الكويتية في ربع قرن، كشف حيلي. الكويت، جامعة الكويت، ١٩٧٤م، ص ٥٢٤/٤٩٩
- ٤ - الجندبي، أنور. تطور الصحافة العربية في مصر القديمة، مطبعة الرسالة، ١٩٦٧م، ص ٣٤٥
- ٥ - الجندبي، أنور. تطور أدبهم. معجم للأسماء الحقيقية، لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية، صحيفة أم القرى، الرياض، جنة الرياض، ١٩٧٤/١٣٩٤م.
- ٦ - عواد، نوري. الأب انتاس ماري الكرمل، حياته ومؤثراته

## الأسماء المستعارة

- ١٨٦٦ - ١٩٤٧ م). بغداد، مطبعة الناقية، ١٣٨٦ هـ  
/١٩٦٦ م، ص ٢٠٣
- ٧ - عواد، كوركيس : معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ - ١٩٦٩ م. بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩ م، ص ١٥٣
- ٨ - الزركلي، خير الدين . الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ٣، ص ٣٥٦
- ٩ - عواد، كوركيس . معجم المؤلفين العراقيين، ص ١٥١
- ١٠ - نفس المرجع السابق، ص ٢٥٨
- ١١ - نفس المرجع السابق، ص ١٤٩
- ١٢ - نفس المرجع السابق، ص ١٢٤
- ١٣ - داغر، يوسف أسعد : مصادر الدراسة الأدبية، الفكر العربي الحديث في ضوء أعلامه الراحلين (١٨٠٠ - ١٩٧٢ م). بيروت، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٢ م، ص ٣٠٠، ص ٤١٦ - ٤١٧
- ١٤ - دي طرازي، فليط : تاريخ الصحافة العربية، بيروت، المطبعة الأدبية، ١٩٦٣ م، ص ٢٤
- ١٥ - عواد، كوركيس : معجم المؤلفين العراقيين، ص ٥٠٨
- ١٦ - نفس المرجع السابق، ص ٢٨
- ١٧ - نفس المرجع السابق، ص ١٦٨ - ١٦٩
- ١٨ - نفس المرجع السابق، ص ٤٢٩
- ١٩ - دار الكتب، الجمهورية العربية السورية، اللجنة الاشتراكية دليل المؤلفين العرب القدامى، طرابلس، مطابع الكور، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م، ص ١٦٩ - ١٧٣
- ٢٠ - نفس المرجع السابق، ص ١٧٦
- ٢١ - عواد، كوركيس : معجم المؤلفين العراقيين، ص ٢٥٢
- ٢٢ - نفس المرجع السابق، ص ١٦٠ - ٢٤
- ٢٣ - نفس المرجع السابق : ص ١٧٩
- ٢٤ - نفس المرجع السابق، ص ١٢٦ - ١٢٧
- ٢٥ - نفس المرجع السابق، ص ١٢٥
- ٢٦ - نفس المرجع السابق، ص ١٧٢
- ٢٧ - نفس المرجع السابق، ص ٣١٧
- ٢٨ - الزركلي، الأعلام، ص ٣٠٠
- ٢٩ - عواد، كوركيس : معجم المؤلفين العراقيين، ص ٢٦
- ٣٠ - نفس المرجع السابق، ص ١١٤
- ٣١ - نفس المرجع السابق، ص ١٢٩
- ٣٢ - نفس المرجع السابق، ص ١٢٩
- ٣٣ - نفس المرجع السابق، ص ١٦ - ١٩
- ٣٤ - نفس المرجع السابق، ص ١٢٠
- ٣٥ - نفس المرجع السابق، ص ١٣ - ١٥٢
- ٣٦ - الزركلي، الأعلام، ص ٤١
- ٣٧ - نفس المرجع السابق، ص ٣٨
- ٣٨ - عواد، كوركيس . معجم المؤلفين العراقيين، ص ٩٢
- ٣٩ - نفس المرجع السابق : ص ٢٤ - ٣٥
- ٤٠ - أحمد، عبد الإله : فهرست القصص العراقية. بغداد، وزارة الإعلام، ١٩٧٢ م، ص ٥٢
- ٤١ - عواد، كوركيس : معجم المؤلفين العراقيين، ص ١٠ - ٢٤٥
- ٤٢ - أحمد، عبد الإله : فهرست القصص العراقية، ص ٥١

- ١٣ - عواد، كوركيس. معجم المؤلفين العراقيين، ج٣، ص ٣٥٤ - الشكرى، ستر بكر الصحافة العراقية وانمايتها السياسية والاجتماعية والثقافية (١٩٦٩ - ١٩٧١م)، ص ١١٨.
- ١٤ - دافتر، يوسف أسعد. مصادر الدراسة الأدبية، ج٣، ص ٢٤١ - دافتر، يوسف أسعد. مصادر الدراسة الأدبية، ج٣، ص ٧٣٢.
- ١٥ - نفس المرجع السابق، ج٣، ص ٣٨٧ - عواد، كوركيس. معجم المؤلفين العراقيين، ج٣، ص ٣٤٠.

## العصر

مجلة نصف سنوية تعنى بالتاريخ والآثار والحضارة .. بحول مشرعا دار المربع للنشر بالرياض وتصدر عن مكتبها في لندن .

- تعنى بنشر البحوث التاريخية والأثرية والحضارية
- يشرف على تحريرها لجنة من أساتذة الجامعات المختصين .
- لها هيئة استشارية من كبار العلماء المختصين في العالم .
- تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية .
- بحوث المجلة محكمة علميا من قبل اساتذة مختصين مختارهم هيئة تحرير المجلة.
- يصدر العدد الأول في شهر مارس ١٩٨٥ م إن شاء الله .
- آخر موعد لقبول بحوث العدد الأول هو نهاية شهر محرم ١٤٠٥ هـ الموافق شهر أكتوبر ١٩٨٤ م.
- تمنح المجلة مكافآت مالية للبحوث التي تنشرها المجلة .

عنوان المراسلات بالملكة العربية السعودية .

دار المربع للنشر والانتاج الفني

ص.ب ١٠٧٢٠

الرياض : ١١٤٤٣

تليفون : ٤٦٤٧٥٣١ - ٤٦٥٧٩٣٩

تلكس : ٧٠٣١٧٩ مارس إس. جي.

عنوان المراسلات في بريطانيا :

The Arabic Publishing &  
Distribution House Ltd. C/O Ages.  
London House,  
271 King Street,  
London W6 9LZ  
England.

# مكتبات جامعة الملك سعود في الميزان

مؤاد أحمد اسماعيل

رئيس قسم المطبوعات الحكومية والتوثيق  
مصادرة شئون المكتبات - جامعة الملك سعود

## ١ مقدمة

أشرت آخر الإحصاءات إلى أن عدد طلاب الجامعة قد بلغ ١٩١١٩ طالباً وطالبة، بالإضافة إلى ٥٦٧ طالباً وطالبة في الدراسات العليا، بينما بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس ٢١٣٢ عضواً وعصراً.

## ٢ . الأهداف :

تتلخص أهداف الجامعة بصفة عامة في النقاط الست التالية .

○ الحفاظ على التراث العلمي والثقافي ○ الدراسة  
والنظم ○ البحث العلمي ○ نشر البحوث  
والدراسات ○ خدمة المجتمع ○ المساهمة في تطبيق  
الابتكارات والاكتشافات العلمية

بناءً على ثقافة الجامعة من الباب الأول من اللائحة الأساسية لمكتبات جامعة الملك سعود الصادرة بقرار المجلس الأعلى للجامعة بتاريخ ١٦/٤/١٣٩٥ هـ على أن تقوم المكتبة بالوظائف الأساسية الآتية

أ . تقديم الخدمات المكتبية والتوثيقية والإعلامية في مجالات المكتبة، والعمل على تيسير سبل البحث العلمي للباحثين وذلك باصدار الفهارس والمراجع وتزويد المواد لهم وتزويدهم أماكن القراءة والإطلاع للطلاب وغيرهم.

تقع هذه الدراسة بين المجال الاعلامي والمجال العلمي، يهتم الجانب الاعلامي في التعرف بالمكتبات ونشاطات مكتبة جامعة الملك سعود وهي تقدم وأكبر مكتبة الجامعات السعودية السبع، حيث أنشئت أولى مكتباتها مع إنشاء الجامعة عام ١٣٧٧ هـ ثم توالى إنشاء مكتبات الكليات حتى بلغ عددها أربع عشرة مكتبة عام ١٤٠٣ هـ منها مكتبة مركزية للطلاب وأخرى للطلقات، وفي بداية هذا العام التراسى الجامعي (١٤٠٤/١٤٠٥ هـ) تم انتقال تسع من هذه المكتبات إلى موقع المكتبة المركزية الجديد ضمن المباني الحديثة لكليات ومراكز الجامعة، أما الجانب العلمي في هذا المجال فيحصل في تقييم هذه المكتبات عن طريق مطابقة المعايير الموصوفة على واقع هذه المكتبات وفقاً لما جاء في تقريرها السنوي الأخير وتقرير الإحصائية للجامعة، وقد أنشئت هذه المعايير من رسالة دكتوراه أعدها الباحث السعودي عبدالله صالح بن عيسى وتم نشر عرض هذه الرسالة بالمجلد الرابع من السنة الثالثة من هذه المجلة الفراء، ويضمن التقييم عناصر الأهداف، المقننات، والموظفين، العمليات الفنية، المباني والأثاث والأجهزة، الإدارة، الميزانية، ومعايير أخرى. هذا وقد



الكتب فقط بدون الاشارة إلى مفتحتها من نوعية المعلومات الأخرى

٢/٣ يخص كل طالب بالجامعة ٤٥ مجلدا من الكتب فقط، بينما تخص للمعلم على ٢٥ مجلدا فقط لكل طالب، أي زيادة مقدارها ٤٤ %.

٣/٣ يخص كل عضو هيئة تدريس ٤٠٣ مجلدات من الكتب فقط بينما تخص للمعلم على ١٦٠ مجلدا فقط لكل عضو، أي زيادة مقدارها ١٥٢ %.

٤/٣ يخص كل تخصص في البكالوريوس بكلية ومساعد الجامعة ١٤٣٤ مجلدا من الكتب بينما تخص للمعلم على ٦٠٠ مجلد فقط أي زيادة مقدارها ١٣٩ % (عدد تخصصات البكالوريوس الحالية بالجامعة قد بلغ ٧٣ تخصص).

٥/٣ بلغ عدد تخصصات الماجستير بالجامعة ٢٩ تخصصات، يخص كل منها ٢٩٦٧٧ مجلدا بينما تخص للمعلم على ٦٠٠٠ مجلد فقط لكل تخصص ماجستير، وهذا يعني زيادة مقدارها ٣٩٠ %.

٦/٣ تخص للمعلم على أنه يجب أن تحتوي مكتبات الجامعة على نوعية المعلومات الخاصة بالملكية، وهذا ما عبه موضع اهتمام المسؤولين، فالواد الخاصة بالملكية لمجها بأقسام المجموعات الخاصة والكتب النادرة والمخطوطات والمطبوعات الحكومية وملفات المعلومات بالإضافة إلى المكتبات العادية من الكتب، ولقد خصصت القاعات المستقلة لحفظ هذا التراث مثل قاعة ومركز معلومات الخليج والجزيرة العربية والقاعات التذكارية التي تخصص مقتنياتها الإنتاج

ب . التوسع بالإنتاج الطبي والفكري عن طريق الطباعة والتبادل والاهداء والاشتراك في معارض الكتب الدولية والمؤتمرات المكتبية.

ج . التعاون مع المكتبات المحلية في الملكية ومكتبات الجامعات والمؤسسات العلمية العربية والمالية بمقارنة هذه الوظائف بما ذكر برسالة الدكتوراه من أهداف معيارية للمكتبات الجامعية عند أنها تتطابق معها تطابقا تاما غير أنه قد لوحظ أن الأهداف المعيارية قد ركزت حول الفقرة - أ - من الوظائف السابق الاشارة اليها، كما أن هذه الوظائف تساعد على تحقيق الأهداف العامة للجامعة ومن المعروف أن المكتبة الجامعية المثالية هي التي تساهم مساهمة فعالة في تحقيق أهداف الجامعة

### ٣ المجموعات

يفتت جملة مقتنيات مكتبات جامعة الملك سعود ١٩٦٥٠٨٥٦ مجلداً ومادة تقتل على جميع أشكال أوعية المعلومات من الكتب والدوريات والمخطوطات والمطبوعات الحكومية وملفات المعلومات والرسائل الجامعية والوسائل السمعية والبصرية وفقاً للبيان التالي

نوع الإهداء	العدد	ملاحظات
الكتب	١١٩ ٥٤	مكتبات في ١٩٦٥٣ ٨٦ ٦٥٣
الدوريات	١٢١٥٦	مكتبات في ١٩٦٣ ٢ ٦٥٣
المخطوطات	١٧٨٩٣	مكتبات في ٨٣ ١
المطبوعات الحكومية	٥١٢١	مكتبات في ٢٨٢١١
ملفات المعلومات	١١٥٨٦	مكتبات في ١٦٥٨٦
الرسائل العلمية والكتب النادرة	١٧١٥	مكتبات في ٥٧٣١
الوسائل السمعية والبصرية	٧٧٦	مكتبات في ١٧٥٢٤

١/٣ تخص للمعلم على أن المكتبة الجامعية يجب أن تحتوي على ١٣٠٠٠٠٠ مجلد، ويتطابق هذا النص على مقتنيات مكتبات جامعة الملك سعود نجد أنها تحتوي على أكثر من ست مرات ونصف من هذا العدد من

٣/٤ - تنص القواعد على ضرورة توفير خدمات المواد السنية والبصرية ومعدة القراء والخدمات المرجعية وكلها خدمات متاحة بمكتبات الجامعة.

الفكري للأدباء السعوديين الحاصلين على جوائز الدولة التقديرية في الأدب.

#### ٤ - الموظفون

٤/٤ - تنص المعايير على أنه يجب أن تكون هناك نسبة محددة واحد من الموظفين المكتبيين إلى اثنين على الأقل من غير الموظفين المكتبيين وذلك في العدد الكلي موظفي المكتبة الجامعية وهذا ما لاحظناه من احصاءات الصيانة بمكتبات جامعة الملك سعود والتي سبق الإشارة إليها.

عدد العاملين الفنيين وفقا لآخر احصاءات التقرير السنوي للعام ١٤٠٩ عملا فناء وقد ذكر بهذا التقرير أن العاملين الفنيين هم الحاصلون على مؤهلات متخصصة أو مؤهلات أخرى مع خبرة أو تدريب في أعمال المكتبات، كما أن هذا العدد يقتصر على العاملين في بعض الأقسام غير المتخصصة في أعمال المكتبات مثل أقسام النشر والتصوير والتجديد والتشغيل الآلي للمكتبات، وبذلك ظانا أحصينا عدد العاملين المؤهلين علميا لأعمال المكتبات منهم عدد قليل من هذا العدد تقريبا أي حوالي ٥٥ متخصصا معظمهم حاصل على ليسانس أو بكالوريوس في المكتبات والفوتوثيك وقليل منهم يحمل البكالوريوس في درجة الماجستير في هذا التخصص، بالإضافة إلى بعض المتدربين من الجامعة للخارج للحصول على درجتى الماجستير أو الدكتوراه في المكتبات والفوتوثيك والمعلومات.

٥/٤ - وقد تمت المعايير على وجوب أن يحصل المكتبي الفني الشخصى على نفس المستوى من المؤهلات والراتب والمزايا المادية والمهنية الأخرى التي يحصل عليها المهندسون والمهندسون وأعضاء هيئة التدريس في الكليات الأكاديمية.

#### ٥ - ترتيب وتصنيف أوعية المعلومات

تنص المعايير على ما يلي :

- فهرسة وتصنيف وترتيب محتويات المكتبة الجامعية حسب الطرق المعروفة
- احتواء المكتبة الجامعية على الفهرس المطبوع والعام الشامل على جميع أوعية المعلومات المختلفة الموجودة بالمكتبة بصرف النظر عن الشكل.
- ترتيب أوعية المعلومات المختلفة حسب الموضوع ما عدا بعض الفئات.
- العمل على إيجاد فهرس موحد لهويات المكتبات الجامعية في المملكة لتحقيق التعاون بين الجامعات خصوصا فيما يتعلق بين المكتبات وتبادل الخبرة والمعلومات.

١/٤ - تنص المعايير على أنه يجب أن يكون في المكتبة الجامعية ثلاثة من المهندسين المكتبيين لكل ١٠٠٠ طالب، وبمطابق هذا القياس نجد أن عدد طلاب جامعة الملك سعود والبالغ عددهم حوالي ٢٠.٠٠٠ طالب وطالبة يحتاجون إلى سبعين متخصصا ومتخصصة وهو رقم قريب من الواقع.

٢/٤ - تنص المعايير على أنه يجب أن يكون في المكتبة الجامعية خمسة من المهندسين المكتبيين لكل ١٠٠.٠٠٠ مجلد من مجموعات المكتبة، وبمطابق هذا القياس على مجلة مقتنيات المكتبة من أوعية المعلومات المختلفة والبالغ عددها حوالي مليون مجلد ومادة نجد أن المكتبة تحتاج إلى خمسين مهنا وهو رقم قريب من الواقع الحالي أيضا.

١/٥ - تستخدم مكتبات جامعة الملك سعود الوسائل العلمية

والجسميات الوطنية والأقليمية والقولية ... الخ).

في مجال التعاون بين المكتبات الجامعية فإنه يقدر منذ عام ١٩٥٣ اجتماع سنوي يحضره علماء شؤون المكتبات بالجامعات السبع بالملكة، هذا بخلاف الاجتماعات الطارئة التي يحضرها العلماء — ويهدف هذه الاجتماعات إلى التنسيق والتعاون بين هذه المكتبات وتنمية الحركة المكتبية وتطويرها بالملكة، وكان من ثمره هذا التعاون إعداد الفهرس الموحد للصوريات العربية بجامعات المملكة (تم إعداده ويجري طابعه بجامعة الملك سعود)، كما يجري حالياً إعداد الفهرس الموحد للصوريات الأجنبية بجامعات المملكة (يجري إعداده بالمركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا)، هذا بالإضافة إلى الدراسات التي تجري حالياً لإعداد الفهرس الموحد للكتب العربية بجامعات المملكة

## ٦ — الخدمات المكتبية :

تعرض للمظاهر على أنه من واجبات المكتبات الجامعية تقديم الخدمات المكتبية التالية:

- تقديم خدمات الفهرسة والمستخلصات لبعض الصوريات المتخصصة التي تصل إلى المكتبة.
- تقديم الخدمات البيولوجرافية الموضوعية لأعضاء هيئة التدريس والباحثين.
- تقديم خدمات البحث من المصادر والمقالات Literature Searching
- عرض الكتب الجديدة في مكان بارز
- الأمانة التطوعية بين المكتبات الأخرى في المملكة
- خدمات الاستعارة بالتصوير بأسطر ودية.
- مواجد دولام المكتبة

المكتبة في مهرة وتصنيف مقتنياتها، هي تستخدم القواعد الانجلوأمريكية المصنفة مع قواعد الفنية الدولي للوصف البيولوجرافي، بينما تستخدم تصنيف ديوي العشري في تصنيف وترتيب مقتنياتها بنظام الأرفص المتفرحة (تستخدم الترميزات العربية لحطة التصنيف في تصنيف المكتبات العربية). تخضع جميع أوعية المعلومات لتصنيف ديوي العشري فيما عدا المطبوعات الحكومية التي تخضع لنظام تصنيف خاص يتناسب مع الصفة المبرهنة لهذا النوع من الأوعية وهي جهة إصدار المطبوع ثم شكل المطبوع من الناحية الاستخدامية.

٢/٥ . تشمل مكتبات الجامعة على مجموعات من الفهرس البطاقة المستقلة، كل مجموعة تنطق بأحد أوعية المعلومات، وتشتمل كل مجموعة من هذه البطاقات على مدخلين بالمؤلفين والمؤلفين وبرؤوس الموضوعات، ويجري ترتيبها إما ترتيباً جزمياً (فهرس المؤلفين والمؤلفين والموضوعات في تسق هجائي واحد)، ولم تنظر مكتبات الجامعة في موضوع دمج فهرس الأوعية المختلفة في فهرس واحد حيث ترى أن الدمج لن يكون في مصلحة المستفيد فيسر الاسترجاع نظر لصعوبة المقتنيات ومعدل تدميرها الضخم. ولكنه من المؤمل بعد الانتهاء من مشروع التشغيل الآلي لمكتبات الجامعة أن يتم الربط آلياً بين فهرس الأوعية المختلفة.

٣/٥ ترتب أوعية المعلومات بمكتبات جامعة الملك سعود ترتيباً موضوعياً على الأرفص المتفرحة طبقاً لنظام تصنيف ديوي العشري فيما عدا المطبوعات الحكومية التي يجري ترتيب مطبوعاتها طبقاً لنظام خاص يحدد على أسماء الجهات التي تصدر هذه المطبوعات (القول — الورارات — جهات والمؤسسات — المنظمات

التخطيط المستقبلي بعد التحيز هذا للشروع بتطوير أعداد البليوجرافيات الموضوعية فقط إلى مرحلة تقديم خدمة البث الانتقائي للمعلومات (SOS) لأعضاء هيئة التدريس وبعض أفراد المجتمع التي تتطلب طابعاً علمياً الحصول على أحدث المعلومات في بعض المجالات الموضوعية المحددة.

٣/٦ خدمات البحث عن المصادر من الخدمات المتوفرة التي تحتاج أيضاً إلى متخصصين موضوعيين على كفاءة عالية، لذلك فإن مكتبات الجامعة تسعى حالياً إلى الاستفادة من قدرات أعضاء هيئة التدريس، كل في مجال تخصصه، في المساعدة في تقديم هذه الخدمة، رجوة المستوى إلى الباحثين من مسروري الجامعة.

٤/٦ خصصت مكتبات الجامعة مكاناً ظاهراً في البهو الرئيسي لها (المدخل) وذلك لعرض العناوين الجديدة من الكتب وغيرها من أوعية المعلومات.

٥/٦ الأمانة التنفيذية بين مكتبات جامعات المملكة من الخدمات التي تسعى لتحقيقها مكتبات جامعة الملك سعود، وقد اعم بالعمل على تقديم هذه الخدمة حين مكتبات جامعات المملكة بحلول في خدمة شؤون مكتباتها خلال اجتماعاتهم السنوية والطارئة.

ويتمثل الحد الأدنى لخطويات هذه الخدمة في إتاحة الفهارس المطبوعة وتوافر الإضافات لجميع أشكال أوعية المعلومات المتاحة بهذه المكتبات وخصوصاً ما يتعلق بالكتب والفوريات، ثم إيجاد وسيلة اتصال بين هذه المكتبات تكسب بالسهولة والسرعة.

وقد انطلقت مكتبات الجامعات الخطوة الأولى الثلاثة لتحقيق هذه الخدمة بالتوصية بأعداد الفهرس الموحد للدوريات العربية بجامعات المملكة والفهرس الموحد للدوريات الأجنبية ثم الفهرس الموحد للكتب في هذه الجامعات.

١/٦ في مجال تقديم خدمات الفهرسة والمستخلصات لبعض الدوريات المتخصصة التي تصل إلى المكتبة، فإن للكتبة حالياً تكفي بتقديم هذه الخدمة بالنسبة للفوريات العلمية التي تصدرها مكتبات الجامعة، فأصغرت مستخلصات دوريات جامعة الملك سعود (المجلد الأول والثاني والثالث وجزء أعداد المجلد الرابع) لتكثيف واستخلاص مواد مجلة دراسات، مجلة العلوم الهندسية، مجلة كلية الآداب، مجلة كلية الزراعة، مجلة كلية العلوم، ومجلة كلية العلوم الإدارية .. وهي المجلات التي تصدرها كليات الجامعة ويتم نشرها من خلال وحدة شؤون المكتبات، هذا بالإضافة إلى بعض الأعمال البليوجرافية الأخرى مثل دليل رسائل الماجستير والدكتوراه (عربي، الإنجليزي) ومستخلصات رسائل السعوديين لدرجة الدكتوراه.

ومن المعروف أن التكثيف والاستخلاص يحتاجان إلى متخصصين موضوعيين على مستوى علمي عال، بجانب الخبرة الفنية في أعمال التكثيف والاستخلاص، وهذه واحدة من التخصصات النادرة التي يفتقر إليها العالم العربي، لذلك أصبحت هذه الخدمة مقصورة على الدوريات العلمية التي تصدرها الجامعة بالإضافة إلى بعض المقتنيات المعروفة عندها.

٢/٦ البليوجرافيات الموضوعية من الخدمات التي كانت تقدمها بعض مكتبات الجامعة في تطلق عقود وإمكانات متوافقة والسبب الرئيسي في هذا يرجع إلى النقص الملحوظ في العمالة الفنية المتخصصة، ولكنه من المؤمل بعد الانتهاء من مشروع التشغيل الآلي لمكتبات الجامعة وتسجيل جميع البيانات البليوجرافية للمكتبات المكتبة على وسائط التخزين أن يتم إعداد هذه البليوجرافيات آلياً وبصفة دورية، حيث لا يحتاج الأمر حينئذ إلى توافر العناصر البشرية بل إن

في موقع متوسط بين كليات الجامعة وأن نكتفي لحفظ  
اقتنيات الكلية للمكتبة بالإضافة إلى استيعابها  
للمكتبات الجديدة وفق سياسة ومعدلات التسيء، كما  
تتص المعايير على ضرورة استيفاء المكتبة للعناصر  
الجسدية وجودة الأثاث وتوفر الأضاءة والتهوية  
السليمة، هذا بالإضافة إلى المعايير الخاصة بالمساحات  
المخصصة للمكتبات والمخصصة للقراءة والمخصصة  
للأنشطة الفنية والأخارية والموظفين، وكلها عدد المقاعد  
الحاجة

وفيما يتعلق بالمكتبة المركزية لجامعة الملك سعود  
والتي بدأت نشاطها في موقعها الجديد مع بداية العام  
التقاسي الجامعي الحالي (١٤٠٤/١٤٠٥هـ)، فإنها تقع  
في مكان متوسط ومركزي بين كليات الجامعة  
ويمكن الوصول إليها بسهولة من جميع الكليات عبر  
طرق مظللة، وتقع في سط طوابق بالإضافة إلى الطابق  
الأرضي ومساحاتها حوالي خمسة آلاف متر مربع وتضم  
ثلاثة ملايين مجلد ومادة، ويمكن بعد اجراء بعض  
التعديلات المعمارية على هذا المبني أن يتسع لضعف  
هذا الكمية من المجلدات والمواد، كما يوجد به المكتبة  
حوالي أربعة آلاف مقعد.

لما من النواحي المصيرية والجسدية والأثاث فهي  
تحقق أية اشتراطات يمكن أن نوضح في هذا المجال.

## ٨ - الاخارة

يدير مكتبات الجامعة عهد شؤون المكتبات الذي  
يتولى الاشراف على تخطيط وإدارة وتنظيم الاجراءات  
المختلفة في جميع مكتبات الجامعة، ويعاونه في هذا  
وكيل هيئة شؤون المكتبات، ويرأس العهد مجلس  
المكتبة الذي يتكون من وكيل الهيئة ومديرها  
وحصة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة واثنين من

وليس يستبعد بالتقاسي بما يشاهد من تطور وتسمية  
سريعة في الملكية في جميع المجالات أن يتم اعتماد شبكة  
للاتصالات بين قواعد المعلومات الخاصة بمكتبات هذه  
الجامعات عند استكمال مشاريع بناء هذه القواعد بها  
وحينئذ تكون الاطرفة التكنولوجية من الأمور الميسرة  
التي تتم آلياً.

٦/٦ . الاستماع بالتصوير من الخدمات الخاصة بأسطر  
زمنية لجميع الفئات المستفيدة من خدمات مكتبات  
الجامعة، علاوة على أن هذه الخدمة تقدم مجاناً للباحثين  
المكلفين من الجامعة باجراء هذه البحوث، وتتضمن هذه  
الخدمة التصوير الفوتوغرافي والتصوير المصغر  
(بالميكروفرم).

٧/٦ . تتص المعايير على أن مواعيد دولج المكتبات الجامعة  
ينبغي أن تكون ١٢ ساعة يومياً بالإضافة إلى ٨  
ساعات أيام الجمع والاجازات، وواقع الأمر في  
مكتبات جامعة الملك سعود أن عدد ساعات الدوام  
اليومي في مكتبها المركزية ١٣ ساعة يومياً (من ٧  
صباحاً حتى ٥ مساءً)، وتزداد هذه الفترة بمقد  
الدوام حتى الساعة ١١ مساءً قبل مواعيد الامتحانات  
برالت كالف، فيما تلتحق حوالي ٤ ساعات يومياً ليوم  
الجمع والاجازات وذلك خلال العام التقاسي  
الجامعي.

هذا بالإضافة إلى أن هيئة شؤون المكتبات قد  
خصصت لخدمة خاصة للقراءة الحرة والاستكثار حيث  
يمكن استخدام هذه القاعة ٢٤ ساعة يومياً.

## ٧ - المباني والأثاث والأجهزة

تتص المعايير في جعلها على ضرورة وجود المكتبة

بدون التصحية بالخدمات الضرورية الوجه **توصيات**  
في المكتبات الجامعية، وهناك بعض التأثير الأخرى  
التي ترى ضرورة إدراجها ضمن المعايير السابقة.

١/١٠ يجب أن تتضمن المعايير معدل التنمية السنوي  
للمكتبات بما يتناسب مع معدل الزيادة السنوي في  
عدد الطلاب وعدد الباحثين في الجامعة.

٢/١٠ يجب أن تتضمن المعايير «معدل التوزيع الموضوعي  
للمكتبات» بما يتناسب مع الاهتمامات الموضوعية  
للجامعة من جهة ومن الاتجاهات الموضوعية للنشر  
المحل والدولي من جهة أخرى.  
يوضح البيان التالي النسبة المئوية للتوزيع الموضوعي  
للكتب العربية والأجنبية بمكتبات الجامعة ولذا  
لا حصانات عام ١٤٠٤ هـ.

النسبة المئوية	الموضوع
عربي - أجنبي	
٣ ٥	الأعمال العامة
٣ ٢٥	الفلسفة
٢٣ ١٥	الديانات
١٨ ١٧٥	العلوم الاجتماعية
٥ ٣٥	اللغات
٦ ٢٧٥	العلوم البحتة
٧ ٢٠	العلوم التطبيقية
٩ ٣	الفنون
١٥ ١١٥	الآداب
٢٠ ٧	التاريخ

غيره المكتبات، ويستشار هذا المجلس في الأمور  
والقضايا التي تخص مكتبات الجامعة وأصدرت النظم  
والقرارات والتوصيات الخاصة بها. يحضر العميد  
اجتماعات مجالس الجامعة وبهذا يكون للمكتبات كيان  
أكاديمي يمثل في الجامعة، كما يقدم العميد كل عام تقريراً  
سنوياً يشتمل على أهم إنجازات العمادة خلال العام  
المسار إليه، كذلك يشتمل التقرير على المشاكل  
والمنهات والخطط والتطبيقات المستقبلية للعمادة.  
وبمقدرة ما سبق بالمعيار التي وضعت في هذا  
التقرير نجد تطابق النظم التي في إدارة مكتبات  
جامعة الملك سعود تطبيقاً تاماً مع هذه المعايير.

## ٩ - الميزانية

بلغت ميزانية شراء أوعية المعلومات (المكتبات  
الجامعة) العام الماضي ١٤٠٤/١٤٠٣ هـ مبلغ  
٧٤٣,١٣٥ ريالاً سعودياً، وبهذا المبلغ تم شراء  
مواد تمثل زيادة مقدارها ١٠ ٪ في جملة المكتبات، كما  
يضم هذا المبلغ كثيراً بالنفاذ إلى عدد الطلاب وعدد  
الباحثين بالجامعة، ولقد نصت المعايير على أن ميزانية  
المكتبة يجب ألا تقل عن ٦ - ٨ ٪ من ميزانية  
الجامعة.  
أما فيما يتعلق برواتب الموظفين ومصروفات أعمال  
الصيانة والنظافة والأغراض الأخرى فلها تدخل ضمن  
ميزانية الجامعة

## ١٠ - معايير أخرى

ويجلب هذه البيانات نجد أن المكتبات العربية من الكتب  
تركز في موضوعات الديانات والتاريخ والعلوم الاجتماعية ثم  
الأدب، أما المكتبات الأجنبية فاتها تركيز في موضوعات العلوم  
عالم الكتب، المجلد السادس، العدد الأول ٦٥

إن هذه المعايير ليست الحيد الأقصى ولكنها تمثل  
حداً أدنى من المعايير الواقعية التي يمكن تطبيقها وتبنيها

السليمة وذلك من خلال الاستعانة بخبرات  
التخصصي من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة.

٢/٤/١٠ الاستعاضة بالتصوير الخارجي

تتيح هذه الخدمة لمسؤول الجامعة الحصول على  
نسخ مصورة من المقالات والبحوث التي تم نشرها في  
المجلات العلمية غير المكتبة بالجامعة، وذلك عن  
طريق نظام الاتصال الإلكتروني بين مكتبات الجامعة  
وقسم الأمانة بالكتبة الوطنية بلندن.

## ١١ - الخاتمة

يطبق المعيار الموحد للمكتبات الجامعة على واقع مكتبات  
جامعة الملك سعود الموضح توافق المعايير مع الواقع في معظم  
العناصر، وقد تضمنت الاختلافات موقفاً واضحاً لواقع مكتبات  
جامعة الملك سعود مما تضمنته المعايير في بعض المجالات، بينما  
وضع التصور في بعض المجالات المبنية، هذا بالإضافة إلى  
بعض الخدمات التي تقدم للمستخدمين بمكتبات جامعة الملك  
سعود ولم تتضمنها المعايير

توافقت المعايير الخاصة بعناصر الأهداف والموظفين  
والإجراءات الفنية والمقصود بين مكتبات الجامعات ومعظم  
الخدمات المكتبية والمالية والأثاث والأجهزة والأدلة، وقد برز  
تفوق ظاهر عن حدود المعايير فيما يتعلق بالمجموعات  
(المكتبات)، أما نواحي التصوير فإنها تتعلق ببعض الخدمات مثل  
الأمانة المتداولة بين المكتبات وخدمات التوثيق والاستخلاص  
وأعداد البليوجرافيات الموضوعية

ومن واقع الخدمات التي تقدمها مكتبات جامعة الملك سعود  
نرى وجود بعض الخدمات التي لم تتضمنها المعايير مثل النشر  
والترجمة العلمية والاستعاضة بالتصوير الخارجي، كما أن مشروع  
التشغيل الآلي للمكتبات سيتيح تطويراً موسعاً في العديد من  
هذه الخدمات.

البحث والعلوم التطبيقية ثم العلوم الاجتماعية، كما يلاحظ صالة  
سبة المكتبات العربية والأجنبية في مجال المصنوع.

٣/١٠ لم تتضمن المعايير ما يتعلق باستخدام التكنولوجيا  
الحديثة في أعمال المكتبات على الرغم من أهمية هذا  
العنصر بالنسبة للمكتبات المعاصرة، وبخصوصاً الحاسب  
الآلي فإلية هذا التمييز الهائل من المعلومات التي يحيط  
أبهر سمات هذا العصر.

ولي مكتبات جامعة الملك سعود يجري الآن تنفيذ  
مشروع التشغيل الآلي للمكتبات باستخدام أحد أنظمة  
الحاسب الآلي في أعمال المكتبات (نظام  
دوميس/السي)، ويهدف هذا النظام بعد استكمال تنفيذ  
جميع مراحله الأساسية وظائف التزويد والتفهرسة  
وضبط النوديات والأمانة والبحث الآلي، كما يهدف  
تقديم بعض الخدمات الهامة مثل القوائم البليوجرافية  
الموضوعية وتقديم خدمة التوثيق الإلكتروني للمعلومات.

٤/١٠ هناك بعض الخدمات التي تقدمها مكتبات جامعة  
الملك سعود والتي لم يرد ذكرها ضمن المعايير الموحدة  
على الرغم من أهميتها بالنسبة للمكتبات الجامعة، ولها  
بلى عرض موجز لهذه الخدمات :

١/٤/١٠ النشر

يعتبر اسم النشر العلمي بصادرة شؤون المكتبات  
سفر الإنتاج الفكري لمسؤول الجامعة المختل في الكتب  
والنوديات العلمية وسجلات المؤتمرات والندوات  
والأدلة والبليوجرافيات وفق المواصفات الدولية  
لنشر

٢/٤/١٠ الترجمة العلمية

تم بصادرة شؤون المكتبات استحداث قسم لتقديم  
خدمة الترجمة العلمية للباحثين من مستوى الجامعة  
ومساعدتهم في كتابة البحوث وفق القواعد اللغوية

## المراجع

عبدالله صالح بن عيسى، سفير مملكة للمكتبات الجامعة في المملكة  
الغربية السعودية - عام الكتب - ١٤٠٣ هـ - ١٣٨٣  
ص ٣٧٩ - ٣٨٦ عرض رسالة الدكتوراه من جامعة بروج  
بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٢ م، ١٩٨٠ م.

عز الدين محمد تميم المكتبة الجامعة. الفصل الثالث من كتاب  
الأحرفيات المكتبة عبد الكريم الأمين، طبع إرفهم قديمي، هو  
الذي محمد علي سيد - بغداد. وزارة التعليم العالي والبحث  
العلمي، ١٩٨٠، ١٤٩ ص.

جامعة الملك سعود إدارة المراسلات والتنظيم التقرير السنوي لعام  
١٤٠٣ - ١٤٠٢ هـ الرياض الجامعة، ١٩٨٤

جامعة الملك سعود إدارة المراسلات والتنظيم نظام الجامعة والقوانين  
والقواعد والتعليمات الصادرة عن مجلس الجامعة والقرارات للجامعة  
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - ٣٨ ص

جامعة الملك سعود عمادة شؤون المكتبات التقرير السنوي لعام  
١٤٠٣/١٤٠٢ هـ - الرياض الجامعة، ١٩٨٣ - ٤٩ ص.

تتقدم دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض فاصع بن أبيدي



القراء أصحهم الأعمال التي اضطلعت بها..

كتاب:

«الطبقات السنية في تراجم الخفية»

لمؤلفه (نقي الدين النعماني) .. بتحقيق الأستاذ الدكتور

عبد الفضل محمد الخلو

لقد استقصى المؤلف في كتابه هذا - أعمال السابقين، وأصاف إليها جهوداً جديدة  
حتى وصل إلى مشارف القرن الحادي عشر الهجري، ووشى كتابه بمحتارات أدبية،  
ومفصلات تاريخية، أضحت عليه طابعاً مميزاً

الطبع من قبل: ١٤٠٠ هـ / ١٩٨١ م  
الطبع: ٤٧٧٧٢٩٩

دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع





# المخطوطات

## جزء ابن الجلاي لأبي عبد الله محمد بن علي ابن الجلاي (٤٥٧ - ٥٤٢ هـ)

حققه : أبو عبد الرحمن بن عقيل الطاهري

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين ، وحمل الله على محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم

سمع الحديث بكثر عن عام من الناس من هل واسط وعمره  
وأه جمع أربع مئة - شي أربع مئة - وأصحاب  
شبهه ، وأصحاب يزيد بن هرون ، وأصحاب مالك

فإن وكان مكرراً خطبها على المنبر خلف صاحب الصلاة  
و سمر ، وكان مطلقاً على كل علم من علوم الشريعة ، فارق  
بعداد بعد الثمان وأحضر إلى واسط فدفن بها وكان يومه  
مشهود

وهو شيخ الحواري وقد روى عنه في أكثر من موضع من  
أحاديثه

ونقل عن أبي طاهر بركة بن سنان الحواري قوله ما طرأت أبا  
عمر معروفي في التصديق بين مالك والشافعي ففصلت الشافعي  
لأنني لم أجعل مذهبه ، وخلف مالكاً لأنه كان يتحمل مذهبه

فاحتكما إلى أبي مسلم الهيثمي البخاري ففصل الشافعي  
مذهب أبو الحسن وقال لعلك على مذهبه

فقال نعم - أصح المذهب الحديث - الناس على مذهبنا فلسنا  
على مذهب أحد

ولو كان سبب إلى مذهب أحد لعل أنتم نصوصه  
الأحاديث!

والله أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الطيب الجلاي  
بن المعالي الواسطي

لرحم له السمعاني في الأنساب ، وذكر أن له ديلاً للخارج  
واسط ، وأنه عالم برجالات واسط وحديثهم ، وأنه كان حريصاً  
على جمع الحديث وطيله ، وأنه عرف ببعداد في مذهبه سنة  
٨٤٢ هـ في صفر ودفن به سنة

وفي كتبه نصوص " ح وفاته بعد ٥٣٤ هـ ، وذكر أن كتبه  
دبل للخارج واسط لأبي الديلمي

وفي إيضاح المكنون متابعة لكشف الظنون في تلويح وفاته ،  
ومضى كتابه تلويح ابن الجلاي

ودكره محبس الحواري في أحاديثه على سؤالات الشافعي فذكر  
أنه مالكي المذهب ، عارف بالفقه والشروط والسجلات ، وأنه

وفي طبعتي لسان الميراث، وشذرات الذهب تصحيف  
وتعريف في سبه

قال أبو عبد الرحمن: وهذا الجزء من مجموع ضخم صورته  
في دار الكتب المصرية ووصفته بمقدمتي لكتاب التذكرة  
للحميدي.

ونسخته يوسف بن شاذي من الأمير أبي أحمد العلاني  
لطلوبه، والملاحظ ابن حجر المصقلاني جده من قبل أمه، ولهذا  
يقال له: سبط ابن حجر. ولد سنة ٨٢٨ هـ، وتوفي سنة  
٨٩٨ هـ. ترجم له المسخوي في الضوء اللامع، والشوكاني في  
اللب الطالع، وقد أشار إلى أن المسخوي نحاس عليه كعنه مع  
المعاصري فورد اعتراضه على جده ابن حجر الذي هو شيخ  
المسخوي.

وذكر المسخوي: أن السبط كتب بخطه الكثير لنفسه، وأن  
خطه ليس بالمثل لا سناً ولا معاً.

ووصف كرايس له في أسماء شيوخه بكثرة التعريف تكون  
اعتماده على النقل من الاستدلالات، وذكر أماكن يضبطها  
بالخروف أو بالقلم وهي خطأ، ومواضع لا يحسن قراءتها فخطها  
من النقط فضلاً عن الخط.

قال أبو عبد الرحمن: هذه صلة المجموع الذي استخرجت منه  
جزء الجلابي، فإنه بخط سبط ابن حجر  
جاء في طرة هذا الجزء.

وصفه على الشيخ الإمام أبي علي الحسن بن مكي بن جعفر  
المرقسي بروايته عن الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن  
محمد الجلابي — بقرعة محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي — يحيى  
ابن شاذي بن جعفر، وابنه عمر النابلسي، وكتب الإسماعيل عبد الله  
ابن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، وآخرون في يوم الجمعة

وعزا الأستاذ مطاع الطرابيشي — محقق مؤالات السلمي —  
ترجمته إلى الاستدراك لأبي مقله، والواقعي للصمدي.

أما ابنه صاحب هذا الجزء فقد ذكره السمعاني في الأنساب،  
وذكر أنه سمع من أبيه أبي الحسن الجلابي، وأنه ولي القضاء  
والحكومة بواسط بآية عن أبي بكر، ووصفه بأنه شيخ فاضل  
عالم، وقال: سمعت منه الكثير بواسط في التبيين هيمه، وكنت  
ألزمه عدة مقامي بواسط وقرأت عليه الكثير بالإجازة له عن أبي  
بشران النحوي.

ونقل الشيخ المعلي محقق الأنساب عن الاستدراك لأبي  
بطقة أنه توفي في رمضان من سنة ٥٤٢ هـ وهو صحيح  
السمع  
ويب أرغمة المعلي في تذكرة الحفاظ.

ونقل لحافظ ابن حجر في لسان الميراث عن أبي السمعاني عن  
شيخه: أن ابن الجلابي ادعى صحاح أشباه لم يسمها

قال — ولعل القائل ابن حجر — : ووليت بخطه جزءاً بخط  
أبيه، وفي آخره: (ملفت)  
مأخوذ هذا بخطه: (وولدي)

قال بن حجر قال ابن السمعاني: وظهره الصدق والأمانة،  
وهو صحيح السماع، شيخ حسن الجلالة متروك مرتب  
حديث

سأله عن مولده فقال: سنة ٤٥٧ هـ  
ومات في رمضان سنة ٥٤٢ هـ.

وقال ابن حجر في نصرة المنتبه: الجلابي علي بن محمد  
الواسطي مؤرخ واسط، وابنه محمد صاحب ذلك الجزء مات  
سنة ٥٤٢ هـ.

## مصر الجزء

بسم الله الرحمن الرحيم  
رب أعز، ووسر يا كريم

أخبرنا<sup>(١)</sup> الشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن الزين عبد الرحمن بن محمد المجلوب قراءة عليه في يوم الأربعاء ٢٢ صفر سنة ٨٤٤: أنا الجمال عبدالله بن إبراهيم بن خليل البعل المعروف بابن الشرايبي<sup>(٢)</sup>، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن هلال الشهير بابن الجبل<sup>(٣)</sup>، ح

وأخبرنا الشيخ حمص الدين محمد بن أبي بكر المفيد الصالحى شعاعا : أنا أبو علي بن الجبل (حزقة إن لم يكن شعاعا : ح.

وقرأه حل قاضي القضاة نظام الدين ابن مفلح المقدسي الصالحى (حزقة إن لم يكن شعاعا عن اخناط أبي بكر بن الحبيب المقدسي

قلا<sup>(٤)</sup>: أنا الشيخ الصالح المسند حمص الدين أبو عبدالله محمد ابن علي بن أحمد بن فضل الواسطي، أنا عمر بن يحيى بن شافع ابن جمعة: أنا أبو علي الحسن بن مكى المرندى، أنا محمد بن علي بن محمد بن طيب ابن الجلابي رحمه الله تعالى.

١ - أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الأردني في الحرم سنة ٤٦٤ هـ : أنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن الفضل ابن سهل بن يوي الواسطي: أنا أبو الحسن علي بن عبدالله ابن مهنر بن دينار الواسطي. أنا أبو جعفر أحمد بن سنان بن أسد بن حيان<sup>(٥)</sup> بن القطلان. أنا أبو محبوب<sup>(٦)</sup> عن حاتم الأحول. عن عبدالله بن مرجس قال: رأيت الأصمغ - يعني عمر رضي الله عنه - يقبل الحجر ويقول :

إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، وبولا  
أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما فعلت

شهر جمادى الآخرة سنة ٥٥٦ هـ بمجمع دمشق.

نقله محمد بن عبد الواحد من الأصل، ومن خط حمص ابن ناصر الدين الحافظ، ومنه نقله.

وسمعه عن الشيخ أبي حمص عمر بن يحيى بن شافع بن جمعة التاليسي المؤدب - بمساعده من المرندى بقراءة محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي وكتب السماع أصلا: محمد بن علي بن أحمد الواسطي، وجماعة كثيرون.

وذلك يوم الاثنين تاسع شهر محرم سنة ٩٦٥ هـ وأجازني الشيخ لم سماعاته وإجازاته

لخصه شيخنا الحافظ ابن ناصر الدين من الأصل، ومنه نقله.

وسمعه عن المسند حمص الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن أحمد بن الفضل الواسطي - بمساعده من عمر بن يحيى بن شافع بقراءة أبي الحسن علي بن مسعود بن يحيى الواسطي: كتاب السماع أصلا عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد المقدسي، وأخبره محمد وآخرون يوم الاثنين ثلث شوال سنة ٩٩٦ هـ بالجيل بالخاص.

لخصه شيخنا ابن ناصر الدين من الأصل، ومنه نقلت. وسمعه عن الشيخ أبي محمد عبد الله، وأبي عبدالله محمد بن أحمد بن الحبيب عبدالله بن أحمد - بمساعدهما من الواسطي : أبو اسبح الأوز محمد بن عبدالله بقراءة ومن خط حمص شيخنا ابن ناصر الدين، ومنه نقلت.

وأبو بكر ابن محمد بن أبي بكر بن خليل الأعزاري، وآخرون يوم الخميس تاسع شهر رجب سنة ٩٩٩ هـ - .

رأيت علي بن عمر قرعة محمد الظفري، ويحيى سبط ابن المشيخه . سبط بن حجر

هذا حديث صحيح أخرجه البخاري عن أبي جعفر أحمد بن  
سنان التميمي<sup>(١٢٧)</sup>

٦ — أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن موسى القندجاني في  
الحرم سنة ٤٦٤ هـ قال : أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن  
العباس بن عبد الرحمن المخلص قراءة عليه . ثنا أبو أحمد عبد  
الواحد بن المهدي بالله . ثنا أبو جعفر أحمد بن القاسم بن طاهر  
ابن إسماعيل بن صالح بن علي بن عبدالله بن العباس حدثني أبي  
القاسم . حدثني أبي طاهر : حدثني أبي إسماعيل . حدثني أبي  
صالح : حدثني أبي علي . حدثني أبي عبدالله بن عباس قال

كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم — وأنا على  
بطني ، وأنا ابن ثمان سنين ، وهو يريد عمته بنت عبد المطلب —  
قال : عرفت في طريقه على شجرة قد يس ورثها وهو يتسلق ،  
فقال : يا عبدالله؟

قال : قلت : ليك يا رسول الله

قال : ألا أعلمك بما تسلط الذنوب من ولد آدم كسلط  
الورق من هذه الشجرة؟

قال : قلت : بلى يا رسول الله بآتي أنت وأمي .

قال : بل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله  
أكبر

فإن الباقيات الصالحات المهيئات المعقبات<sup>(١٢٨)</sup> .

٣ — أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن  
عبد الرحمن<sup>(١٢٩)</sup> . ثنا عبد الله بن محمد<sup>(١٣٠)</sup> . ثنا مصعب بن عبدالله  
الزهرري . ثنا مالك بن أنس : عن عبد الرحمن بن القاسم<sup>(١٣١)</sup> . عن  
أبيه : عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أورد الخبيخ<sup>(١٣٢)</sup> .

٤ — أخبرنا أبو محمد الحسن : ثنا محمد بن عبد الرحمن : ثنا  
عبد الله بن محمد . قال : قرئ على سويد<sup>(١٣٣)</sup> . حدثهم قتلا : عن  
عبد الرحمن بن القاسم : عن أبيه : أن أسماء<sup>(١٣٤)</sup> وكنت محمد بن  
أبي بكر بالمدائن فذكر ذلك أبو بكر رضي الله عنه فبني صلى  
الله عليه وسلم فقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
مرها فلتغسل . ثم لبس<sup>(١٣٥)</sup> .

٥ — أخبرنا أبو محمد الحسن . ثنا محمد بن عبد الرحمن : ثنا  
محمد بن هرون : ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري<sup>(١٣٦)</sup> : ثنا وكيع :  
عن العمري<sup>(١٣٧)</sup> : عن نافع . عن ابن عمر : أن عمر

أخبرنا محمد : ثنا إبراهيم<sup>(١٣٨)</sup> بن سعيد [قال :] قال  
حجاج بن محمد : عن ابن جريح : عن أبي الزبير<sup>(١٣٩)</sup> : أنه سمع ابن  
عمر . أن عمر .

أخبرنا محمد : ثنا إبراهيم . ثنا يزيد بن هرون : عن شعبة : عن  
أنس بن سيرين<sup>(١٤٠)</sup> : عن ابن عمر : عن عمر .

أخبركم محمد : ثنا إبراهيم : ثنا عبيد الله بن موسى : عن  
سفيان : عن ثورس<sup>(١٤١)</sup> : عن عامر<sup>(١٤٢)</sup> : عن ابن عمر : عن عمر

وحدثنا محمد ثنا إبراهيم ثنا محمد بن عبيد الطائفي . عن  
عبد الملك بن سليمان<sup>(١٤٣)</sup> . عن أنس بن سيرين . عن ابن عمر :  
عن عمر

وأخبركم محمد : ثنا إبراهيم . [قال :] قال إسحاق بن  
عيسى : عن مالك : عن نافع : عن ابن عمر : أن عمر .

وأخبركم محمد : ثنا إبراهيم : ثنا يزيد : عن أبي إسحاق<sup>(١٤٤)</sup> :  
عن نافع . عن ابن عمر : عن عمر .

أخبركم محمد : ثنا إبراهيم : ثنا حسين بن محمد : عن ابن أبي  
ذئبة : عن نافع : عن ابن عمر : أن عمر

كان ابن عمر يدعو بهذا الدعاء يقول :

اللهم اجعلي من أعظم عبداك نصيباً من كل خير تعطيه في هذا اليوم، ومن نور جهدي جاء ورحمة تشرعاه وورق تبسطه، وخير تكسبه، وعلاء ترفعه، وسوء تدمعه، وفتنة تصرفها.

٧ — أخبركم أبو تمام محمد بن عبد الكريم بن أبي ربيعة الصدي: ثنا أبو الحسن علي بن عبيد الله القصاب قراءة عليه بسامعه: ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب المقيد بخرجاية<sup>(٣٢)</sup> سنة ٣٦٧ — ثنا أبو خالد يزيد بن هارون الواسطي: ثنا محمد: عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دخلت الجنة فقلت قصراً من ذهب، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لهاب من قرين.

فلت أي هو، فقلت: لم؟

قالوا: لعمر بن الخطاب<sup>(٣٣)</sup>.

٨ — أخبرنا القاضي أبو تمام علي بن محمد بن الحسن إجازة ثنا محمد بن المظفر بن موسى بن يحيى الحافظ أبو الحسن [قال<sup>(٣٤)</sup>] قال محمد بن سليمان: ثنا عبد الوارث بن عبد الصمد: ثنا أبي<sup>(٣٥)</sup>: ثنا شعبة: عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه<sup>(٣٦)</sup>: عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حل ركعتي الفجر اضطلع<sup>(٣٧)</sup>.

٩ — أنشدني أبو عبدالله محمد بن أبي نصر بن عبدالله: أنشدني أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد<sup>(٣٨)</sup> لعبد الملك بن جهور:

إن كانت الأبيات نالمة  
فموسى أهل الظروف نالند

وأخبركم محمد: ثنا إبراهيم: ثنا موسى بن داود: عن ابن لهيعة: عن أبي الزبير: عن ابن عمر: أن عمر

أخبركم محمد: ثنا إبراهيم: ثنا يعلى بن عبيد عن عبد الملك بن أبي سليمان عن أس بن سيرين عن ابن عمر أن عمر

وحدثنا محمد: ثنا إبراهيم: [قال<sup>(٣٩)</sup>] قال يزيد بن هارون: عن يحيى بن سعيد الأنصاري: عن نافع: عن ابن عمر: عن عمر<sup>(٤٠)</sup>

أخبركم محمد: ثنا إبراهيم: حدثني موسى بن إسماعيل: عن حماد: عن أيوب: عن نافع: عن ابن عمر: عن عمر  
أخبركم محمد: ثنا إبراهيم: ثنا عبدالله بن أبي بكر: عن شعبة: عن قتادة: عن يوسف بن جبر: عن ابن عمر: عن عمر:

أخبركم محمد: ثنا إبراهيم: ثنا موسى: عن حماد: عن عبدالله بن عمر: عن نافع: عن ابن عمر: أن عمر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم — ومعنى حديثهم واحد — فقال:

إن ابن عمر طلق امرأته وهي حائض.

قال: مرة فليراجعها فإذا طهرت واغسلت.

وراد حجاج في حديثه: وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا طلقتم النساء فطلقوهن في أبل عهن» —<sup>(٤١)</sup>.

٦ — أخبرنا القاضي أبو علي إسماعيل بن محمد بن أحمد بن الطيب بن كاري قراءة عليه ولنا حاضر أسمع فذكر به: قال: أنا أبو بكر أحمد بن حنبل بن الفضل بن سهل بن يزي الواسطي: ثنا أبو بكر محمد بن عثمان بن سمعان الممثل الواسطي: ثنا أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرواس الواسطي المعروف بمحلى<sup>(٤٢)</sup> قال يحيى بن سعيد أبو سليمان الحميري<sup>(٤٣)</sup>: قال حميد بن عبد الرحمن قال

يا رب عتقني قد جعت  
قلبيها الأتلام والصحف

ضمته معي نفس الذي محمد بن علي الكرمي في  
القطعة المرام ستة تسعة (٩) وثلاث مئة

١٠ - أخبرني والذي رحمه الله: أنا أحمد بن المظفر، وعلي بن  
سعيد الممثل الواسطيان بقرامق عليهما ذاقوا به قال: قلت لهذا  
أخيراً أبو محمد عبدالله بن محمد الحافظ الواسطي: ثابته عليقة  
الفضل بن الحباب الجسمي ثابته صند، عن أبي: عن حميد:  
عن أنس بن مالك: عن أبي عبد الله عليه وسلم قال: دخلت  
الجنة فرأيت قهراً من ذهب، فقلت لمن هذا؟

وكتبه يحيى بن يحيى بن أحمد القباقي المصري الشافعي.

وكتب في الأصل: ومن خطه نقلت.

قاله يوسف السبط

الحمد لله وحده.

قرأت هذا الجزء على الشيخ شهاب الدين السبائي بروايته له  
عن الناصر الشهاب: عن عبدالله بن الهب، والحسن بن المليل  
بسندهما فيه

قالوا: شهاب من فريش.

عظمت أني أنا هو. قلت:

من هذا؟

قال: صر من الخطاب.

وأجاز مروه بلورع سدس شعبان سنة ست عشرة وسبع  
مئة

### تم الجزء

الحمد لله وحده. صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه  
وسلم. حسبنا الله ونعم الوكيل

وكتبه محمد المظفري، وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
وصحبه وسلم.

### الحمد لله

قرأت هذا الجزء على سيدنا الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين  
عبد الله بن إبراهيم بن عجيل الأهل المعروف بابن الفرائدي  
بسماعه عن أبي علي الحسن الشهير بابن المليل بسنده فيه.

صحيح ذلك وكتبه محمد بن محمد بن عبد الحق السبائي.

### مواش

- (٨) هذا السوطي في الجامع الكبير نحوه إلى أبي الفتح رضي الله عنه
- عبد الطوري وأبي مرقويه
- (٩) هو الفتحاني
- (١٠) هو الخليلي
- (١١) من عبد العزيز البكري
- (١٢) ابن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم
- (١٣) روى الجماعة إلا البصري.
- (١٤) ابن سعد بن سؤل المزوي.
- (١٥) بن عيسى

- (١) للعلل أخبرنا سبط ابن خبار
- (٢) هذا الشيخ لعلل أبي لا يقرأ ولا يكتب
- (٣) نفس ابن خبار في الدور على أنه سمع هذا الجزء من هبة الواسطي
- (٤) أي ابن المليل، وابن الهب.
- (٥) له المسند
- (٦) محمد بن عازم بمجمعي الطبري
- (٧) روى البخاري عن عيسى بن ربيعة عن صبر، ورواه عن شيخه أحمد
- ابن سنان حدثنا يزيد بن هرون. أخبرنا ورواه. أخبرنا ربه بن أسلم
- عن أبيه قال رأيت حمر. الخ. وإسناد المؤلف صحيح

- (١٦) قال الحافظ ابن حجر في تلخيص البحر: روى مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن أسماء وهذا مرسل. وقد وصله بسبب من حاشية قال: نسبت أسماء وصحيح المارستاني إسناده في الأصل.
- (١٧) صاحب المستدرك.
- (١٨) عبد الله بن عمر.
- (١٩) في الأصل: لما إرفعه عن العمري بن سعيد. ووردت علامة التحديق على جملة (عن العمري).
- (٢٠) زيادة بقصص السيل.
- (٢١) محمد بن مسلم المكي.
- (٢٢) في الأصل: عن أبيه عن ابن سيرين.
- (٢٣) عن أبي الحسن.
- (٢٤) هو الشعبي.
- (٢٥) في حاشية الأصل: لأنه ابن أبي سفيان.
- قال أبو عبد الرحمن: هو عبد الملك بن أبي سليمان ميمرا العمري.
- (٢٦) زيادة بقصص السيل وهي مقطرة عبد الحميد داما.
- (٢٧) السبيعي الإمام.
- (٢٨) زيادة بقصص السيل.
- (٢٩) كور هذا الإسناد في التلخيص.
- (٣٠) الحديث متفق عليه وهو هذه القراءة قال ابن حجر في تلخيص البحر: قال الروابي في البحر: لقد قرأ ذلك على وجه التفسير لا على وجه التلاوة.
- وقال ابن عبد البر: هي قراءة أبي عمرو وابن عباس وغيرهما، لكنها شاذة، لكن لصحة إسناده يخرج بها، وتكون ميسرة لحاشي القراءة المتواترة.
- (٣١) صاحب تاريخ وسط.
- (٣٢) في الأصل: قال يحيى بن سعيد قال أبو سعيد العمري، وعلى الاسم علامة التقدير والتأخير.
- (٣٣) في الأصل: يوحنا.
- (٣٤) الحديث صحيح، ونظر تحريجه في فضائل الصحابة للإمام أحمد ٣٦٢/١ (حاشية) و٣٦٧.
- (٣٥) زيادة بقصص السيل.
- (٣٦) عبد الصمد بن عبد الوارث.
- (٣٧) ذكر ابن السمان الزهري.
- (٣٨) علق عليه من حديث عائشة، وحديث أبي هريرة رضي الله عنهما صحيح روى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.
- (٣٩) هو الإمام بن حزم.

# السلوك في طبقات العلماء والملوك

## لبهاء الدين الجندي ( ٧٣٢ هـ )

أحمد بن حافظ الحكيم  
الأستاذ المساعد بقسم الأدب - كلية اللغة  
العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

— ١ —

توفي هذا المؤرخ نحو سنة ٧٣٠ هـ - حسب استنتاج  
الخزرجي - الذي استند فيه إلى وضع خاتمة كتابه (السلوك) غير  
الطبيعي، إذ وجدته قد انتهى فيه عند ذكر حوادث اليمن إلى أثناء  
شهر ربيع الآخر من سنة ٧٣٠ هـ<sup>(١)</sup>، ثم انقطع من غير إشعار  
بالمراع من تأليف الكتاب، مما يدل على أن الأجل قد فاجأه قبل  
أن يتم كتابه، وتدل وثائق كانت بعد ذلك بقليل، أي في نحو سنة  
٧٣٢ هـ (المولودة لسنة ١٢٣٢م) كما تشير بعض المراجع<sup>(٢)</sup>.

على الرغم من شهرة هذا الكتاب وأهميته، فإن مصادر تاريخ  
وأدب جنوبي الجزيرة العربية لا تقدمنا بمعلومات كافية عن مؤلفه  
بهاء الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن بطوب الجندي،  
ومعلوماتنا عنه لا تتجاوز ما ذكره مؤرخ اليمن بهاء أبو الحسن  
علي بن الحسن الخزرجي (٨١٧ هـ) في كتابه (العقد الفاهر  
لحسن)<sup>(٣)</sup>.

لم يشر الخزرجي إلى تاريخ مولد الجندي، والغالب على الظن  
أنه كان في الربع الثالث من القرن السابع الهجري، وإنما اكتفى  
بالإشادة بعلمه وفلسفه، والقول بأنه كان - على حد تعبيره -  
«مؤرخاً شبيهاً فاضلاً، متتبعاً عرفاً مستقلاً بصير العلم»<sup>(٤)</sup>، التي  
ارجح لي عكسها إلى حد ما، كما أن علمه فيها على حد من أفضل  
العلماء أهمهم : العلامة أحمد بن علي الخرزجي، والعلامة أبو  
الحسن علي بن أحمد الأصمعي، والعلامة صالح بن عمر الوبي،  
وغيرهم.

— ٢ —

وبعد دراسته توأني التفرس في عدة مواضع، وأستند إليه  
القضاء في بلدة (مورج) اليمنية فأنظم فيها مدته، وكان محسباً في  
ملحة (عند)، ثم في ملحة (ريدم) سنة ٧١٥ هـ إلى حياته  
العملية هذه أشمل المؤرخ الخزرجي في ترجمته القصصية له، ولم  
يقتل<sup>(٥)</sup>.

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة ضافية أشاد فيها بعلم التاريخ وش  
فضله على كثير من العلوم ، وقد أولاه لجهات الأساليب  
وانقرضت الأحكام، ولم يفرق بين الجهلة، وذوي الألباب، ولما  
عرف من المتقدمين فضل فاضل على معضول، ولا متهز بين سائل  
ومسؤول، ولولاه حقاً فانت الدول، ولم تحصل إلينا وأعتبر الأهم



المؤلف في القرن الثامن الهجري، وقد سار فيه على نمطة غير واضحة للعلم في أحيان كثيرة، وإن التزم في أغلبها التسلسل الزمني والتقسيم إلى طبقات يظل بعضها بعضاً

ابتداءً بذكر خلاصة للسيرة النبوية، وثني بذكر الصحابة الواقفين إلى اليوم، ثم عرّف بعض العلماء من الصحابة المصنف، ثم بعلماء التابعين المشهورين من أهل اليوم، ثم من أعاد عنهم من أتباعهم، ثم من يلي هؤلاء. كل طبقة يصور العلم إليها عن سابقتها، بمقتضى ذلك حدث عن بعض الخلفاء والأمراء، واستطرادات أخرى.

وهو عادة — وخاصة في الطبقات الأولى — يجعل لكل طبقة بدءاً يتحدث عنه<sup>(١١)</sup>، ثم يمدد أصحابه معرّفاً بكل واحد منهم<sup>(١٢)</sup>، فإذا انتقل إلى طبقة أخرى استهل ذلك بقوله «ثم صار العلم إلى طبقة أخرى»<sup>(١٣)</sup>، وقد يستعطف إلى غير المصنفين الذين يتعرض لذكرهم في أثناء بعض التراجم<sup>(١٤)</sup>.

هو حين يترجم للعلم بشكل عام. يذكر سيرة غالباً، ثم تاريخ ميلاده، وشب عن دراسته وبعض شيوخه، ثم قيامه بعلوم الترميز، ومن استفاد منه من التلاميذ، ثم بعض أعماله التي نولها كالفناء إن كان قد وله أو غيره، ثم يشير إلى التاريخ وفاته، أو يحتل عن عدم علمه به.

بأن التقيد البالغ في منهجه من استخدامه لأسلوب في الترتيب — التزمه في كتابه — يصعب استيعابه، إذ يرتب كل طبقة من دعاة حسب البلدان، بحيث يذكر فقهاء كل بلدة من أصحاب كل طبقة على حدة، ثم ينتقل إلى وعلاهم في بلدة أخرى<sup>(١٥)</sup>، ثم يتحدث عن يرد إلى بعض البلدان وليس من أهلها بعد حديثه عن مواهب<sup>(١٦)</sup>، وهكذا دون مسجع واضح، وهو ما يصعب معه الكشف بسهولة عن موضوع ترجمه العلم من الكتاب، فهو على سبيل المثال قد جعل الطبقة الأخيرة من طبقاته موزعة على أربعة تخاليف: بغداد، ثم الجند، ثم صنعاء، ثم حصر موت<sup>(١٧)</sup>، وهذه الخاليف تقسم إلى بلدان وقرى كثيرة، وهو ذلك

المناصب<sup>(١٨)</sup>، ثم تحدث عن غرض اليوم ومكانة أهل في الإسلام، ومن هذا المنطلق أحب أن يجمع كتاباً في تراجم علماء وطنه وملوكه وجرى الفصل فيه، وقد رجم هذه الرجة بعونه «فأحببت حينئذ وضع كتاب أجمع فيه غالب علمائه، وأذكر مع كل ما يثبت من حاله مؤيد ومعداً ووجهه»<sup>(١٩)</sup>، وقد عرّض ذكر لأحد الأعيان عند تعريفه بعض العلماء استطراد إلى ذكر شيء من أحواله<sup>(٢٠)</sup>، ثم أضاف إلى تراجم العلماء طرفاً من أخبار الملوك على سبيل الاختصار<sup>(٢١)</sup>، ولقد العلماء على الملوك في الترتيب لما جاء من النصوص في تفصيلهم<sup>(٢٢)</sup>.

والجندى يرى (في مقدمته) أن لما صنعه كتابه من التراجم وأخبار العلماء فائدة كبيرة تقتصر في أن التأخر متى وقف على غير من تقدمه من الفضلاء، أو سمع عن إتيانهم على العلم وإخلاصهم في طلبه تأقت نفسه إلى الالتفات بهم والاسلاك في سلكهم.

وقد تعهد (في مقدمته أيضاً) ألا يترجم في كتابه إلا للعلماء المبرزين والأئمة المشهورين. يذكر في تراجمهم كل ما صح عنه من مناقبهم ونعمهم التي حسن إيرادها أما من لم يكن أهلاً لذلك فقد أعرض عنه ولم يكلف نفسه عناء التعريف به أو حديث عنه.

كما وجد فيها بالترتيب منهج محدد في ترجمة كل علم، يتلخص في أربع نقاط :

الأولى : يبدأ ذكر الفقيه بما ثبت له من تاريخ ميلاده.

الثانية : يتم ذلك بذكر تاريخ وفاته.

الثالثة : يسجل في أثناء ذلك ما صح له من معون

الرابعة : متى ولي أحد منهم قضاء وسار فيه سيرة مرضية قال عنه «مجن بالقضاء». وإن لم قال عنه : «ولي القضاء سنة كذا من قبل علان»<sup>(٢٣)</sup>.

— ٣ —

إذن، موضوع كتاب «السلوك» هو الترجمة لعلماء اليوم وملوكها وأعيانها وأدبائها منذ بداية العصر الإسلامي إلى زمن

(تاريخ اليمن) المعروف بـ (المفيد في أخبار صنعة وزيد  
لمسلمة بن علي بن زيدان الحنكسي (٦٩٩ هـ - ٣٠٤)

فلذا ما تعرض لترجمة أحد من غير أهل اليمن، فإن استطاع في  
الغالب يكون على كتاب (وفيات الأعيان) لأحمد بن محمد بن  
حنككان (٦٨١ هـ - ٣١١).

لما احتجته في التعريف بمن عاش بعد سنة بضع وثمانين  
ومحمداً إلى غير وضعه للكتاب سنة ٧٧٢ هـ - كما أشير إلى  
ذلك في مقدمته - على معاصره من شيوخه وغيرهم من  
المصريين في وقتها، وقد عثر عن ذلك بقوله: «لم من يضع و٨٠٠  
هـ إلى وهي سنة ٧٧٢ هـ إنما أحدث في الغالب عن أهل البيت  
من أئمة» (٣١١). كذلك استدل على معلوماته الخاصة عن  
شيوخه وزملائه وحكام عصره، وعرف عنه ارتحاله في سبل  
جمع مادة كتابه من بلاده (اليمن) إلى نواح بعلبة (٣١٢)، إضافة إلى  
تحقيق النقل وتوثيق الرواية.

— • —

ويبدو كتاب (السلوك) من ناحية أخرى مصلاً أدياً على  
درجة كبيرة من الأهمية، فقد ضم بين يديه تراجم عدد كبير  
من الشعراء في جوالي الجزيرة العربية أدياء وعلماء ومعصوفة  
ورجال سياسة على سبيل الاختصار - كما اشترط المؤلف على  
نفسه في مقدمته - وقد يستشهد لبعضهم بتأرجح من شعره  
بمترزها من قصائد له دون أن يتوسّع في ذلك (٣١٣)، وقد يُعقل أمر  
الاستشهاد بشيء منها.

وقبل أنورد الشعراء الذين ترجم لهم الجندبي في كتابه هذا عن  
عاشوا في القرنين السادس والسابع والربيع الأول من القرن الثامن  
المجري هم: محمد بن عبدالله اليلامي (٥٥٢ هـ - ٣٥٠)،  
وعبدلة بن أبي الحسن علي بن زيدان الحنكسي (٥٦٩ هـ - ٣٦٦)،  
وأبو بكر بن أحمد الجندبي (٥٨٠ هـ - ٣٧٧)، وأحمد بن  
عجلان الصوفي (٦٦٥ هـ - ٣٨٨)، وأبو بكر بن عمر بن دحسان

وختم الكتاب بالحدث عن بعض ملوك الدولة الرسولية  
(المظفر - ٦٩٤ هـ) والأشرف الأول (٦٩٦ هـ) والمؤيد  
(٧٧١ هـ) وبهاجند (٧٦٤ هـ) وورراء خلفه الدولة  
وخصائها وأعيانها من الأمراء وغيرهم. ثم فصل شيئاً من الحوادث  
المتأخرة المعاصرة له في بداية القرن الثامن المجري، وانتهى به إلى  
أخلاه سنة ٧٣٠ هـ (٣١٤) في عهد الملك الجهادي الرسول.

— ٤ —

آلف الجندبي كتابه هذا بإشارة من شيخه العلامة أبي الحسن  
الأصبهاني - كما صرح بذلك (٣١٥)، واعتقد فيه على ثلاثة  
مصادر أساسية استقى منها معلوماته عن سبق عصره من  
العلماء.

أولها وأكثرها أهمية: (طبقات فقهائهم) (٣١٦) لعمر بن علي  
ابن حمزة الجندبي (٥٨٦ هـ) وهو أكمل الثلاثة عندنا من  
حيث ذكر العلماء وتوزع بينهما فقد ترجم للغالب فقهائهم من  
ظهر الإسلام إلى سنة بضع وثمانين ومحمداً (٣١٧).

وثانيها: (تاريخ صنعة) (٣١٨) لأحمد بن عبد الله الرازي  
الصنعاني (٤٦٠ هـ) وهو يلفظ سابقه في الأهمية، أشير  
الجندبي إلى احتجائه على عدد كبير من أساطير لوجود تباين بين  
هذه النسخ، إذ يوجد في بعضها ما لا يوجد في الأخرى، وأشاد  
به كمنصهر حقق فيه مؤلفه أحوال جماعة من أهل اليمن إلى سنة  
٤٦٠ هـ أكثرهم من (صنعاء) و(البحر) ولورد لهم جملة من  
الأئمة وما رأى التوزع الجندبي لصف هذا الكتاب من الكمال  
وما توافر فيه من النزاهة طالع كتابه هذا مراراً وتقل عنه  
كثيراً (٣١٩).

وثالثها: (تاريخ صنعة) (٣٢٠) لإسحاق بن جرير الصنعاني  
الزهري (٤ هـ) قال عنه: هو كتاب لطيف المصنف به  
مواليد جمعة (٣٢١).

ثم اعتمد بعد هذه الكتب الثلاثة على مصدر آخر هام هو

مقدمة كتابه، ولم يجد عنه غالباً، وقد أبعد الترامه هنا عن الخشوع والتباليات التي تكون عادة في كتب تراجم العلماء والصوفية التي تستوجب ذكر الكرامات والخوارق وبما ذلك مما يترجمه عن الغاية التي كُتب من أجلها.

٤ - جمع هذا الكتاب تراجم علماء المذهب الشافعي في جنوبي الجزيرة العربية، وضم إليهم كثيراً من رجال المذهب الحنفي<sup>(١١٠)</sup>، والمذهب الزيدي<sup>(١١٢)</sup>، وغيرهم، كما استطرأ إلى غير هؤلاء أحياناً، فعلى أول من كتاب ابن حمزة (طبقات فقهاء اليمن) الذي قصده على فقهاء الشافعية في بلاد اليمن وحدهم، مع إشارات سريعة إلى بعض فقهاء الحنيفة بما

٥ - صحح فيه مؤلفه كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها من سبقه من المؤرخين<sup>(١١٣)</sup>، فجاء أقرب إلى الثقة من غيره وأقل عيوباً.

٦ - كما أن ما جرى عليه من ضبط المواضع اليمنية والقبائل العربية عند تسمية القلم إليها - بالحروف - مع تحديده موافقاً<sup>(١١٤)</sup>، أبان عن دقة المؤلف وعن أهمية كتابه من هذا الجانب المهم في معرفة سكانها والمواضع الأصيلة لبعض القبائل والبيوتات.

لذلك كله، ولما أضم به كتاب (السلوك) هذا من التراجم، فإنه يعد من أوسع الكتب اليمنية في الترجمة لأعلام اليمن إلى نهاية أربع الأول من القرن الثامن الهجري وأكثرها دقة وعمولاً، ولله معلومات عامة وخزيرة عن تاريخ اليمن الإسلامي لم ترد في غيره من المصادر التي سبقته، ومن أجل هذا وجدنا كل من جاء بعده من كتّاب التراجم في جنوبي الجزيرة وغيرها يمتثلون عليه وينقلون عنه<sup>(١١٥)</sup>.

ويجب هذا المصدر الجليل ثلاثة أمور :

الأول : صعوبة ترتيبه إلى درجة تمنع الباحث المتميز من التفتيش فيه واستخراج ما يريد من مادة علمية تتعلق ببعض أعلامه في فترة وجيزة - كما ذكرنا سابقاً -

(١١٠-١١٦٧هـ)<sup>(١١٦)</sup>، وعلوان بن عبدالله الجعفري (١١٦٧-١١٦٨هـ)<sup>(١١٧)</sup>، ومنصور بن عيسى بن محبوب (١١٦٨-١١٦٩هـ)<sup>(١١٨)</sup>، وعبد الله بن علي بن جعفر (١١٦٩-١١٧٠هـ)<sup>(١١٩)</sup>، وعيسى بن إبراهيم العمك (١١٧٠-١١٧١هـ)<sup>(١٢٠)</sup>، وعلي بن عقبة الزيداني (١١٧١-١١٧٢هـ)<sup>(١٢١)</sup>، وعبد الباق بن عبد الجيد الخزومي (١١٧٢-١١٧٣هـ)<sup>(١٢٢)</sup>، وغيرهم.

وجل ما ورد من الشعر في هذا الكتاب هؤلاء الشعراء وغيرهم لا يتجاوز الأبيات المفردة والبيتين والثلاثة ونحوها في أماكن كثيرة، وقد يسرد مقاطع طويلة لبعض الشعراء أو العلماء من ذوي النتاج الشعري البسيط في ترجمة العلم<sup>(١٢٣)</sup>، وفي مواضع أخرى مفرقة من الكتاب عند التبرّص لمناسبتها<sup>(١٢٤)</sup>، وقليل ما نجد بهد يسجل قصيدة كاملة، ولا يضي بذلك إلا لاشغالها على معان يستحسنها، أو عندما لا يتم الغرض إلا يذكرها كاملة أو لغيرها والذيل بها لكثافتها<sup>(١٢٥)</sup>.

ومع ذلك فهو أول مصدر سجل لنا هذا الشعر، وحرفاً بعدد من لائله، وبولا عنايته بتسجيله ما وصل إلينا أكثره إن لم يكن كله.

## ٦ -

وهذا الكتاب مكتبة سامية في تراث جنوبي الجزيرة العربية تاريخاً ولداً وفقهاءً، وتنحصر قيمته في أمور هي :

١ - إيراد مؤلفه فيه على مصادر موثوقة أهمها «طبقات فقهاء اليمن» لابن حمزة الجسدي، و«تاريخ صنعاء للزبيدي» وهما من أجود ما ألف في هذا الفن قبل الجسدي بهشادة كثير من المؤرخين اليمنيين وفي مقدمتهم الجسدي نفسه<sup>(١٢٦)</sup>.

٢ - تحرري مؤلفه الأمانة والدقة في النقل والصدق في الرواية عن مصادر التي استفاد منها، فجلده يحوز كثيراً مما ينقل أو يروي إلى أصحها<sup>(١٢٧)</sup>.

٣ - التزام المؤلف بمنهج في صلب التراجم الذي سلكه في

ميكروغيلم رقمه ٢١٣، وعلى ورق برقم ح ١٣٨٤٢، في ١٤٠ لوحة، وهي تمثل القسم الأول من الكتاب.

٤ — نسخة الجامع الكبير بصنعاء (المكتبة الشرقية، كتب الوقت): رقم ٢٥ تاريخ، في ٢٨٠ ص (مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٩٠ ميكروغيلم، في ١٧٦ ق)، وهي تمثل القسم الثالث من الكتاب.

٥ — نسخة الجامع الكبير بصنعاء (المكتبة الغربية): رقم ٤٧ تاريخ (الرقم الجديد) د. ث. ه. في ٢٣٦ ق، تمثل القسم الأول والثاني من الكتاب.

٦ — نسخة دار الكتب المصرية: رقم ٥٤٨ تاريخ، وهي قطعة من الكتاب يوافق ما بدأ من لوحة ١١٩ — ٢٥١ من نسخة كوبرل برتكا (في المجلدين الأول والثاني)، وهي بخط قديم جداً، فيها تزيين وتقطيع<sup>(٥٨)</sup>.

٧ — نسخة أخرى بالخط نفسه: رقم ٥١٦٦ تاريخ، في ١٢٢ ق.

٨ — نسخة بشر أفا بمكتبة السليمانية باستانبول: رقم ١١١.

٩ — نسخة المكتبة الشرقية العامة بسانكيور في الهند: رقم ٨٠.

١٠ — نسخة المكتبة الوطنية ببريس: رقم ٢١٢٧.

١١ — نسخة مكتبة تشستر في ديس بإيرلندا: رقم ٣١١٠، نسخ ١٠٥٤ هـ.

١٢ — نسخة مكتبة الدولة في برلين بألمانيا: رقم ٢٠٩٠.

١٣ — نسخة مجموعة دحناح في مكتبة برلين بألمانيا الغربية. رقم ٢٦٩.

لثاني الحصول بعض تراجمه إلى حال يكفى فيها بمجرد ذكر الاسم أحياناً، دون إعطاء معلومات دقيقة عن الترجمة له، ولعل تلك المعلومات لم تتوفر للمؤلف نفسه أثناء جمعه لهذه الكتاب.<sup>(٥٩)</sup>

الثالث: نطو تراجم كثيرة من تسجيل تواريخ الولادة أو الوفاة أو هما معاً، وإن قلّ ذلك بالنسبة لجموع تراجم الكتاب عند المقارنة، وكثيراً ما يشير المؤلف إلى عدم وقوعه على تاريخ مترجم<sup>(٦٠)</sup>.

— ٧ —

ومع أهمية هذا الكتاب وحضامة مادته، فإنه لا يزال مخطوطاً، ومنه نسخ كثيرة متفرقة في جميع أنحاء العالم، نذكر منها:

١ — نسخة مكتبة كوبرل برتكا: رقم ١١٠٧، نسخ ٨٧٧ هـ، في ثلاثة مجلدات أورثها ٢٤٧ في (مصورة بالتصوير الفسفي في دار الكتب المصرية برقم ٩٩٦ تاريخ، في ٣ أجزاء موزعة هكذا: ١٨٠، ١٧٨، ١١٢ لوحة. ومنسوخة في نفس الدار سنة ١٢٥٣ هـ برقم ٣٠٤ تاريخ، في مجلدين أورثهما ٦١٢، ٦٣٩ ق)، و(مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٦٩٨ تاريخ)، وهي نسخة كاملة من الكتاب (وهي النسخة الممنوعة في هذه الدراسة).

٢ — نسخة مكتبة الإمام يحيى بلخي: رقم ٤٨ تاريخ (الترقيم القديم) و ٤٦ تاريخ (الترقيم الجديد) بعد أن خضت إلى المكتبة الغربية بجامع صنعاء الكبير) نسخ ١٣٥٥ هـ، في ١٤٨ ق (مصورة بدار الكتب المصرية على ميكروغيلم رقمه ٢١٢، وعلى ورق برقم ح ١٣٨٤١، في ١٥٢ لوحة)، وهي تمثل القسم الأول والثاني من الكتاب.

٣ — نسخة أخرى بالمكتبة نفسها: رقم ٥٠ تاريخ (الترقيم القديم) و ٤٨ تاريخ (الترقيم الجديد بالمكتبة التبرية المصنعة) نسخ ١٣٥٥ هـ، في ١٣٩ ق (مصورة بدار الكتب المصرية على

١٤ — نسخة مكتبة جامعة ليدن في هولند (انظر فهرسها  
لغورموف ٣٤٦).  
مصادر دت، في ١٤١ ق، مثل القسم الأول من الكتاب،  
كتبى بترجمة أنى الحظاظ صبر بن سعد الريمى (١٦٨٥هـ)،  
وى أولها ثلاث وركلت معقودة. (١٩٩)

١٥ — نسخة مكتبة السيد محمد بن محمد وبقرة الخبابة

## المسوامش

- (١) أنظر المخطوط ، نسخة مكتبة الغربية بجمع صفاء الكبر رقم  
١٣٦ تاريخ — الرقم الخليل (٥) ج ٢ ذ ١٥٤ وقد تورد نسخة  
كما أتت هنا في كتاب العمود الوثنية (مطبع ج) ١٦٢ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٢
- (٢) ، (٣) العهد الفاهر خمس (ج) ح ٢ ذ ١٥٤ أ
- (٤) رجع ليعبر السائل (ج) المصحة صفاء ، السلوك نجدي  
(ج) ص ٤٩٣ — نسخة مكتبة كوبرلي تركيا رقم ١١٠٧ ،  
نسخ ٨٧٧ هـ
- (٥) أنظر الأعلام للزركلى ٢٥٨ — ط ٣ —
- (٦) أنظر العهد الفاهر خمس للمرجى (ج) ح ٢ ذ ١٥٤ ب
- (٧) اسنوك للمندى (ج) ص ٢
- (٨) أظناً ص ٤
- (٩) (١) ، (١١) أنظر بشارة الخليل إلى حد شبح في مقدمه كتابه  
ص ٤
- (١٢) أنظر إشارة إلى ذلك في ص ٥
- (١٣) أنظر إشارة إلى ذلك في ص ٦
- (١٤) أنظر مثلاً ص ٩٠
- (١٥) أنظر مثلاً ص ٩٩
- (١٦) أنظر مثلاً ص ٧٦ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٠ وغيرها
- (١٧) أنظر مثلاً ص ٩٩
- (١٨) أنظر صورة من ذلك في ص ١٣٩ — ١٤١
- (١٩) أنظر مثلاً ص ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ وغيرها
- (٢٠) أنظر مصادر الفكر العربى الإسلامى في عهد عبد الله المندى  
ص ٤١٢
- (٢١) أنظر آخر ورقة منه ص ٤٩٣
- (٢٢) أنظر ص ٩٠ ، ٩١
- (٢٣) على تحقيق هذا الكتاب الأستاذ عزاد سيد وطبع بالقاهرة في  
مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٧م
- (٢٤) أنظر السلوك (ج) ص ٩
- (٢٥) من هذا الكتاب نسخ نسخة كبرى في مكتبات العلم المختلفة (أنظر  
مقدمة الكتاب نفسه ص ٣٢ — ٣٤) ومصادر ترجع إلى الأخير  
عزاد ص ١٥ وقد على تحقيقه الأستاذان حسين عبد الله  
الصبرى وعبد الجبار زكاره وطبع طبع الأول في سنة ١٩٧٤م
- (٢٦) أنظر السلوك (ج) ص ٩
- (٢٧) لا اعمد بوجود نسخة مخطوطة من هذا الكتاب
- (٢٨) السلوك (ج) ص ٦
- (٢٩) من هذا الكتاب عدة نسخ خطية ، وقد نشره لأول مرة الأستاذ  
الاعلمى هنرى كاي في لندن سنة ١٨٩٢ ، ثم أعاد نشره في  
القاهرة عباد على طبعه كاي الدكتور حسن سليمان محمود في  
سنة ١٩٥٧م (مكتبة مصر) ثم طبعه القاضي محمد بن على  
الأكوع وبشره حليمه في القاهرة سنة ١٩٧٥م وهي أكمل  
طبعات الكتاب ، وكاتب طبعها الثانية في سنة ١٩٧٦م  
(١٣٩٦هـ) مطبعة السعادة مصر
- (٣٠) (٣١) أنظر السلوك (ج) ص ٦
- (٣١) السلوك (ج) ص ٦
- (٣٢) أنظر السلوك (ج) ص ٧
- (٣٤) أنظر مثلاً ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٨
- (٣٥) ترجم له في ص ١١٥
- (٣٦) ترجم له في ص ١٥٠ — ١٥٢
- (٣٧) ترجم له في ص ١٥٦ — ١٥٩
- (٣٨) ترجم له في ص ١٧٦ — ١٧٣
- (٣٩) ترجم له في ص ٢٣٧
- (٤٠) ترجم له في ص ٣٠٦ — ٣٠٤
- (٤١) ترجم له في ص ٣٦٦
- (٤٢) ترجم له في ص ٣٨٨
- (٤٣) ترجم له في ص ٣٩٢ — ٣٩٤
- (٤٤) ترجم له في ص ٤٤٧ — ٤٤٨
- (٤٥) ترجم له في ص ٤٦٩ — ٤٧٠
- (٤٦) أنظر مثلاً ص ٢٤١ ، ٢٤٥
- (٤٧) أنظر مثلاً ص ١٨٩ ، ٢٤٧
- (٤٨) أنظر مثلاً ص ١٦٢ ، ٢١٢ — ٢١٥ وغيرها
- (٤٩) أنظر السلوك (ج) ص ٦
- (٥٠) أنظر صورة من عزاد ما يمل إلى اصحابه في ص ١١٥ ، ١١٣ ، ١٢٢
- (٥١) أنظر مثلاً ص ٢٣٥ ، ٢٥٥

المالك في طبقات السماء والملاك

- (٥٢) أنظر مثلاً: ص ٣٦١ - ٣٦٤  
(٥٣) أنظر مثلاً: ص ١٢٩  
(٥٤) أنظر مثلاً: ص ١٩٥، ٢٠١، ٢٢٧، ٢٥٥  
(٥٥) أنظر على سبيل المثال: الفتنة القدر للنسب للمؤرخي (ج٢)  
ج ١/٢ ص ١٥٤، وبها الفتنة للمسوطي - ط٢ تحقيق محمد أبو  
النضل إبراهيم - ١/١، ١٤٢/١  
(٥٦) أنظر مثلاً: ص ١٦٦، ٣٧١ من الفتوة

[illegible][illegible]

# العرض والتحليل

## بين الصمت والجنون لمحمد الحربي

مسيح الصمادي

مكتبة معهد الإدارة العامة - الرياض

ينطبق عليه أيضاً، فهو دالم السفر في كونه الشعري، يطوي المراحل في عذلاته الوردية للجنون واختراق المستحيل.

ومع هذا فإن اكتشاف المسافة القائمة بين قصائد الحربي المكتوبة بين عالمي الصمت والجنون وبين قصائده المكتوبة في أعراس الجسد التالية لا يعني التقليل من شأن التجربة الأولى، بل إن الحربي يقدم قصائده الأولى بشيء من التواضع، فهي القصائد التي بدأت عندما نطق بالشعر لأول مرة، والتبت بالشفالات فسلطت القصيدة تتوهج، ولكن هذا الإكتشاف يلهي الناقد كثيراً في تتبع لخط الصمادي لمسار الرؤية الشعرية لدى الشاعر

وما يختصر مرعب يمكن تلخيص تجربة (الحربي) في ديوانه بأنها ترجع بعد المدى بين الحقيقة والحلم، وبين الذات والآخر، وهو كفوء من الشعراء الشباب لا يزال يجتاز المسافة القائمة بين الطموح والتحقق وبين الفعل ورد الفعل، وعلى الرغم من أن الحلم يبقى حلماً غير متحقق للحقيقة، رغم تعدد حالاته وكثرة تحولاته، إلا أن التحقيق من مشروعية هذا الحلم على المستويين الفكري والجمالي يمكن أن يمدد التشابك القائم بين الذات والآخر.

وقد أشرف الدكتور سعد البازعي إلى (تفاعلات المشق والوطن في قصيدة «عمر وهيم») وهي إحدى قصائد الديوان، وأشار إلى أن هذا التفاعل المشققي بين الشاعر والوطن نجده أيضاً في قصيدة «تفاعلات دمشقية» حيث تدخل المعشوقة

الحربي، محمد جبر / بين الصمت والجنون - الرياض: دار العلوم، ١٤٠٤ هـ.

○ صموبة الكتابة من ديوان «بين الصمت والجنون» للشاعر محمد جبر الحربي تكمن في توقيدها فقد كانت هذه القصائد المكتوبة بين عالمي الصمت والجنون وأظهرت المصاحبة الديوان - ص ٧ - جذوة بالقند قبل أن تضمها دفعا هذا المديان الصغير

صدر ديوان (بين الصمت والجنون) من دار العلوم في الرياض عام ١٤٠٤ هـ، وقبل صدور الديوان قلت عندما سلطت عن رأيي في قصائده، فإن ما يميز محمد الحربي هو قصائده القادمة وليس قصائده القائمة.

وعليه الحقيقة تبدو الآن جلية أكثر من أي وقت مضى، فالشاعر يصير الآن ديواناً جديداً للنشر، الأول بعنوان (ما لم تكن الحرب) والثاني بعنوان (لم يكن في مكان) وهو ديوان مشترك مع الشاعرة عذبة الصوري.

ولا شك أن النتائج لتجربة الشاعر منذ قصائده الأولى يلمس تلك المسافة الشاسعة التي يتركها بين كل قصيدة وأخرى، ويبدو أن الوصف الذي أسبغه الشاعر على الوطن .

[ أبهكك يا وطنيا يسافر كل يوم في دمي

يطوي المراحل

يرنو لإختراق المستحيل ]

ضي ست من قصائد الديوان هي «صبا تسكن السابعة»  
وعن وهم، وأشرب الحب من عينيه، وبالقسماء، والرجوع إلى  
المدنية إلى امرأة مكسرة وعاقلة إلى الفرح البكر» تشكل  
المرأة محور رؤية الشاعر، من خلال الإمتزاج الدائم بين هوم  
الذات وأهية العالم، بل إن هذا الإمتزاج يصل قوته عندما  
يتجاوز النسي إلى حدود التداخل اللغوي في قصيدة  
«بالتسريادة»، أما في قصائد الديوان الأربع الأخرى، وهي :  
يعلل، ولداخلات دمشقية وحاملة الشهد وفوران، فإن للشاعر  
استنلاؤه الذاتي، ومعاراته الجندية، وتشكيله المثقوي، ونحوه  
الجديد، بل تكاد تسيطر عليه نزعة ذكورية قوية لا تحل أبداً  
نفسه ولكنها ذات توجهات تاريخية وموضوعية شاملة، وحتى  
في قصيدة «حاسة الشهد» ذات العنوان الأتوي الشفاف، والتي  
تعد من أفضل قصائد الديوان من حيث التماسك الفني والتناغم  
الإيقاعي والتشكيل الصوتي، والتفرد اللغوي والعمق الرؤيوي،  
حتى في هذه القصيدة يُعطي الشاعر وجود «حاملة الشهد»  
بؤطره ويضخ بين قوسين لأنه صوت خارجي يفرضه الذكر  
والقناعي التاريخي، وذلك بعد أن يفرض الشاعر وجوداً متحزماً  
إلى عالمه الرجولي الخاص مؤكداً على وجوده المستقل

[ أحمل وجهي وأمتي

إلى حيث يجتمع المذنبون على قتل أولادهم

قلت أمتي إلهي أشاركهم قتلها

قلت أمتي ملئت

حناني بطلاني في الرجاء النظيف ]

وحين تدخل المرأة هذه المعادلة الخاصة، تأتي من خارج  
الحلق، ولا تحي إلا غير ذاكرته ومن خلال كتاباته :

[ تذكرت نارا تباغت عرش السواعد

والروح المصاعد من أحى اليق

أشطرهم في سلسلة المساء

السيف التي كسرت في وجوه الرمال

النساء اللواتي احترق انتظار الرجال

تذكرت [

كطرف ثالث في هذه العلاقة الحسية. وتعد هذا التداخل أيضاً  
في قصيدة «الرجوع إلى المدنية إلى امرأة مكسرة» حيث يمتزج  
جسد الحسية بجسد العقل المفقود وأنظر دراسة الدكتور  
البازعي في مجلة «المعاصرة» — العدد ٨٠٢ — ٨ شعبان  
١٤٠٤ هـ، (الصفحات من ٥٦ — ٥٨).

وإحقيقة أن الحسية تفرض نفسها دائماً على الشاعر والوطن  
كما أنها تفرض على عدد من قصائد الديوان مقدمات وانفصالات  
شبه طفلية، ولكن دون أن يصير لها نفس حضور الوطن في نفس  
الشاعر على الرغم من أنه يقول أن يقدمها دائماً، وذلك لأن  
المرأة تتواجد في الديوان بصفتها ومناخات متعددة، وبمبدأ من  
يسوية وما يمكن أن تعطي إليه يد حولنا تشكيل وجود المرأة في  
الديوان غالباً — أي المرأة — تتداخل في عالم الخريف عموماً، الأم،  
والأخت، والطفلة، والنحلة، بحيث يمكن الجور على حيوات  
لكل من .

مرأة — الأم — الأم — الأرض

مرأة — الأخت — الأخت — الدنيا

مرأة — الحبيبة — الحبيبة — الوطن

مرأة — المدنية — المدنية — الفرج

مرأة — الطفلة — الطفلة — القواعد

مرأة — النحلة — النحلة — المستحيل

○ ولأن إمتزاج المرأة بالوطن لم يعد تقيماً شعرياً مثيراً ولم  
تعد أبداً الفكرية والجمالية مجالاً للتبؤ والكشف والتخليق،  
فضلاً عن اكتشاف الدكتور البازعي للشكل الحزوني التماسك  
المصاعد الذي أحياه هذا الإمتزاج على بعض قصائد الديوان،  
فإنه لا بد من البحث عن مدارات جديدة لما كتبه الخرفي بين  
علمي الصمت والجنون، وهذا البحث يتوخى الوصول إلى تلك  
المدارات التي خرجت منها المرأة ليس مخرجاً شكلياً بل  
مخرجاً موضوعياً. بمعنى أن المرأة قد تكون موجودة بلاسم  
ولكن غير موجودة بالفعل، بحيث أن وجودها الحزوني لا  
يشوب الرؤية ولا يؤدي إلى تملتها وتلقصها.



وقيل أن تطلع المرأة من آخر صوت، يؤكد الشاعر على غمزه واستقلاليته، ويثني المرأة على خروج اللحظة، وعندما تحيى فإنها تتخذ حالات كثيرة من الفهم والتحول السريع من امرأة إلى مدينة ومن مدينة إلى امرأة.

[ أنا الصوت ما ضمني البحر

أرقص في الرمل

والرقص موت.

أنا الصوت في الفجر

أول صوت

وأخر صوت

( صباح له لون عندك حاملة الشهد

أي التواريخ أرتد حين أفاض رمس الفجر؟

لا ضمني البحر، لا ضمني فارب لابن ماجد

عالية أنت، خارجة أنت

رأيتي أنت.

[

وكيف بكينا على مقفيه ؟

وكيف أتانا بسلام أكفناه لي يديه ؟

صباح له لون عندك

متعب أنت

بل متعب

ولكنه صاحبي

كنت أعفيه دوماً لأبكي عليه

سلام عليه ... سلام عليه [

وفي قصيدة (تداعيات دمشق) يودع الشاعر المرأة قائلاً

ويبدأ على طير العادة بمناجاة صديقه عابد، عبد، حيداً له

(عبدالله) ويبدو أن دمشق غلظه بإشباع تلاميذ وحضاري

وماضوي يتب لئلاً تلك الحبيبة التي ملأت كونه الشعري، فهو

عندما يذكرها لا يتخطى الحلم .

[ عا رأيت إذا الحلم يصدق .. يكتب

لبي وضعت يدي حين ودعها ]

هو يستدعيها لودعها ويسألها ليعب :

[ البلاد التي أنبئتني، أحب

الجبل التي ضحككت واضعت ]

فمن الواضح أن الشاعر أمام مأزق تاريخي، وأن علاقته

بالمدينة، ماضية وحاضرة ومستقبلها تفوق أية علاقة أخرى

وأن أزمة ذات جلور لا تمت إلى الفردية بصلة.

[ مع القجر ودعت صوت الشمال

صحب رفيق الشمال

صحبنا معاً، ومعاً

كنت أعرف أن المأذن أسمى

وأن النخيل يموت لحيها

من هنا

من دمشق الندى

والحقيقة أن الفهم المتكرر واحتدام المشاعر واستمرار

التحول الذي يأخذ مدى أسطورياً واسعاً يسلم الشاعر إلى

هذلية مفرطة ولغز مألوفة في كثير من قصائده، فالفهم شاعر

ينصهر غالب للمحى، ولا يبره حفيف التواقي، ولا يعمل كثيراً

ببدايات جملة الشعرية ولا تأخذ منه هندسة القصيدة علم كبيراً،

وعندما تحيى جملة وصوره الشعرية معقدة غاملاً مع إيقاع

القصيدة، ومع فواربها البلاغية، تبلغ انفضاضاً دروياً ويتسع مداه

حتى تبدو مسكونة بكثير من إيقاعية محمود درويش وبشبه من

صور ميم سبسو

[ مظلة بالقيود / مظلة بالندى

مسائرة بالوجود / مظلة للردى ]

[ وصبح كما الأمل نحو إليه ؟

بيلكت كيف اتكأنا عليه ؟

كان للروح صديق الطفولة  
كان المدي [

في القصيدة الأولى يحمل «الحرفي» تجاوز هذه المعادلة  
وحاجته غير بعيد عن بعض خواجس الشباب.

وبدا الإسترخاء والارتداد تثار على يوانجه ورفقه، فواجهها  
دمشق معاً ويحده به إلى القرون الخوالي .

[ عهدي دمشق تحدثنا الآن عن والذي  
عن جنود مضوا  
عن عطور الخليله ]

[ هل رأيت الأحرف المزرقة  
وغل في الرحيل ؟  
وهل رأيت الأمس يطوي يومنا  
بطوي خطتنا ؟  
كل شيء للنساء ، فما ترانا  
سشد من الياء ، سوى الرحيل ]

ولأن القرون الخوالي قد خوت، ولأن دمشق قد تفتت،  
وتبددت من حولها عطور الخليله، تنكشف رؤية الشاعر في  
لحظة قاسية يترى فيها كل الأشياء ويهرى نفسه، ويضع سؤاله في  
مواجهة الجميع .

[ ودليلك التي أرندني  
تصت الآن  
بشمسني حرميا  
إلى أين تمضي القرات ؟  
إلى أين تمضي دمشق ؟ ]

[ بحر الأورال .. بحر  
أعطني شرف الخلود  
ومد لي جسراً إلى عهد جميل ]

وتنهي «تساخلات دمشقية» بهذا السؤال الصعب الذي لو  
عرف الشاعر جوابه لما طرحه أصلاً

ولا يبقى في النيران غير القصيدتين الأولى والأخيرة:

الأولى . هي (البحال) الشاعر في القصيدة وفي الموطئ، وفي  
الكون والأشياء، الأولى التي تشي بأن مشروعة الحلم تكاد  
تتحقق بالفعل على المستويين الفكري والجمالي، فالشاعر يذهب  
ويكتف رؤيته في قصيدة خالية بمتوح فيها الشعر بالفكر لإثبات  
أن هذه الخاتمة المشبعة بالشفافية والصور الرومانسية التي تمنح  
كثيراً إلى روايا الذات ليست مجرد اقتضاء فني، وإنما لها أبعادها  
لموضوعية التي تسبق على القصيدة قيمها الحقيقية والتي تقبل  
البقاء عندما يخضع البوق المعاصر لتغير المهتم ويصير الإيقاع  
بمجرد ظاهرة شكلية لا تستطيع التناد إلى المستقبل

إن أنفاس السياب وصوره وإيقاعه ولغته تبدو قوية في هذا  
المنقطع الذي يستل في الديوان في القصيدة الأولى ويخلو  
إلى بقية القصائد — الواحدة تلو الأخرى — بثقة وأطمئنان، إلا  
أن هاجس الخلود الذي تحقن لسياب عبر ثقافته ومحبته  
واختره يبقى لدى الحرفي مجرد أمنية .

○ أما القصيدة الثانية، وهي القصيدة الأخيرة في الديوان  
فهي قصيدة «قررات» للفرزدق الموحدة (المواصلة من التي)، متحد  
من تصب إلى شعب عريق الملامح، يأتي صلاته بجلود ردهة،  
ويطلي على الأبواب بسعة قلائد: مساء الخير، فيجيبه الأصحاب:  
— مساء الخير يا غوران.

إنه غوران الديسي المصنعي، الكاتب، الفنان، الذي رآه  
«أخري» بقصيدة يحمل المرء في وصفها، هل يمكن أن تكون  
قصيدة تسجيلية؟ وهل يمكن أن تتسحب التسجيلية على القصيدة  
مطلقاً تتسحب على القصيدة؟ إن السردية والروائية والحركة التي  
يشهها الشاعر في القصيدة هي التي تضمن على القصيدة مثل  
هذا الوصف، ولكن كيف للسردية والمباشرة أن تحفظ بهذا  
الروني وتزهر بيده الصور وتنتج بهذا التأثير، وتقدر على  
صور تتسحب فتحدث فيها رجشة جوانية تظفر في القاعل حزناً  
وأناً:

متيحاً مرآ  
وكم مرآ  
فما التفتت له عينك ]

وبكلا «المرى» يقدم فلياً تسجيلياً لسيرة «فوران»  
اليوم، بصور خطوى مباشر وسري، ولكنه يصل إلى داخله  
وينقل هواجسه وحركاته وسكاته ويصور علاقته وأفعاله  
ورود أصاله، ويبدو أن البساطة والتلقائية والإنفعال الحاد الذي  
أسلم الخرق إلى الحلة الشعرية في قصيدة «فوران» يبدأ من  
الذات وما تفرقه من ارتباك داخل غشية الكشف، ويبدأ من  
المرأة ومواصلة الإلحاح على المفردة المنسوبة والصورة الخاصة، هي  
ما جعل القصيدة واحدة من أفضل قصائد الديوان، مما يؤكد أن  
الخروج من قوقعة الذات والإرتطام الحاد بالآخر هو أهم  
مكونات الضجة الشعرية التي مهدت في نفس القارىء ولا تبدأ  
بسهولة

[ لم يكمل مع المتابع قهوته  
— كان يستمع لأحداث «صلى بيروت»  
ولم يكمل كتابته  
حدث الصفحة الأولى  
— كان يكتب افتتاحية جريدة «الرياض» —  
ومر بغيرها فوراً  
هذا في شارع الظهران  
— حيث مقر الجريدة —  
كان صحيح مطبعة  
وكان اللوم  
كان حديث أربعة  
يد مرعدة ترتد  
نا (حدث)  
هذا يوم مضى

صدر حديثاً

## الإسلام وعدالة التوزيع

تأليف الدكتور محمد شوقي الفنجرى

## الكتاب والأطفال

تأليف الأستاذ محمد بسام ملص

دار تحقيق للنشر والتأليف

ص.ب ١٥٩٠ الرياض ١١٤٤١ هاتف : ١٧٨٨٨٣٣

# ديوان أبي الشيص الخزاعي وأخباره

( تعريف واستدراك )

جليل المعطة

والملومات التي وصلت إلينا عن أبي الشيص قليلة، ويمكن القول إنه ولد في الكوفة بين سنتي ١٢٦ - ١٣٦ هـ ونشأ بها، ثم انتقل إلى بغداد ودرج في بلاط هارون الرشيد حتى قُذِرَ من شعرته، وله فيه مدائح ومرثي مشهورة، كما ذكر المؤرخون الذين ترجموا له. ثم ارتحل إلى «الرقعة» حيث انتقل إلى أميرها «عبد بن جعفر بن الأشعث الخزاعي»، وقتل على يد أحد خدم هذا الأمير، والرجح أن قتله لم يمتد إلى سنة ١٩٦ هـ ونفرد صاحب «الأعالي» بذكر واقعة مقتله وأسباب ذلك.

وأبو الشيص : شاعر مطبوع

قال ابن المعتز : كان من أوصاف الناس للشرب وأمدحهم للملوك، وكان سريع الحاجة حيناً، فيما ذكر عنه (الطباقات ٨٧٠)

وقال ابن دشتي

ومن طلبة أبي سواس العباس بن الأحنف، ومسلم بن الوليد - صريع الخوالي - والفضل الرضاوي، وأبناك اللاحضي، وأبو الشيص (المعتمد ١٠٦/١). وذكر النديم أن لأبي الشيص ديواناً صنعه أبو بكر الصولي، «المعتمد سنة ٢٤٣ هـ» وقال هو في محسن ومائة ورقة (المعتمد ١٨٢).

وقد ضاع هذا الديوان فيما ضاع من تراث العرب والمسلمين.

أبو الشيص: محمد بن عبد الله بن رزيق بن سليمان الخزاعي، وفي رواية أخرى: هو أحمد أسطاد «بديل بن ورقاء» - الصحابي الجليل، الذي أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة، وتوفي في حياة الرسول (ص).

وأبو الشيص لقب عُقب عليه، وكنيته أبو جعفر، والشيص بالكسر: نمر لا يشهد بواه.

قال الفراء: وقد لا يكون له بوى، وقيل: هو روى الفراء وأحدثه شعبة وشيباء وأبو الشيص: من بيت مرقى بالشعر، وصفه صاحب المعتمد بأنه من: «بيوت الشعر»، عليه «عبد الله» شاعر، ومن رجال بيته: داود بن رزيق وهو شاعر ماجر، كان من أصحابه «أبي نواس».

وروي عن علي - شاعر مقل،

وعلى بن رزيق، شاعر ذكره ابن النديم وقال إن شعره يقع في خمسين ورقة.

وعلى بن علي - شاعر ذكره ابن رشيقي في «المعتمد» (٣١٧/٢).

والجسور بن علي من شعراء القرن الثاني، ذكره النديم (المعتمد ١٨٢) وقال: إن ديوانه يقع في مائتي ورقة.

وأبو الشيص عم دحبل بن علي بن رزيق لحاً والأعالي (١٠٤/١٥).

مشورات دار الرفاعي — المكتبة التراثية — الرقم (١) —  
الرياض — ١٤٠٢ — ١٩٨٢

### الجبوري وأبو الشيخ :

في سنة ١٣٨٧ — ١٩٦٧ صدر في بغداد كتاب عنوان  
أشهر أبي الشيخ الخزازي ، جمعها وحققها عبد الله  
الجبوري . يقع الكتاب في ١٥٠ صفحة من الحجم المتوسط،  
تقع المقدمة في ١٨ صفحة، ويشمل نص الديوان نحو ٩٠ صفحة  
وتتوزع الصفحات الأخرى بين أشعار أبي الشيخ والقصيدة  
الدعوية التي حققها عن مخطوطة الخزانة الظاهرية بعد أن رجع  
نسبها إلى «أبي الشيخ».

وقد نزل صدور هذا المجموع الشعري بالترحاب، فهو ينشر  
أول مرة، وبذلك المحقق جهداً مضافاً في جمع هذه الباقة الشعرية  
الأنيقة من شعر هذا الشاعر «وأنالها في مجموع مرشد خدمة  
للمعرك العربي ولغة القرآن الكريم» «المجيد»  
وبعد ظهور المجموع تصدى له بعض الناقلين «فأدع ما لديه  
من ما عجل كان بعضها حقاً وبعضها . في غير الحق».

هكذا يقرر الجبوري في خطاب مقدمته للطبعة الثانية التي  
ظهرت منه مديونة تحت عنوان .

— ديوان أبي الشيخ الخزازي وأخباره، صنعة عبد الله  
الجبوري. مشورات المكتب الإسلامي — بيروت — دمشق —  
١٤٠٤ — ١٩٨٤. قوام الكتاب ١٩٠ صفحة — شخت  
المقدمة ٢٣ صفحة، بينما نخل النص الشعري ٩١ صفحة، وكان  
مصيب القصيدة الدعوية ٢٨ صفحة وللشعر المتنازع ٩  
صفحة وأخبار أبي الشيخ ١٣ صفحة ثم تأتي جريدة المظان  
والأصول.

### مرايا البصرة الجديدة

وكان لي ثمن اقرأ الشرة الجديدة فأتون موجراً مرادها

أما المحقق الدكتور عبد الله بن أحمد الجبوري، فتني عن  
التعريف. إنه واحد من أسهوا ومهمون في ميدان التراث،  
وقد أخرج إلى الآن نحو خمسين كلاً مطبوعاً في مختلف أدق  
المعرفة العربية منها — على سبيل المثال .

١ — ديوان ابن النقيب — مطبوعات المجمع العلمي العربي  
(اللغة العربية لاحقاً) بدمشق ١٣٨٣ — ١٩٦٣

٢ — ديوان ديك الجبل (بالشراكة مع الدكتور أحمد  
مطلوب) — بيروت — دار الثقافة — مطبعة المتن —  
١٣٨٣ — ١٩٦٤

٣ — ديوان ابن النعمان الموصل — بغداد — ١٣٨٨ —  
١٩٦٨

٤ — رسالة الطيف لبهاء الدين علي بن حمى الأرمي —  
مشورات وزارة الإعلام، سلسلة التراث (٩) — بغداد —  
١٣٨٨ — ١٩٦٨

٥ — ديوان مسكين الفارسي (بالشراكة مع جليل إبراهيم  
المطبعة ) بغداد — مطبعة البصري — ١٣٨٩ — ١٩٧٠

٦ — التذكرة السنية في الأشعر العربية لعماد بن عبد  
الرحمن بن عبد المجيد الحيدري — الجزء الأول : ط١. المكتبة  
الأهلية ببغداد — ١٣٩١ — ١٩٧٢. ط٢: النشر العربية  
نكتاب — تونس — ليبيا — ١٤٠١ — ١٩٨١

٧ — طبقات الشافعية (١ — ٢) لجمال الدين الأسنوي —  
مطبوعات وزارة الأوقاف — بغداد — ١٣٩١ — ١٩٧٠.

٨ — خطبة في أسماء الخليل المشهورة في الجاهلية والإسلام  
لعماد بن كامل التاجي، الصاحبي — مشورات النادي الأدبي —  
الرياض — ١٤٠١ — ١٩٨١.

٩ — التذليل والتدبير على نهاية التعريب للسيوطي،

المستعزك :

لا مرء أن حيلة جمع أشغل من لم تصل إلينا دولوبهم ،  
حيلة شاقة ، لا يعرفها إلا من سلك هذا الدرب الشاق ، فس  
المسودعاء الاحاطة والشحول ، إذ يستدر الاطلاع على جميع ما  
صدر من تصويص قرائة من جهة كما أنه يستعمل الوقوف على  
كل المخطوطات العربية المبكرة في خزائن الغرب والشرق من جهة  
أخرى.

وكان أن وقتني الله لتظفر بقصائد ومقطعات جديدة لأبي  
الشيمس ، رأيت من الواجب تقديمها ، خدمة للتراث الشعري  
العربي ، ولم أنشأ أن أشغل وقت القدرى ، بتصحيح بعض الأخطاء  
المطبعية أو الاستدراك على التصاريح التي غابت الحق الصديق  
هذان أنفاسي الخاس لا يئلى عليها الحصر ، ولا تغد حتى ينشد  
العصر ، كما قال الميداني «جميع الأمثال ١/١٦» .  
والكمال والصحة له.

المستعزك

(١)

○ قال أبو الشيمس قصيدة مدح بها علاون الرشيد تيف  
على مايلي بيتها منها :

- ١- رنغ مر شعبا عسود وصفا الأرواح والأنداد
- ٢- كز يا قلى فاطر زوره به جباغ بهلله وساد
- ٣- جالط الأبح وسكنت له ملك ولا تخنكها هير وهناد
- ٤- شفت شباك الجميع من اعدى ومن رسله تاد غساد
- ٥- نخر الظهارة كيف كتاج ملك عذر من الألبس جلاه ؟
- ٦- ليس فيه إلا الحقل وهرب وحتم شعبي الأعداء
- ٧- وفتح يدي الخليلين وهضر يدها فضة الكيس الحكمة
- ٨- في طرفه حورس ما جلاص وروس حبا على القضا
- ٩- صدى الأنطب تظنح في ويغني في تروك الكاد
- ١٠- ولدهي يظفر وهافر محب قد جندا لموسمة كساد
- ١١- حصي في يديها يلقى الله كد صغور موقد وجاد

١ - إن الحق الداخلي أثر الاستمرار بالعناية بالشاعر أبي  
الشيمس وبالتصيدة الدعوية ، فضمت الطيبة الجديدة ، أضافت  
قيمة «كماً وبرهاناً» ، كما يقول اليوم.

٢ - إنه أحسن صنفاً بإبدال العنوان من «أشعر» إلى  
«ديوان».

٣ - أحسن الحق بالفراد باب للشعر المتفرع.

٤ - لم يثبت بحور القصائد والمقطعات ، كما فعل في الطبعة  
الأولى.

مأخذ وملاحظات

لقد خرجت بعد قرائتي للديوان بطبعته بملاحظات عامة  
تتعلق بالنهج العام الذي تبنته الحق أوجزها بما يلي:

١ - كنت أكنى أن يهد لجميع أشعر عبد الله بن أبي الشيمس  
وبنية أفراد الأسرة - الشخصية الخزاعية ، وبهذا يضيف خدمة  
جديدة بشاعر ولشعر

٢ - لم يتبع الحق التسلسل الزمني في ترتيب مصغره  
التفريع.

٣ - كنت آمل أن تتضمن - أشعر أبي الشيمس - ترجمة  
من بعض المخطوطات النادرة ، كتفريع أبي عساكر (١٥٧١هـ)  
مثلاً.. إلا لا يخفى أن نقل الأعيان من بعض المصغرات الشهيرة -  
كالأعالي - قليل النفع!

٤ - أجدد لي التفريع على بعض الكتب المصنفة حديثاً ،  
كأن مدافع المشايك للدكتور زكي مبارك وغيره وهو من الأمور  
المفروضة في تحصيل النصوص القديمة ، كما يعلم الحق.

١٢- من غرس في أرضه شجرة وتموت في طريقه إهدأ  
١٣- كل جندية ساهمة في الكف تخفف عن شريكه وتكف  
ومنها .

١٤- تحت على الرمان في ذلك [الاسم] عليها من ثقل أشبه  
١٥- وكسبت لثنيها ومعنى القيد من وصفه على ما وصفته  
١٦- لم يبقها فليس بها، ولا قد تروها عن طرفة العيون  
١٧- طبعها في ثمرتي العيون وحلت الإسماء بغير العيون  
١٨- سكتها كواكب هب على لفتل من سحابة الأسماء  
١٩- دخل ما تحت حواشي القيد من طرف في مقاب وحلته  
٢٠- هي كالشجر في الزمان إلا ما عتبا في زرعها الإسماء  
٢١- وعروس لم تفرحها في ثبات في ولا تفرح بها طرفة  
٢٢- عتق من عتق العتيد- بكسر الجيم زعمنا طرفة  
٢٣- طرفة من عتق كسرى من سكت طرفة أم ما كتبت  
٢٤- ثقت بالطلح تسمية الله من وصفا في كرونها بعد  
٢٥- إسم السلك الذي في ما كتبت في الإسم بها كذا  
٢٦- وقد التفتن الطبع وما به هب التفتن بها تفت  
٢٧- وعزل نفس بزمها الأكر زعمنا في قصته لأسم  
٢٨- قد طوى بكه على حبة الحب في طرفة العيون  
٢٩- قد في كنفها ثقت في ذلك على طرفة من توتة القيد  
٣٠- وقد في ذلك في طرفة العيون على رؤوس من قضا أسرى

وعن :

٣٦- دوريش القادح الحضر مرهه د ولسه ښه د ولسه  
٣٧- دل څه بهر لږه د ولسه د ولسه د ولسه

وعنها :

٣٣- نحن حسب المرحمة ربي وافقت انهي الشون فقلت  
٣٤- واناك بطاني وافض جدي في والبول طرنا وفضلت  
٣٥- يا يا صلاح تها في نك في عمة فوجت نك  
٣٦- في ركن قوي ايه حبيب وبعك عيني يا عمة  
٣٧- واصب ليهم بعب فلان في فناء ارجوا ودمون  
٣٨- عيني انا يفت في الف حاك في في غصون عمة  
٣٩- لا عني فرباع من شود في وفن الفصح الكمة  
٤٠- بضمه إلى الخلة عرو في رجة عرو في ورجة  
٤١- بلغ الخلة التي ليس بصفه الشون ورجة ورجة  
٤٢- ملك بضم الجلالة عن ربي ايه ففون الف  
٤٣- والامع الذي نجاة في من غمر ورجة عمة

١٠٨ عالم الكتب، المجلد السادس، العدد الأول

ومها  
١١- إذ هرون حفر من نبعيل الأبرج عليا ومن ليل الشمام  
ومها

١٤ - نَعْلَكَ لَا نَمُوتُ فَظَنَّا أَنَّكَ لَا رَحْمَةَ عَلَيْنَا  
١٥ - كَذَّبَ الْكَاذِبُ فِي رَمَدِ الْيَوْمِ وَظَنَّ أَنَّهُ  
وَسْئَلُ -  
١٦ - لَمْ يَكُنْ مِنْ رَحْمَةِ الْيَوْمِ فَظَنَّا أَنَّهُ  
وَسْئَلُ -

١٠- قال من تركها فقد ضل عن الحق  
 ١١- وقال من تركها فقد ضل عن الحق

٥٠- ما إمام الذي كان اسمه ظي  
٥١- ما تحت القلعة قرني  
٥٢- ما تحت القلعة من  
وسما

٥٢- في سورة النور خلق الله وهو السرك نجدا زود  
٥١- لا تاتى ما يلا رجا في وابوء العزاد ومن  
٥٠- لم تلت الترمي على ولد طه لهم ذممة والزم  
○ المخرج : كتاب الصبا لأبيان بن مشعل -

418-1283

○ الملاحظات : أثبت الحق مما أريت من هذه القصيدة ،  
نوردها هنا .

(\*)

وقال في العتاب :

١- يا مُرحباً بملعبنا نفسى وإلا ذلك مُعربنا  
١- خبي أسنك وما أسنك، بل أسنك : لك الرحا  
٢- اعرل علوك جيتا واغر لعرك ما مضى !

○ المخرج : كتاب جعفر بن محمد الخلافة (مطبعة)  
ق ١٩١ ب.  
○ وقال :

○ التخریج : روح الروح — غطوط — ق ۱۳۹ م.

○ التخرج : الريسان والمرجان والعميق والمحلان

للجناح [تحقيق ملون] : ٤٤٨

(٨)

○ وقال :

١- ذررك في علمي هدام حرد في قد القليل

١- فود كاذب غيبنا بئر لطفي من غيب

٢- رماشاً وزدة البحر د وتكنا كسل هدم

○ التخرج : كتاب الحب والمحبوب والمشموم والمشروب

(١٠٠٠٦٩٩)

(٩)

○ وقال :

١- لا فة جيت في طب كبريت وديك كرحي والدمر وفساد

٢- طريح شرفة ودرج شرفة رفسر شمس والسرور زهد

○ التخرج : القطر من قطب السرور : ٣٨٧

(١٠)

○ وقال :

١- لم يروى لنا من بطن ريمه منجاة ما يثبت البحر مناور

○ التخرج : كتاب جسر بن حمس الخلافة (قسم المنظوم)

— مخطوط — ق ٥٥ ب.

○ للملاحظات : يضاف البيت إلى القطعة المرقمة ٦٦٨

ص ١١٤ ويكون ترتيبه الرابع.

(٤)

○ وقال في حيرة الدمع في السر :

١- تحمكت ضمن الصرع حيا في كليل نسو يروا ويحس

٢- تكتل لظرك من لخدو بمر عرت الرمح نكة تكتل

○ التخرج : كتاب الحب والمحبوب والمشموم والمشروب

[تحقيق الحسيني] ١٠٠٠٦٩٩

(٥)

○ وقال :

١- لا اعلم الزمان نفسي كل ذي حيلة عقر ضيق

٢- من ردى فيه خذ عذري وادى فيه سديد صلي

○ التخرج : الأنس والعرس لأبي سعد الأبي (مخطوط) :

ق ٦٠ ب.

(٦)

○ وقال في العتاب :

١- يا أبا كان يروع العبر من ذكرى ك من عبات الخزي

٢- كنت لعل حيا القلب من عدي والبرى جرى في عرو

٣- كمل حتى يكمل بصر من بصر فحسبك من عدي الخزي

٤- إن يندك منجاة اليك اعطى يكان اليه ملك السبي

○ التخرج : الأنس والعرس لأبي سعد الأبي (مخطوط) : ق ٤٩ أ

(٧)

○ وقال :

١- عبرت شراً إلى المصطفى جوب في وكراً إلى ملكك طربي

### المصادر

- ١ - الأمل في الفرج الأسطواني - القاهرة (١-٦٩) - طبعه السامي.
- ٢ - الأنس والعرس لأبي سعد منصور بن الحسين الأبي - مخطوطة مصورة - .
- ٣ - الريسان والمرجان والعميق والمحلان للجناح - تحقيق عبد السلام محمد ملون - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - بغداد - ١٩٨٢
- ٤ - روح الروح لمصنف مجهول من القرن الخامس - طبعاً - مخطوطة مصورة
- ٥ - طبقات الشعراء لأبي المعتز - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - دار المنظر - القاهرة - ١٩٥٩
- ٦ - النصارى لأسفة بن منقذ - تحقيق حسن عباس - الإسكندرية - ١٩٧٨
- ٧ - العمدة لأبي وشيل (١-٢) - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - القاهرة - ١٩٣٤
- ٨ - القهرت القديم - تحقيق رضا محمد - طهوان - ١٣٩١ - ١٩٧١
- ٩ - كتاب جسر بن حمس : خلافة - مخطوطة مصورة
- ١٠ - جميع الأختال للميداني (١-٤) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - ١٩٧٢ - ١٩٨٢
- ١١ - الحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري بن أحمد الزلاء - تحقيق الدكتور حبيب حسين الحسيني - ج ١ - بغداد - ١٤٠٢ - ١٩٨٢
- ١٢ - القطر من قطب السرور - اختيار علي زور النص المسودي - تونس - مؤسسة - عبد الكريم بن عبد الله - ١٩٧٦
- ١٣ - معجم المؤلفين العراقيين (١-٢) تأليف كوركس حواد - بغداد



# الشهب اللامعة في السياسة النافعة

## لأبي القاسم ابن رضوان

عبد القادر زمامه

الأستاذ بكلية الآداب — طاس

لأعرفها مكانة مرموقة في العلم، والرياضة، وإنجاز .. وأخذ العلم عن كثير من أعلام مائة، وخرنطة، وشاهد منذ بواكر شبابه عدداً من الأحداث السياسية التي مرت بها دولة بني الأحمر، ولا سيما تلك المنارحات التي كانت قائمة إذ ذاك بين ملوك خرنطة ولبناء عمومهم أمراء مائة، وتلك المناصبات التي كانت تنور سراً وعلماً بين بني الأحمر وبني مرني

وكانت معركة طريف المخرومة سنة ٧٤١ هـ — ١٣٤٠ م هي امتلأت له نفس الشاب أبي القاسم ابن رضوان حزناً وألماً. لا سيما وقد فقد فيها استاذ أبي القاسم ابن جزي لمفسر الحديث، الفقيه المشهور الذي استشهد في صفوف هذه المعركة . مع عدد من العلماء والفضلاء

إن هذه المعركة ودّع أبو القاسم ابن رضوان الأندلس ووجد على السلطان أبي الحسن المريني في عتبة، حيث بدأت صلته الفعالة بقية الدولة وهو شاب في عتوق شبابه واستمرت هذه الرحلة أكثر من أربعين سنة. مارس فيها عدة أعمال ومناصب، ومررت به عدة تجارب وتقلبات. ورافق الملوك والأمراء والوزراء والخاصة والعامة والأصدقاء والخصوم

ومعزى سر نجاح ابن رضوان فيما أُنشئ فيه معاصروه ابن خلدون، وابن مرروق، وابن الخطيب، إلى ما كان يميز شخصيته من تعقل واتزان وصبر وخبرة بالهوية وأنماط الأحياء وما يجارسه من مداراة الأعداء وتحمل أذاهم مع الخلم، والأناة، والاستقامة،

ابن رضوان، أبو القاسم عبدالله بن يوسف/ الشهب اللامعة في السياسة النافعة لتخليق علي سامي الشار — الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٨٤ م.

أبو القاسم عبدالله بن يوسف ابن رضوان الشجري الملقب بشخصية لامعة في عصر بني مرني بالمغرب. كعجابه مواج عدة من العلم، والأدب، والسياسة، والرياضة، والقضاء. وهو مدني مائة بولادته. ولخرنطة بتعليمه، ولطاس بمنصبه، وشهرته وصلته بأعلام عصره . كان خلدون، وابن الخطيب، وعبد المهيمن الخطرمي، وأبي الوليد ابن الأحمر، وابن مرزوق وغيرهم من رجال العلم، والأدب، والسياسة.

ومن حسن حظ أبي القاسم ابن رضوان أن ترجمه عدد من المؤرخين . في طلبهم ثبات من الآخمين عنه وهما :

— أبو ركريا يحيى السراج في فهرسته المخطوطة  
— وأبو الويد اسماعيل ابن الأحمر في كتابه : نثر الجُمان في شعر من نظمنا وإليه الزمان<sup>(١)</sup> و «استودع القلم»<sup>(٢)</sup> كما ترجمه آخرون من معاصريه وعبرهم.

وتنتمي أسرة أبي القاسم إلى بني الشجار من الأنصار. وكانت تستوطن مدينة مائة الأندلسية. وبها ولد أبو القاسم سنة ٧١٨ هـ — ١٣١٨ م كما يقول تلميذ أبو ركريا السراج. في ممرسته المخطوطة. وبها نشأ وتعلم. في ظلال أسرة ملجئة ..

والاعتقال، وتقديم المعونة لمن يستحقها.

وهكذا عاصر ابن رضوان عهداً من ملوك بني مرين. فكان كاتباً وخطيباً وقاضياً وأميناً ومستشاراً. وكان يلقب بصاحب القلم الأعلى. لأنه كان يكتب ما كان يعرف إفاً فاك بالعلامة. في الرسائل الرسمية.

وهذه العلامة. كانت هي التوقيع الرسمي. والمشورة الخاصة، التي يرسمها في الرسائل، والمراسيم تأخذ طابع الاعتدال والحكمة والتعبد.

ومن أجل الأهمية التي كانت لهذه العلامة في النظام المعمول به عند الدول المتعاقبة. ألف أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر كتابه الطريف: مسودود العلامة.. وفيه ذكر العلامة. وكتابتها، ومن جعلهم أستاذة أبو القاسم ابن رضوان صاحب العلامة في دولة بني مرين.. وصاحب القلم الأعلى.

ورافق ابن رضوان السلطان أبا الحسن المريني في حركته إلى تونس. وشاهد ملاعبات هذه الحركة. وفتاحها الانتصارات، والسبية، ودرس عن كتب كل ما شاهده من معارك الحفاصة وبعادة أيام الرخاء والشدّة، والنظام والاعتدال. وانصرف وأمرجه!

كما رافق خلفه السلطان أبا عبد في رحلته إلى أفريقيا والزاب وعرف المقاصد والهدف العيني والسري للسياسة المرينية.

وبعد موت أبي عبد في الظروف المعروفة، شاعده ولايس كل الانتكاسات والمعارات التي قام بها الزوراء والحجب. من أجل فرض مذهبهم على كل من يتصونه للحكماء.. وإقصاء منافسهم وخصومهم!

وبسبب هذه الانتكاسات والمعارات اهترت كراسه وسالت موازين، وصفتت دماء وحلت رواجف وروادف بالحكام واليهكمين. ولكن أبا القاسم ابن رضوان ظل يمش ثابت القلب. قوي المزم. يخلو على اللهب. ولكنه لا يحرق!

وشاهد إخماق ابن علون. ! ونكبة ابن مروق...! ومأساة ابن الخطيب...! وكلهم من الرقعة في البلاط المريني. غير أن ابن رضوان كان حذراً يقظاً، حترّاً، لا يجري لامثاً وراء اليوق الخلب...!

فبعد وفد على السلطان أبي الحسن المريني سنة ٧٤١هـ. ١٣٤٠م. إلى أن ودع هذه الحقبة بأفخا أو بأزور سنة ٧٨٣هـ. ١٣٨١م. وهو في طريقه إلى مراكنش مع السلطان أبي الحسن أحمد بن أبي سالم المريني... لم يسجل عنه المؤرخون من الصفات، ولا من السلوك ما يصح بوصفه بوصة علم أو طيش أو غرور!

وترك أبو القاسم أصداء في كتب التاريخ والأدب والترحام ولكن نصوص التاج لا تظهر عنها إلا بالقليل... والمؤرخون يمتحنون عن فهرسة لشيوخ ابن رضوان<sup>(١)</sup> ولا يعرف عنها - لحد الآن - شيئاً.. وهي فهرسة حافظة كما يظهر من أقوال المؤرخين...!

أما كتابه في السياسة المسمى: الشعب اللامعة، في السياسة الخاصة الذي استحدث عنه الآن - وقد طبع في المغرب مؤخرًا<sup>(٢)</sup> فقد كنا نعرف منه عدة نسخ مخطوطة في خزائن خاصة وعامة.... والمستغرب أن معاصري ابن رضوان، أو على الأصح من إطلعت على آثارهم. من هؤلاء المعاصرين.. لم يشرؤا إلى هذا الكتاب وإنما أشرف إليه من جاء بعد ذلك العصر

فأبو العباس المغربي يشر إلى هذا الكتاب في كتابه: روضة الآس<sup>(٣)</sup>

والشيخ أحمد بابا السوفلي الصبكي يشر إلى هذا الكتاب أيضاً في كتابه نيل الأبتاج<sup>(٤)</sup>..

ويظهر أن السبب الذي من أجله لم يذكر معاصرو أبي القاسم كتاب الشعب اللامعة. هو أن هذا الكتاب ألف في ظروف خاصة وأقعدى إلى السلطان أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن الذي لم يستمر في حكمه أكثر من سنتين ٧٦٠هـ - ٧٦٢هـ

تصحیح النص ، مع المقارنة بين النسخ والتعليق ، والتفريغ ، والتصويب ، ثم كتب مقالة عن حياة المؤلف ، وأهمية كتابه ، وما تيسر له من مخطوطاته ، وهي مست. أشار لكل واحدة منها ، أثناء التحقيق بعلامة خاصة ...

ومقدمة المحقق مستوعبة مفيدة عن المؤلف ، والكتاب ، وظروف التأليف .. ولا حاجة لدعونا إلى إعادة ما أشارت إليه هذه المقدمة من استنتاجات استنتجها المحرر الدكتور النشل ، ! وهي الآن مطروحة للنظر لأنها وجهة نظر خاصة !

ولقد عاجلت أئمة الدكتور النشل ، والكتاب في المطبعة ، ولما قامت دار النشر بإثبات ثلاثة فهرس للكتاب ، للأعلام ، وللأسر والدول ، ولأماكن ، مع «التقديم» ذكرت فيه بعض ما كان المحقق قد وعد بإيجازه .

والكتاب يقع بغيره في ٤٦٣ صفحة من القطع ١٧×٢٤ وقد اجتمعت المقدمة ، والتقديم ، وملاحج صور المخطوطات ٥٠ صفحة

ينبغي بعد هذه البيانات الضرورية ، وهذه الإشارات الموضوعية .. أن كتاب الشهب الالامعة في السياسة الناصية لابي القاسم ابن رضوان الملقب من كتب التراث القديمة بالتراسه ، لما تمكس من ثقافة العصر الذي ألفه فيه ، وأهتومات رجائه

وبخصوص كتاب الشهب الالامعة يعتبر — بعد المقارنة — من الكتب التي استعد منها ابن خلدون ، واعتمد عليها ، أثناء كتابه مقدمته .. وإن كان ابن خلدون لا ينص على ذلك ..

وتؤكد هذه الحقيقة التي توحى بها المقارنة ، عندما نطلع على كتب القاضي أبي عبيد الله ابن الأزرقي المسمى « بدائع السالك في طبائع الملك » ، وبره يلخص أفكار ابن خلدون في المقدمة ويحاول تصنيفها وتنميط محرماتها ... ويضع إلى جانبها نصوص كتاب ابن رضوان ... الشهب الالامعة في السياسة الناصية

فالقاضي ابن الأزرقي كان على حق حينما ربط بين نصوص ابن خلدون في المقدمة ، ونصوص ابن رضوان في الشهب الالامعة

وانتهت حياته بمأساة شهيرة . وكان أبو القاسم ابن رضوان من المقرين إليه .

والكتاب فاعل في الموضوع الشهم الذي تعرف أن علماء المسلمين ألفوا فيه الشيء الكثير . وهو يتعلق بما يمكن أن نسميه بلفظه الدستوري .. وأخلاق الحكام . وصفاتهم ، وما ينبغي أن يأخذوا به أنفسهم وأحكامهم ونصراهم من الذكاء والخبر والنقطة والحلم والطوق ، والتماضي ، وميلولة أهل الجلف ، ومراقبة الأعداء ، والاستعانة بالكفءات ، واستغلال الفرص ، والمحافظة على المقدسات ، وإقامة معالم العدل ، نشر الطمأنينة والشفقة بين الناس

والمؤلفون عاقد في هذا الموضوع يتحدثون من مادة التاريخ ، والقصص ، أرضية لتحليلهم وتعليقهم واستنتاجهم ، كما يتحدثون من أعلام حاكم ، والفراد ، والفكرية ، والأبطال أمثلة لتصور محاور مناقشات حول ما أثر عنهم من أقوال . وأفعال ، وعجزت ، أشهر أمورها بين الناس ..

فأبو القاسم ابن رضوان يريد أن يقدم للملك الشهب في سالم ابراهيم بن أبي الحسن ، خلاص النصيح ، وواقع التجربة ، ورياسة المعرفة ، وسليد الرأي ، لجانبية الأحداث ومصولة الخصوم ، وأداء المهمات العسكرية والسياسية والدينية المنوطة به .. فلما ألب هذا الكتاب باسمه ، كما جاء في مقدمته

وبينا التصور يكون قد وضعا ابن رضوان وكتابه في السياسة في الأطار الحقيقي الذي ينبغي أن يوضعا فيه . لا سيما وأهمية الزمانية التي تفصلنا عن ظروف التأليف ، ووضعية مؤلف ليست بالقصيرة

ولعمد يمكننا بعد هذا أن نلقي نظرة عن تحقيق مخطوطة الكتاب ، وشرفها لتصبح من كتب التراث ، التي عرفت المنور ، وتناولها الألسنة والأقلام

كان المحرر الدكتور علي سامي النشل قد اهتم بهذا الكتاب بعدما اطلع على عدة نسخ منه في الخزائن المصرية واشتغل

## الشبه اللاحقة في السياسة الثامنة

- ... واستخلص منها إلى جانب النصوص الأخرى ما كان يقصد إليه من أفكار وقواعد وأمثلة...!
- وإن عثرون كان منصفاً حيناً ترجم ابن رضوان في كتابه: التعريف. ونعته بقوله: <sup>(٧)</sup>
- «كان ابن رضوان هذا من مفاخر المغرب...! في براعة خطه وكثرة علمه، وحسن سمته، وإجادته في لغة الوثائق، والبلاغة في الترسيل عن السلطان، وحرك الشعر والمخطابة على المنابر، لأنه كان كثيراً ما يصل بالسلطان، فلما قدم علينا بتونس، صحبته واعتبطت به، وإن لم تخلفه شيئاً. لمقاربة السن، فقد ألفت منه...»
- كما أنه نقل عنه نكتة طريفة — في المقدمة — (٨) تتعلق بشعر الفقهاء...!

## المراجع

- (١) أنظر ٢٢٢ ط. بيروت ١٩٧٩ م.  
(٢) أنظر ص ٥١ ط. تطوان.  
(٣) فهرس الفهارس ج ٩ ص ٣٣١ ط. طاس ١٣٤٦ هـ.  
(٤) طبع بمطبعة النجاشي، ونشرته دار الثقافة العام البيضاء سنة ١٩٨٤ م.  
(٥) أنظر ص ٣٣٨ ط. الرباط ١٩٤٦ م.  
(٦) أنظر ص ١٤٥ ط. دمشق النجاشي لابن فرحون، ط. القاهرة ١٣٥١ هـ.  
(٧) أنظر صفحات ٢٢ — ٢٣ — ٢٤ ط. القاهرة ١٩٥١ م.  
(٨) أنظر ص ١١١٣ ط. بيروت ١٩٦١ م.

# لَبَّاسُ الْأَعْرَابِ

لمؤلفه

تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني

المتوفى سنة ٦٨٤ هـ

والإسرة تحقيق

بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن

دار الفساعى  
مكتبة الطباعة والنشر

# كتب حديثة في الجيولوجيا

أحمد عبد القادر المهندس

أستاذ مساعد في كلية العلوم

جامعة الملك سعود

وأنواع صخورها، بالإضافة إلى النظريات المتعلقة بنشأتها، وقد وصف أنواع صخور الفرج العربي في الأردن وتتابها حسب أعمارها. ويضم الفصل الثاني عرضاً لحقب الحياة القديمة في الأردن كما بين بيئات الترسيب وسجلات الصخور ويخلص في جدول ١-٢ مقارنة طبقية لحقب الحياة القديمة.

ويتم المؤلف في تقسيم هذه الحقب أسماء التكوينات والتي تطابق أسماء السجلات الصخرية التي وضعها بنور (١٩٧٤م) والمأخوذة من أسماء أماكن معروفة لتلك الوحدات الصخرية.

وفي الفصل الثالث يدرس المؤلف حقب الحياة المتوسطة في الأردن ويقدم دراسة تفصيلية لصوره المختلفة من حيث أنواع وصحائف تلك الصخور وبيئات ترسيبها وأحافيرها. ويتناول المؤلف بشكل مركز صخور رمل الكربن (الحظيرة) ويدرس هذه الصخور من خلال الدراسات والأبحاث التي أعدها هو وكذلك بعض الجيولوجيين الأردنيين وخاصة ما يتعلق ببيئات ترسيبها وسجلاتها.

وفي الفصل الرابع يعرض المؤلف لحقب الحياة الحديثة ويقسم هذه الحقب إلى عصرين هما العصر الثلاثي والعصر الرباعي.

وفي الفصل الخامس يستعرض المؤلف الصخور البركانية في حقب الحياة الحديثة في الأردن بشكل جيد وخاصة من حيث التماثيل الكيميائية.

جيولوجيا الأردن : صخورها، تراكيبها، معادنها وصحائفها/أحمد القادر عابد... عمان : مكتبة النهضة الإسلامية، ١٩٨٢م.

هذا أول كتاب باللغة العربية عن جيولوجية الأردن، ويحتوي الكتاب على مراجعة شاملة وحديثة للكتب الإنجليزية التي صدرت عن جيولوجية الأردن مثل كتاب كوتيل وبردن (١٩٥٩م) وكتاب بنور (١٩٧٤م) كما أن الكتاب يضم مراجعة وتلخيصاً للأبحاث والدراسات التي أجريت بعد عام ١٩٧٤م.

ومؤلف الكتاب هو الدكتور عبد القادر عابد أستاذ مشارك في علم الرسوبات بالجامعة الأردنية، وقد عمل أيضاً في جامعة الملك عبد العزيز بمدة ما بين عامي ١٩٧٤ - ١٩٧٦ م، وقد نشر العديد من الأبحاث المتعلقة بجيولوجية الأردن.

يبلغ الكتاب في ٢٣٢ صفحة من القطع المتوسط وهو مقسم إلى ثلاثة أجزاء في ثمانية فصول. ويضم الجزء الأول استراتيجيات الأردن ويضم هذا الجزء خمسة فصول، والجزء الثاني يدرس التراكيب الجيولوجية في الأردن، ويبحث الجزء الثالث في المولد المعدنية والمائية.

وغيضا على نعرض للكتاب بشكل موجز لابرز أهم ما جاء فيه:

يضم الفصل الأول ما يتعلق بحقب ما قبل الكامبريل Precambrian ويعرف كلمة درج وخاصة الفرج العربي - التوني

ويحتوي كتاب جيولوجيا الأردن على قائمة مراجع تضم أكثر من تسعين بحثاً ودراسة وكتاب بالإضافة إلى الخرائط والجدول والرسوم التوضيحية، والكتاب يعد مرجعاً جيداً لجيولوجية الأردن ينبغي أن يحرص على اقتنائه كل جيولوجي عربي.

#### موارد المياه الأرضية : البحث والتنمية

Groundwater Resources : Investigation and Development By : S. Mandel & Z.L. Shifan Academic Press 1981, 299 pp..

يقدم هذا الكتاب دراسة جيدة حول تطوير وتنمية موارد المياه الأرضية في مناطق لا يوجد فيها إلا القليل من المعلومات.

ويغطي الكتاب للقرى فكرة عن كيفية الحصول على المعلومات المطلوبة لكل خطوة من خطوات تنمية وتطوير الموارد المائية بدون تأخير، كما يغطي الكتاب فكرة عن كيفية وضع المعايير البسيطة لاستغلال هذه الموارد بطريقة مناسبة.

#### ويضا على محتويات الكتاب :

- Overview of terms and Concepts.
- Aquifer types and groundwater environments.
- Maps and sections.
- Geophysical methods.
- Drilling for exploration and water supply.
- Pumping Tests.
- Water level measurements, Hydrographs, and water level maps.
- Interpretation and Utilization of spring flow.
- Geochemical methods.
- Environmental isotopes Techniques.
- Delineation of groundwater Systems.
- Groundwater Balances.
- Criteria for the regional exploitation of groundwater.
- Groundwater observation networks.
- The methodology of groundwater investigations.
- Index.

وفي الفصل السادس من الجزء الثاني يستعرض المؤلف التراكيب الجيولوجية في الأردن، ويذكر أنواع الصنوع وبعض أنواع الطيات وأماكن وجودها وأقسامها، كما يتعرض لموضوع هام في التركيب الجيولوجي للأردن وهو غور الأردن — وادي عربة، حيث يضم هذا الجزء أهم التراكيب الجيولوجية وأعنفها في المنطقة، وهو جزء من حفرة الانهدام التي تمتد من انهدام شرق أفريقيا ماراً بخليج عدن والبحر الأحمر ثم تمتد شمالاً للأردن وسهل البقاع وسهل الغاب إلى أن تنتهي في جنوب تركيا بالمتلدد يبلغ قدره حوالي ستة آلاف كيلومتر. يتحدث المؤلف عن نشأة الغور والنظريات التي وضعت لتفسيرها، وذكر أن هناك نظريتين لتفسير حدوث هذا الانهدام: الأولى نظرية الحركة العمودية والثانية نظرية الحركة الأفقية وقد أبدى كل نظرية بالأدلة التي جاء بها الجيولوجيون الذين درسوا هذه المنطقة، وتحدث المؤلف عن نشأة البحر الأحمر وخطواته وعلاقة الصليحة العربية بصليحة الأناضول.

أما الفصل الثالث من الجزء الثالث فيصعد فيه المؤلف عن الموارد المعدنية ويقسمها إلى خامات فلزية ولا فلزية ومواد هيدروكربونية. وتشمل الخامات الفلزية النحاس والمنجنيز والحديد واليورانيوم (ال فوسفات). أما الخامات اللافلزية فتشمل اللوسيل والروتايل والرمل الزجاجي والجبس والكلولين والبترنايت والفسادير والكبريت والفسادير الكبريتية وأكاسيد الحديد والمنجنيز الأرضية والحجر وأصلاح البحر الميت وحجارة البناء وأنواعها بالإضافة إلى الرخام والترافرتان. وتشمل المواد الهيدروكربونية القطران والرمل القطرانية والبترول والفقر الطبيعي والصخور الزيتية. وقد تحدث المؤلف عن جميع الخامات بشكل تفصيلي وذكر النسب المئوية لخصائصها واحصاياتها مع الإشارة إلى الأمثلة الحديثة التي أجريت على هذه الخامات في الأردن.

ويضمن الفصل الثامن على دراسة الموارد المائية في الأردن حيث قسمها إلى مياه سطحية وجوفية بالإضافة إلى النابع الحارة والمياه المعدنية.

نراه صاعداً مع علمه اليوم. وأن الحياة ستكون أكثر راحة في المستقبل، وسيزداد معدل الأعمار، كما سيزداد مصادر الغذاء والأحماك بشكل أكثر وأسرع من تزايد عدد السكان.

لما انقذ العذب فهو كافٍ للاستهلاك البشري. وسيكون المناخ أكثر استقراراً وأقل اضطراباً. وستصبح الموارد المعدنية كثيرة وكافية لاستهلاك الصناعة. وسيخفض سعر البترول وستكون الطاقة النووية أقل تكلفة وأقل خطراً من البترول أو الفحم.

ومع هذا فإن كتاب «الأرض ذات الموارد» لا يؤكد بأن المستقبل سيكون مشرقاً لجميع الناس، فستكون هناك مشكلات محلية كثيرة وسيذهب كثير من الأطفال إلى النوم وهم يتضورون جوعاً وبعضهم سيهلكون من المرض. ولكن الكتاب يؤكد بأن الحياة ستكون أكثر ملائمة لحياة الإنسان بدلاً من تدهورها كما تؤكد التقارير السابقة وأنها تقرير العالم سنة ٢٠٠٠ وتقرير نادي روما.

ويحتوي كل فصل من الكتاب على مراجع وافية لمن يرغب في مزيد من التفاصيل.

## الأرض ذات الموارد

The Resourceful Earth : A Response to Global 2000 Edited by J. L. Simon and H. Kahn., John WILEY & Sons, 1984, 600 pp.

بعد هذا الكتاب إجابة علمية ومجدياً علمياً لتقرير العالم سنة ٢٠٠٠ الذي قدمه عدد من العلماء لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك على تقرير نادي روما الذي صدر قبله.

وقد وضع هذا الكتاب «الأرض ذات الموارد» مجموعة من الخبراء العالميين. وقد أثبت هؤلاء الخبراء أن العالم سيكون أقل ازدحاماً، وأقل تلوثاً وأكثر لياباً من الناحية البيئية وأقل تعرضاً لنقص المصادر والغذاء مما هو عليه الآن. وسيكون الناس أكثر

# مُعْجَمُ مُصَنِّفِي الْفَرَازِ الْكَلِمَةِ

الدكتور علي شيوخ احسان

منشورات  
دار الرفعة  
الطبعة الأولى والتوزيع

طرابلس : ١٤٠٠ هـ  
١٣٧٧٦٦